البعث
الأسبوعية

الأربعاء ٧ نيسان ٢٠٢١ العدد ٣٠

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

البعث في عيد ميلاده الـ ٧٤ : القدرة على تجاوز آثار الحرب

ص 4-5



إطلاق العمل بقناة ري حمص - حماة وافتتاح محطة ألمى الكهروضوئية

مجلس الوزراء يناقش تعديل قانون حماية المستهلك: تشديد العقوبات الجزائية

"البعث الأسبوعية"
ـ محرر الشؤون المحلية

في إشارة إلى بدء طي صفحة الحرب وإطلاق عملية إعادة الإعمار بالاعتماد على القدرات الذاتية، أطلق رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس، السبت الفائت، خلال زيارته محافظة حمص، العمل بقناة الري حمص — حماة لإرواء الأراضي الزراعية، وذلك بعد إعادة تأهيل القناة التي توقّفت عن العمل لمدة عشر سنوات جراء تعرّضها للأضرار نتيجة الأعمال الإرهابية.

ويهدف المشروع لإيصال لإرواء الأراضي وتحويلها من الزراعات البعلية إلى الزراعات المروية الأمر الذي يسهم في تحسين الإنتاج وزيادته وتقليل التكاليف على الفلاحين.

وبلغت تكلفة إعادة تأهيل القناة أكثر من مليار وأربعمئة مليون ليرة، وهي عبارة عن شبكة ري تروي سهول حمص وحماة بمساحة إجمالية ٢١ ألف هكتار، منها ١٣ ألف هكتار في حمص و٨ آلاف هكتار في حماة.



جر مياه أعالي العاصي

كما اطلع رئيس مجلس الوزراء على مشروع جر مياه أعالي العاصي إلى حمص وحماة والذي يروي الوعر والقصير والرستن ومدينة حماة وسلمية، حيث تم التوجيه لتأمين ما تبقى من الاعتمادات اللازمة لإنهاء المشروع والبالغة ستة مليارات ليرة سورية.

افتتاح محطة "ألمى" الكهروضوئية

وفي حماة، افتتح رئيس مجلس الوزراء محطة "ألمى" الكهروضوئية بالطاقة المتجددة "الشمسية" باستطاعة ١ ميغا واط الواقعة شرق مدينة حماة، وأكد أن مشروع المحطة يسهم في توفير الطاقة والحفاظ على البيئة النظيفة لاسيما في ظل الظروف الراهنة والحصار الاقتصادي والعقوبات الجائرة على سورية.

وتوفر المحطة سنويا ٣٥٠٠ طن من الوقود الأحفوري، وهي باستطاعة ١ ميغا واط تضاف إلى محطة أخرى تم وضعها بالخدمة نهاية العام الماضي باستطاعة ١ ميغا واط أيضاً، ومشروع آخر في قمحانة مرخص بأسعار تشجيعية وهناك مشروعان ٥٠٠ كيلو كل مشروع نصف ميغا و١٥ مشروع قيد التنفيذ بنسب متفاوتة، والجاهز حالياً المحطة الرابعة التي تم ربطها على الشبكة وخلال شهر ستكون هناك محطة جديدة سعة ١ ميغا.

افتتاح منتزه قلعة حماة

كما افتتح رئيس مجلس الوزراء ايضا منتزه قلعة حماة الاثرية والسياحية بعد اعادة تأهيله واغلاقه لمدة ١٠ سنوات جراء ظروف الحرب الإرهابية على سورية.

وشهد منتزه القلعة أعمالا خدمية عدة لتأهيله مع الحفاظ على نسيجه الحضاري والتراثي وتزيد مساحته على ٥٠ دونما من الأعلى و١٠٠ دونم من الأسفل ويقع على الضفة الشمالية الغربية لمجرى نهر العاصي في إطلالة بهية على موقع باب النهر، وتم طرح العديد من مواقعه للاستثمار دعما لتنشيط السياحة الشعبية.

جلسة مجلس الوزراء

وقد ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء، برئاسة المهندس عرنوس، مشروع صك تشريعي خاص بتعديل أحكام قانون حماية المستهلك رقم ١٤ لعام ٢٠١٥ والذي يتضمن التشدد في عقوبات المخالفات الجسيمة المتعلقة بالإتجار بالمواد المدعومة والغش وبيع المواد منتهية الصلاحية وإضافة عقوبات مشددة بحق مخالفات الاحتكار وبيع المواد مجهولة المصدر والمتاجرة بالمواد المقدمة من خلال البطاقة الإلكترونية كذلك رفع قيم الغرامات المالية ومدة الإغلاق القضائي والإداري بما يشكل رادعاً يحول دون ارتكاب المخالفات والحد منها.

وشدد المجلس على تكثيف الجهود لضبط الأسواق خلال شهر رمضان المبارك وضمان توافر المواد الأساسية واتخاذ أشد العقوبات بحق المخالفين وتعزيز عمل صالات السورية للتجارة وتحسين نوعية رغيف الخبز ومراقبة وضبط توزيعه وفق احتياجات كل محافظة.

وقرر مجلس الوزراء إعفاء المواطنين المهجرين بفعل الإرهاب العائدين إلى البلاد والطلاب الدارسين في الخارج والموفدين بمهام رسمية والمواطنين ممن لم يتموا الثامنة عشرة من عمرهم والركب الطائر وسائقي الشاحنات والسيارات العاملة على خطوط النقل مع دول الجوار من تصريف مبلغ ١٠٠ دولار عند دخولهم البلاد.

وبحث المجلس مشروع قانون بإحداث هيئة عامة ذات طابع إداري تسمى مستشفى جامعة البعث مقرها مدينة حمص لتأمين العناية الطبية للمواطنين وتدريب طلاب المرحلة الجامعية الأولى في كليات الطب والتمريض والعلوم الصحية تدريباً نوعياً كما درس مشروع صك تشريعي لتعديل القانون الناظم لمهنة الصرافة وعمل المؤسسات التي تمارس هذه المهنة والذي يتضمن تشديد الغرامات المالية والعقوبات بحق المخالفات التي تنعكس سلباً على الجهود المبذولة لتحقيق استقرار سعر الصرف.

وأكد المهندس عرنوس على تعزيز إجراءات مكافحة الفساد ومحاسبة العناصر غير الفاعلة والتي تؤثر سلباً على عمل ومهام الوزارات والوقوف على مكامن الخلل ومعالجتها وتطبيق إجراءات الإصلاح الإداري لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين ورفع الطاقة الإنتاجية للمؤسسات الاقتصادية والاستجابة السريعة لأي أزمة طارئة حفاظاً على استمرار تقديم الخدمات بما يصب في المصلحة العامة.

إلى ذلك استمع المجلس الى عرض حول آخر المستجدات المتعلقة بالخدمات الإلكترونية التي تقدمها الجهات العامة من خلال مركز خدمة المواطن الإلكتروني وتم التأكيد على الوزارات كافة إضافة خدمات جديدة يمكن تقديمها من خلال هذه المنظومة وتحديد مستلزمات استكمالها ليصار إلى اتخاذ ما يلزم لتنفيذها.

وحدد المجلس أسس ومعايير اهتلاك السيارات الحكومية المخصصة والتي يتم بموجبها تقييم حالة السيارات عند الاستلام والتسليم وكلف وزارتي الصناعة والتجارة الداخلية تشديد إجراءات مراقبة عمليتي بيع وتوزيع مادة الإسمنت والتعامل بحزم مع أي خلل حاصل بما يضمن توافر المادة في الأسواق المحلية وتصدير الفائض منها.

كما تمت الموافقة على عدد من المشروعات الخدمية والاستثمارية التي تخدم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في عدد من المحافظات.

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة قال وزير الاتصالات والتقانة المهندس إياد الخطيب إن مجلس الوزراء استعرض الخطوات التنفيذية التي قامت بها الوزارة في تفعيل عمل مركز خدمة المواطن الالكتروني والذي وصلت عدد الخدمات المقدمة فيه إلى ٢٧ معاملة الكترونية من ٦ وزارات "الداخلية والاتصالات والإدارة المحلية والتعليم العالي والتربية والصحة"، كما تم استعراض خطة العمل القادمة حتى الشهر السادس بحيث يتم إدخال أكبر عدد ممكن من الخدمات الحكومية التي يتم تقديمها للمواطنين عن طريق مركز خدمة المواطن الحكومي.

من جهته أوضح وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك طلال البرازي أن المشروع المعد لأجل تعديل القوانين الخاصة بقانون وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك يهدف إلى تشديد الرقابة على المواد الأساسية والمحروقات بالإضافة إلى تشديد العقوبات الجزائية التي تطال مرتكبي المخالفات الجسيمة ومعاقبة مرتكبي المخالفات، بما في ذلك المراقبون الذين يتواطؤون بشكل أو بآخر بإخفاء أي مخالفة تستوجب العقوبة، ورفع الغرامات من ١٠٠ ألف إلى مليون أو خمسة ملايين أو ١٠ ملايين، وكانت مدة الحبس فيها شهراً إلى سنة تقريباً، واليوم تم تشديدها لتصل إلى سبع سنوات، بالإضافة إلى تشديد العقوبات في توزيع المحروقات لتصل إلى إغلاقات طويلة أو عدم تزويد المحطة التي ترتكب المخالفة أكثر من مرة، ويهدف أيضاً إلى منع الاحتكار ومراقبة توزيع المواد ومتابعة الإنتاج وبيان التكلفة وتقييم الأسعار ونسبة الربح بموضوعية.

كلمة البعث

هل تضرّر الحزب من الحرب؟

د. عبد اللطيف عمران

لا شك في أن الحرب على سورية والعدوان على شعبها ومؤسساتها الوطنية كافة، وعلى ثوابتها وقيمها أضرّت بالبعث فكراً وتنظيماً وحضوراً -مع التأكيد على قدرته الفاعلة على تجاوز هذا الضرر فالدور لا يُعطى بل يُنتزع انتزاعاً- ما أثار عدداً من الأسئلة في ميدان الأزمة التي يواجهها الحزب ومعه المجتمع والوطن والأمة. فلا أحد ينكر أو لا يتذكر أنه منذ الأيام الأولى للعدوان على سورية بدأت وتطوّرت وتوسّعت المطالبة بإلغاء المادة الثامنة من الدستور السابق، ما يذكّر أيضاً بقانون برايمر في العراق واجتثاث البعث هناك على ما في الظاهرتين من تباين.

ومع غياب المادة /٨/ من الدستور الراهن، ضاعف البعثيون جهودهم لتوطيد حضورهم كعقيدة وتنظيم وواجهوا التضليل الإعلامي والغزو الثقافي إيماناً منهم بأنه ليس كل حزبيّ بعثيّاً، وليس كل بعثي حزبياً، (فالقوة الحقيقية للحزب ليست بوجود المادة /٨/ بل بالتفاعل والدعم الشعبي لبرامجه وأدائه السياسي والاجتماعي والاقتصادي) كما أوضح السيد الرئيس بشار الأسد الرفيق الأمين العام للحزب في مقابلته مع صحيفة البعث في ٢٠١٧/٧/١٠.

إنها الحرب، وأية حرب ضروس هذه التي تواجهها اليوم جماهير شعبنا وحزبنا على امتداد ساحات الوطن والأمة؟! لا شك في أنها الأقسى تاريخياً وجغرافياً على الهوية والوعي والمصير، على المواطن والوطن، على المجتمع والدولة والأمة، على المشروع والفكر القومي العربي، فيها تجلّت أقسى الأشكال وحشية لتحالف الصهيوأطلسية والرجعية العربية والتطرف والتكفير والإرهاب والنيوامبريالية، مستهدفة بالتدمير، إضافة إلى ما سبق، البشر والشجر والحجر.

البعث تاريخياً مستهدف بمشروعه وبأهدافه وبشعاراته، بمؤسساته وبكوادره، بمسيرته الغرّاء بين النظرية والممارسة، وهذا أمر طبيعي لأنه في الأساس نشأ لمواجهة التحديات التي تعصف بمصالح الشعب وبمصيره ومصير الأمة وبالحقوق والواجبات.

صحيح أنه لم تخلُ مسيرة البعث لا في أدبياته ولا في تاريخه النضالي من عثرات وأخطاء وتباينات، وتناقضات أيضاً، وذلك نابع من إشكاليات التاريخ والجغرافيا التي طمحت نظريته وكوادره لتوسيع العمل في ميدانيهما، لكنه كان الأقدر على الثبات والاستمرار والصمود بين التيارات الأربعة السياسية والحزبية والفكرية في التاريخ العربي الحديث والمعاصر: القومية - الليبرالية- اليسارية- الإسلامية.

لقد نشأ البعث ولا يزال في معترك مواجهة العثمانية القديمة والجديدة، ومعها المركزية الاستعمارية الأوروبية وجناحاها الأمريكي والصهيوني، وذيول هذا من تحالف للبترودولار الداعم للتطرف والتكفير والإرهاب، هذه النشأة الفخور كانت مكلّلة بوعي هذه التحديات الخارجية، والداخلية أيضاً التي كان على الحزب سابقاً واليوم أيضاً التغلب عليها. وتكفي الإشارة إلى الداخلية منها بتخيّر أنموذج لها في عرض شفهي قدّمه القائد المؤسس حافظ الأسد في الجلسة الختامية للمؤتمر القطري السابع لحزب البعث ١٩٧٩/١٢/٢٢ - ١٩٨٠/١/٧: (ـ أنا لم أكن بعثياً إلا بسبب ما عانيت. لم أكن بعثياً إلا لأنني رأيت وسمعت إقطاعياً ورأسمالياً متكبّراً ومتعجرفاً، ورأيت بالمقابل فقيراً جائعاً مستبعداً. لهذا صرت بعثياً).

هذا المعترك كان ولا يزال مستمراً، وهو لا يعصف بالبعث وحده، ولا بالقطر السوري، بل بجميع الأقطار العربية ولاسيما تلك التي ناصرت المدّ القومي العربي التحرّري، سواء أكان فيها منظمات بعثية أم كوادر أم اتجاهات وأفكار عروبية، فمن الخطأ الظن أن الممالك والمشيخات ستكون بمنأى عن الضرر في هذا المعترك الذي يستنزف ما تبقى لها من رصيد مادي ومعنوي.

وبالنظر إلى هذه الحرب، وإلى هذا الحزب يظهر جلياً أن المعركة وطنية وقومية، فقد طالت مشروع البعث وأهدافه بأدوات مضادّة داخلياً: تطرف وتكفير وإرهاب ضرب البنى التحتية والفوقية الوطنية والقومية، وخارجياً: مفرزات التحالف الصهيوأطلسي الرجعي العربي القديمة والحديثة، فلا وحدة عربية، ولا حرية للوطن والمواطن والأمة (الجامعة العربية والعمل العربي المشترك؟!) ولا اشتراكية .. إلخ.

بلى، تضرّر الحزب، لكن كيف؟:

١- تضرّر بما حدث على الساحة الوطنية والقومية من استقطاب قوى البترودولار لشرائح واسعة من الأجيال الطالعة، وصرفها عن أن تكون طليعة وطنية تقدّميّة، وزجّها في التطرف والتكفير والإرهاب بما يخدم أعداء الأوطان والأمة.

٢- وبما ارتمت فيه بعض النخب من فنادق ومطارات وغرف عمليات الأعداء التاريخيين، فكانوا وقود التضليل والغزو الإعلامي والثقافي.

٣- ومن حرف البندقية ونقلها من كتف إلى كتف لتكون باتجاه محور مقاومة المشروع الصهيوني حيث كان يجب عليها أن تسدّد وتطلق النار.

بالمحصلة .. صار البعث أمام إشكالات عديدة لا شك في قدرته على حلّها، منها الانطلاق من أن البعث هو فكرة ومشروع، والأفكار والمشاريع لها مرحليّتها وظرفها وشرطها التاريخي، ومنها أن وحدته التنظيمية الراسخة التي أكّدتها مؤتمرات مؤسساته السنوية لا بد أن تتأثر بالمتغيرات التي طرأت على قاعدته الاجتماعية، وعلى وحدته الفكرية في زمن انتقل فيه الناس من الانكباب على الكتب إلى الالتصاق بشاشة الجوال، ما يهدّد العلاقة العضوية اللازمة بين الوحدتين التنظيمية والفكرية للحزب.

ومما يدعو إلى التفاؤل هو أن نظرية الحزب واستراتيجيته تاريخياً متكاملة وليست كاملة، منفتحة لم ولن تعرف الجمود والانعزال عما يجري في الواقع، فالأزمة والضرر إذن عارضان طارئان، ولن يكونا ثابتين.

«البعث» في ذكرى التأسيس:
تطوير صيغ العمل بما يتجاوب مع المهام الوطنية والقومية

البعث الأسبوعية ـ المحرر

أكدت القيادة المركزية للحزب أن البعث، في ذكرى تأسيسه، يتطلّع إلى المضي في تطوير أدائه بحيث يكون قادراً على الاستجابة لمتطلبات المرحلة التي يمر فيها وطننا المكافح وأمتنا العربية، بل المنطقة والعالم برمته. وهذا ليس جديداً على البعث إذ أنه اعتمد منهج التطوير والعمل المراحلي منذ تأسيسه. وعندما كان الحزب يصاب بنوع من القصور سرعان ما ينتصر على قصوره ويتصدى لمكامن الخلل منطلقاً في مسار تطويري يستجيب لتحديات كل مرحلة من المراحل.

وأضافت القيادة المركزية في بيان بمناسبة الذكرى الرابعة والسبعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي: امتلاك البعث للقدرة على تطوير ذاته هو العامل الأساسي الذي عزّز قيادته للتحولات الاجتماعية والسياسية في تاريخ سورية المعاصر، وصانه من الانهيار والتراجع كما حصل مع أحزاب كثيرة في الوطن العربي والعالم؛ وإضافة إلى ذلك هناك عامل آخر في استمرارية الحزب وتجدد قوته وهو الالتزام بتقاليد الشعب العربي السوري والأمة العربية الكفاحية، وبالعروبة جوهراً لعمله الوطني. هذا كله أدى إلى تعزيز حضوره الدائم في معارك الشعب كلها من أجل التنمية الشاملة وتقوية الوحدة الوطنية ومشاعر العروبة الجامعة.

وتابع البيان: على الرغم من الاشكالات والمشكلات والفرص الضائعة، كان الخط بشكل عام سليماً تصاعدياً. وبما أن الضد يُظهر حسنه الضد، فالدليل على ذلك هو ان أعداء سورية وأعداء العروبة جنّدوا كل ما يملكون من جميع أنواع الحروب العسكرية والإرهابية، إرهاب دولهم وإرهاب المرتزقة، وكذلك الحروب الإعلامية والديبلوماسية والاقتصادية، وعندما فشلت هذه الحروب في إخضاع سورية لجؤوا إلى حرب التجويع والحصار الشامل والاعتداء على سيادة أي دولة تجرؤ شركة من شركاتها على توريد الوقود والغذاء والمستلزمات الإنسانية الأخرى لسورية. إن في هذا اعتراف غير مقصود منهم بقوة سورية كظاهرة متميّزة أثبتت أن الاستقلال الحقيقي ممكن وضروري.

وأضاف البيان: يؤكد البعث اليوم أن ضعفهم عن إخضاع سورية يعطي شعبنا دفعة معنوية للاستمرار في التصدي البطولي على الرغم من الصعوبات، لأن الاستسلام لهم سوف يكون أشد قسوة على كل فرد منّا وسيقضي عملياً على سورية كما عرفناها، دار العزة وموئل الاستقلال. وأكد "اليوم إذ نحتفي بذكرى التأسيس يجدّد الحزب عهده للشعب بفئاته كلها، ولجماهيرنا العربية المتمسكة بكرامة الأمة ودورها، بتعزيز نشاطه وتطوير صيغ عمله والارتقاء بممارساته وسلوكياته بما يتجاوب مع المهام الوطنية والقومية المصيرية".

ووجّه البيان بهذه المناسبة بأحر آيات الاجلال إلى شهدائنا الأبرار كما توجّه بأسمى مشاعر التقدير إلى جيشنا البطل وشعبنا العظيم وشرفاء أمتنا العربية جمعاء. وبأعمق معاني الولاء إلى قائد مسيرة الحزب والشعب السيد الرئيس بشار الأسد.

بيان مجلس الشعب

وبهذه المناسبة، أصدر مجلس الشعب بياناً أكد فيه أن ميلاد البعث والتصحيح المجيد أحداث مفصلية ومهمة في وطننا، فأصبحت سورية موئلاً لكلّ الأحرار والمناضلين الشرفاء بنهج قومي ثابت لا تغيّره ولا تبدله شدة الظروف ولا تكالب الغرب لتقسيم المقسم ونهب الثروات، فثبات شعبنا الأبي وجيشنا البطل في وجه هذا العدوان الذي نتعرّض له منذ أكثر من عشر سنوات دليل على صوابية الرؤية وعلى الحاضنة الجماهيرية الواسعة للوصول إلى النصر المؤزر بحكمة وتبصر الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد.

وأضاف البيان: تمر ذكرى تأسيس حزب الجماهير الذي حمل على كاهله المضي في مسيرة التقدم ومحاربة كل أشكال التفرقة والتجزئة التي فرضتها القوى الاستعمارية والرجعية في أقطارنا العربية كافة، ومازال البعث يحمل راية العزة والكرامة العربية في أصعب الظروف والمراحل، وكانت ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ نقطة فاصلة في تاريخ سورية والحزب لتحطيم عهد الانفصال وتقويم المسار بوضع سلطة القرار في يد الجماهير، كما تعززت مسيرة الحزب النضالية بقيام الحركة التصحيحية المجيدة في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠، التي قادها ورسم من خلالها ملامح سورية الحديثة القائد المؤسس حافظ الأسد، وبذلك أصبحت متطلبات وطموحات الشعب هي الأساس في تحقيق النهضة الشاملة في جميع القطاعات وعلى مختلف المستويات بما يعمق القيم والمبادئ التي ارتكز عليها الحزب منذ نشأته، وليتكرس دور سورية الأساسي والفاعل في محيطها العربي والاقليمي والدولي.

وتقدم مجلس الشعب بالتهنئة لجماهير الحزب ومناضليه ولكل مواطن سوري بالتحية الصادقة، وبأسمى آيات العرفان والتقدير لكل من وقف عزيزاً شامخاً ضد كل محاولات النيل من الإرادة الحرة بصمود أسطوري قلّ نظيره، وأكد أن سورية تسير نحو النصر النهائي الكبير في مواجهة ما تتعرض له من عدوان وإرهاب وتآمر وحصار، منطلقة من دعائم وعوامل صمودها بقيادة القائد الرمز السيد الرئيس بشار الأسد نحو الهدف الأسمى في بناء سورية الجديدة المزدهرة.

«البعث».. أحزاب في حزب وإيديولوجيا مركبة

البعث الأسبوعية: د. خلف المفتاح

لم يكن «البعث» حزبا كباقي الأحزاب بل فلسفة وقضية مركبة وأحزابا في حزب، لأنه حمل في دستوره وأدبياته عناوين عديدة؛ ففي قضية الوحدة العربية، يلتقي مع التيارات الوحدوية على مستوى الساحة القومية بوصفها هدفا واجب التحقق، ولكنه يختلف معها في قضية الاشتراكية لجهة أن بعضها – سواء كان أحزابا أو تيارات – يتبنى المفهوم الليبرالي؛ وفي موضوعة الحرية نجد «البعث» في وثيقته النظرية، المقرة في المؤتمر القومي السادس، عام ١٩٦٣، قد أعطاها البعد الاقتصادي والاجتماعي والتحرر من كل أشكال الاستغلال، وليس بالمعنى والمفهوم الليبرالي الغربي، علما أنها في دستوره ومنهاجه قد وردت بالشكل الليبرالي؛ ولعل هذا التكثيف للأهداف والمرونة في نصوص الدستور وقراءاتها المختلفة، ناهيك عن التيارات الثلاثة التي ظهرت في مؤتمره التأسيسي، هي التي منحته فرصة القراءات غير الصلبه لمبادئه، وهو ما يفسر حركات التغيير في قيادة الحزب الدولة بعد وصوله للسلطة، في الثامن من آذار عام ١٩٦٣. ولم تقف الأمور عند ذلك، فقد قاربت قيادات الحزب مفهوم الوحدة مقاربتين مختلفتين في آلية تحقيقها، ففي بعض المنطلقات النظرية كان الشرط لقيام وحدة مع اية دولة عربية هو تشابه الهوية الايديولوجية للنظام السياسي في التصنيف الإيديولوجي، في لغة تلك الفترة، أي النهج الاشتراكي، ما أدخل الحزب في مأزق نظري لم يخرج منه إلا بعد قيام الحركة التصحيحية، عام ١٩٧٠، عندما تبنى «البعث»، في المؤتمر القومي الثاني عشر، عام ١٩٧٥، الرؤية والمقاربة التي قدمها القائد المؤسس، حافظ الأسد، بقوله في كلمته التاريخية بالمؤتمر: «لا شرط لنا على تحقيق الوحدة سوى قيامها».

إن تجاوز قيادات الحزب، بعد العام ١٩٧٠ وحتى الآن، للشرنقة الإيديولوجية والجمود العقائدي، والتعامل ببراغماتية عملية ومصلحية مع آلية تحقيق الأهداف الأساسية المحددة في دستوره بالوحدة والحرية والاشتراكية، هو الذي أنقذ الحزب مما وقعت فيه بعض الأحزاب الاشتراكية في العالم، وأدى إلى سقوطها وفشل مشروعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وخروجها من السلطة؛ فتلك الديناميكية التي تعتمد على ثورية التفكير في إطار التمسك بالأهداف، وبراغماتية الممارسة انطلاقا من التجربة العملية، هي التي منح «البعث» فرصة الاستمرار في السلطة كل هذه العقود من الزمن، على الرغم من كل التحولات التي شهدها العالم في إطار فلسفة الحكم والهوية الإيديولوجية .

لقد امتلك «البعث» أرضية وقاعدة اجتماعية وطبقية تتجاوز أعداد منتسبيه، لجهة تعبيره عن مصالح حقيقية لكل تلك التشكيلات، وقدم نفسه معبرا عن مصالحها وطموحاتها وأحلامها، وبشكل اساسي تحقيق الوحدة العربية التي شكلت الحلم الذي دغدغ مشاعرهم عبر الساحة العربية، لأنها سفينة النجاة التي تخرج الأمة من الشتات والانقسام والضعف والتبعية، وتعيد لها حضورها في المشهد العالمي، علما وثقافة وتقانة وقوة وكلمة مسموعة، ناهيك عن كونها الأساس لنهضة اقتصادية واجتماعية وتنموية تنعكس على مجمل أبناء الأمة الذين عانوا، لمئات السنين، من الفقر والجهل والتخلف والضياع، بحكم أشكال الاستعمار والاستبداد والتسلط والتجهيل الذي مورس عليهم داخلا وخارجا .

لقد شكل تأسيس «البعث» نقطة تحول فكري أساسي في المشهد السياسي العربي، لأنه جاء بصياغة واضحة ومحددة لأهدافه المتمثلة في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية، عبر دستور تضمن الثابت والمتحول من الأهداف، واضعا رؤية ومبادئ تشمل كآفة مناحي الحياة السياسية والديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، مع توصيف للحالة العربية وإبراز للهوية القومية بوجهها الحضاري القائم على البنية الثقافية لها، لا العرقية أو الشوفينية المتعصبة، فجاءت أفكار «البعث» عابرة لكل أشكال الهويات والانتماءات والخرائط الجزئية والضيقة، وهو ما يفسر انخراط وانضمام عشرات الآلاف لصفوفه من كل أبناء الأمة العربية، بعيدا عن أي انتماء عرقي أو إثني أو ديني أو جهوي، فشكل المظلة الهوياتية والفكرية للجميع، وهو ما تفرد به «البعث» عن كل الأحزاب التي شهدتها المنطقة العربية، منذ فجر الاستقلال حتى اليوم، فهو فلسفة عابرة لكل الحدود.

وبفضل حيوية وجماهيرية أهدافه وتعبيرها عن آمال القطاعات الواسعة على امتداد الساحة القومية، كان لـ «البعث» تنظيمات في معظم الأقطار العربية، إن لم نقل كلها، وتمكن بفضل قواعده الواسعة أن يصل للحكم، أو يشارك فيه، في العديد منها، إضافة لكونه اكتسب حيزا طبقيا واسعا تجاوز بشكل كبير – كما أسلفنا – القاعدة التنظيمية ولوائح المنتسبين إليه، فما يميز «البعث» أن قاعدته الطبقية أوسع بكثير من قاعدته التنظيمية، فهو بحق وحقيقة حزب الجماهير الكادحة، من عمال وفلاحين وصغار كسبة ومثقفين ثوريين وجنود، وغيرهم من شرائح المجتمع، حيث قدم نفسه حين وصل للحكم على أنه خادم ومعبر عن مصالح تلك الطبقات، والمتمثل لمصالحها ورغباتها وطموحاتها العريضة، واستطاع تحقيق إنجازات كبيرة على مستوى بناء الدولة والمجتمع، على الرغم من أنه لم يستطع تحقيق هدفه الكبير والعريض، ألا وهو هدف الوحدة العربية الشاملة .

إن عدم تحقيق هدف الوحدة له العديد من الأسباب الموضوعية والذاتية، منها أن اغلب الأنظمة العربية ليس نتاج عملية ديمقراطية وانتخاب حر ديمقراطي يفضي إلى سلطة تعبر عن مصالح أبناء الأمة، وتعمل على تحقيقها، بقدر ما هي أنظمة تابعة مستلبة الإرادة هدفها الاساسي البقاء في الحكم، والتمتع بامتيازاته، والاعتماد على عنصر القوة للاستمرار، أو الارتهان لقوى الخارج للاستمرار في السلطة، حتى لو كان ذلك على حساب السيادة الوطنية والقرار المستقل، بل ومصادرته لصالح قوى الخارج، وغياب الارادة السياسية الوطنية الحقة إلى درجة أن بعض الأنظمة العربية تآمر على كل التجارب الوحدوية التي تحققت، وبالتنسيق مع قوى خارجية ناصبت فكرة العروبة والفكرة القومية عداء واضحا. وإلى جانب ذلك، فقد اعتمد الطرح الوحدوي على مستوى النخب السياسية، ولم يتحول إلى تيار شعبي منظم يدفع بهذا الاتجاه، واختصر في الحماس للفكرة دونما وضع آليات عملية وخطوات تراكمية توصل لذلك الهدف بشكل متمرحل، كما في تجربة الاتحاد الاوربي؛ ولعله من الأسباب أيضا الخلافات الإيديولوجية بين الأنظمة العربية، وعدم فك الارتباط بين فكرة الوحدة والفلسفة السياسية للحكم القائم في كل بلد عربي .

إن أحد اهم أسباب ما واجهته – وتواجهه – سورية من مؤامرات هو أنها حاملة الفكر القومي الحضاري، وهو عنوان أساسي في فلسفة «البعث» ومبادئه الأساسية، بدليل أنها كانت طرفا في كل أشكال وتجارب الوحدة المفتوحة التي شهدتها الدول العربية، من وحدة ١٩٥٨ مع مصر، إلى ميثاق نيسان عام ١٩٦٣ بين سورية ومصر والعراق، وصولا لاتحاد الجمهوريات العربية عام ١٩٧١ إلى مشروع الوحدة مع الاردن عام ١٩٧٥الى ميثاق العمل القومي مع العراق عام ١٩٧٩، وانتهاء بإعلان قيام «جبهة الصمود والتصدي» لكامب ديفيد والنهج الاستسلامي عام ١٩٨٠.

إن أخطر ما يواجه الدولة الوطنية العربية، والفكر القومي، والعروبة بشكل عام، في هذه المرحلة من التاريخ، هو الهجوم على فكرة العروبة، ومحاولة تسفيهها وإنكارها، واستدعاء الهويات والخرائط الضيقة، من طائفية ومذهبية وعرقية وجهوية، وغيرها، عبر فرية تاريخية غير مسبوقة يغذيها ويسوق لها شعوبيون جدد، هم في حقيقتهم وأكثريتهم صدى لقوى خارجية سعت – وتسعى – تاريخيا للهيمنة على الأمة العربية، واقتسام أو تقاسم جغرافيتها، والسعي لضرب ثقافتها القومية الحضارية التي استوعبت كل أشكال التنوع العرقي والديني والثقافي، دون أن تلغيه أو تحل محله، ما أكسبها سمة العروبة الحضارية والثقافية إذا كان الحديث عن دولة وطنية، فهذا لا يتعارض مع حقيقة انتماء الجزء إلى الكل، دونما إلغاء للخصوصية في إطار الهوية الجامعة؛ ولعل المثال الأوروبي هو الأقرب إلى ذلك، علما أن الفارق اللغوي في الأنموذج المشار اليه واضح تماما، لأنه قائم على العامل الاقتصادي، في حين أن العاملين الاقتصادي واللغوي هما حاضران في الحالة العربية، إلى جانب عوامل أخرى كثيرة منها المصالح المشتركة .

لقد أثبتت الوقائع – خاصة بعد الموجة الإرهابية المتطرفة التي اجتاحت المنطقة – أن أية محاولة لضرب فكرة الانتماء للعروبة، في أي بلد عربي، لن يكون بديلها هوية وطنية أصيلة بقدر ما يكون استدعاء وحلولا للهوية الطائفية أو العرقية؛ ويقدم العراق أنموذجا لذلك في الوقت الراهن، فغياب أو تغييب الخطاب العروبي ابرز الهوية أو الانتماء الطائفي والمذهبي والعرقي وهذا يطرح أشكالية معقدة حول مسألتي الهوية والمواطنة والولاء والانتماء سيما وان ما يميز شعوب المنطقة هو تعدد الانتماءات والهويات الفرعية رافقه اهمال في تكريس الهوية الوطنية والتأسيس لها منذ ولادة الدولة الوطنية العربية بعد سقوط الامبراطورية العثمانية ووقوع اغلب الدول العربية تحت السيطرة الاستعمارية منذ مطلع القرن التاسع عشر .

إن التيار القومي العربي والقوى القومية، وفي مقدمتها حزب «البعث»، يواجه تحديات حقيقية، بل وجودية، في إطار العمل على إعادة الروح للفكرة القومية بصيغ وأساليب جديدة تواكب التطورات الحاصلة في العالم، وتستفيد من التجارب، بما فيها تجاربنا السابقة بصيغها المختلفة، ودونما استفزاز، أو اقصاء لأي مكون من مكونات البنية الوطنية، على قاعدة المواطنة واحترام الاختلاف والخصوصيات، على قاعدة دولة القانون وسيادة الوطن والمواطن، وأن القوة في التنوع، وليس بالاستئثار والإلغاء .

أربعائيات

هل يمكن للبعث أن يستمر؟..

د. مهدي دخل الله

لا شك في أن حزب البعث يتعرض اليوم لأزمة ما دام المجتمع كله في أزمة ، والحركة الحزبية العالمية بفصائلها كافة ، يساراً ويميناً ، في أزمة .

وأزمة الأحزاب تستند إلى أزمة الإيديولوجيا بوجه عام ، حيث يتراجع دور الإيديولوجيا في المجتمعات لصالح «حركات القضايا» ، وهي حركات غير منظمة تقود احتجاجات الشارع ضد العولمة في الدول المتطورة .

لكن السؤال هو : هل يمتلك البعث مكامن المقدرة على تخطي الأزمة والاستمرار في قيادة التحولات التاريخية التي يشهدها الواقع اليوم على المستويات كافة ؟؟

من أهم مكامن قدرة حزب البعث على تخطي الأزمة هو في مرونته الإيديولوجية وواقعيته المسيطرة . فالبعث ليس حزب طبقة أو فئة محددة من المجتمع ، لذلك ليست لديه إيديولوجيا ضيقة تمثل تلك الفئة ، وتنحصر في حدودها . أفكار البعث جماهيرية في محتواها بسبب عموميتها الفكرية ، وهي تمثل وعي غالبية الناس ، فلا خلاف بين هذه الغالبية حول مبادئ البعث الأساسية : الوطنية والعروبة والمضمون الإنساني للفكر القومي . لذلك يضم البعث في عضويته أفراداً يلتقون في تلك المنطلقات العامة ويختلفون في المحددات التفصيلية يميناً ويساراً . فالبعث فيه اليميني واليساري ، المؤمن بالتحول السريع والمتمسك بالتحول البطيء ، الداعي إلى التحول الجذري والمكتفي بالتحول الممكن . كان هذا مكمن ضعف لدى الأحزاب التقليدية ، يساراً ويميناً ، لكن أكدت الأحداث أنه مكمن قوة بعد انهيار أحزاب الإيديولوجيا في أوروبا ، شرقها وغربها .

وهناك مكمن آخر مهم من مكامن قدرة البعث على تخطي الأزمة هو خروج قادة عظام من صفوفه . هؤلاء القادة تخطوا بأدائهم وتأثيرهم نطاق الحزب إلى نطاق الشعب الواسع ، وعبر شخصيتهم وفكرهم اكتسب الحزب شعبية عريضة .

والمكمن الثالث ، أن التغيير ليس جديداً على البعث ، بل هو من تقاليده المعروفة ، فالبعث قادر على التكيف مع متطلبات المرحلة وليس لديه نصوصاً مقدسةً . كل شيء عنده خاضع للمراجعة في إطار المنهج النقدي والمبدئية الواقعية .

ولعل من أهم عوامل القدرة على الاستمرار هو مبدأ أسبقية المعرفة على الإيديولوجيا . ذلك لأن الإيديولوجيا تصور مسبق لواقع افتراضي بينما المعرفة اكتشاف قوانين التحول من لدن الواقع الحقيقي وليس الافتراضي . الشيوعية السوفييتية انهارت لأن التصور استبق الواقع المتحول ، أي أن الإيديولوجيا استبقت المعرفة ، وهذه مشكلة كبيرة أعتقد أن البعث لا يعاني منها .

والمسألة الأكثر أهمية هي استدارة البعث نحو مساحات جديدة ، أولها التوجه نحو المجتمع والمشاركة في يومياته وعدم التركيز على السلطة ومؤسساتها .

وهناك أيضاً تفعيل طاقة القواعد والانتهاء بشكل كامل من نمط القيادة الآمرة والقواعد المأمورة، فالحزب قوته في قواعده الموجودة فعلياً بين الناس .

وقد جرت في العامين الأخيرين تحولات نوعية في هذين المجالين التوجه نحو المجتمع وتفعيل دور القواعد . فقيادته المركزية تشارك في مؤتمرات الشعب والفروع في جميع أنحاء الوطن بما فيها المناطق القريبة جداً من المناطق المحتلة والمسيطر عليها .

كما وضع الحزب برنامجاً اجتماعياً محدداً فيه توجهات واضحة نحو التفاعل مع المجتمع ومشاركة الناس قضاياها اليومية .

هذه الاتجاهات التطويرية تتعزز باستمرار حيث يسود اعتقاد صحيح مفاده أن مبدأ التطوير ضروري ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، كي يواصل الحزب تأثيره على التحولات الكبرى في المجتمع والواقع عموماً .

mahdidakhlala@gmail.com.

7 سياسة
البعث الأسبوعية
الأربعاء ٧ نيسان ٢٠٢١ العدد ٣٠

عشر سنوات من الحرب على سورية..
كيف أصبحت لعبة محاكاة أعدتها المخابرات الأمريكية واقعاً فعلياً؟!



كارين لوكفيلد ـ ترجمة» مازن المغربي «عن الألمانية»

ما بدأ في آذار ٢٠١١، لم يكن «حرباً أهلية» لأن قلة فقط من ٢٣ مليون سوري شاركوا فيه. حاولت الغالبية العظمى من السكان (١٢ مليوناً وفقاً للأرقام الرسمية) الوصول إلى أماكن آمنة في مناطق أخرى داخل البلاد، أو عبر الحدود قبيل اندلاع القتال. وفي آب ٢٠١٢، حدد جهاز المخابرات العسكرية الأمريكية الوضع والتوقعات حول الحرب في تقرير رُفع إلى الحكومة الأمريكية، وإلى قيادة الجيش الأمريكي، على النحو التالي: «السلفيون والإخوان المسلمون والقاعدة في العراق هم القوى الرئيسية الدافعة للانتفاضة في سورية»، ومضى يقول: «الغرب ودول الخليج وتركيا يدعمون المعارضة، وروسيا والصين وإيران يدعمون النظام».

تضمن التقرير أن تطور الأحداث كان بمثابة حرب بالوكالة على ظهور السوريين والمنطقة بأسرها، وكان متوقعاً بالفعل، وتضمن تقوية «القاعدة» و«جبهة النصرة»، والتحريض الديني بهدف تعبئة الحرب ضد حكومة الأسد وضد حزب الله (.)، وتم التعامل بطريقة مماثلة مع الأنظمة الممانعة الأخرى مثل العراق وإيران». تم تحديد المنطقة الحدودية بين سورية والعراق منطقةً استراتيجية. لم يستبعد التقرير قيام «إمارة سلفية»، «وهذا بالضبط ما أرادته القوى التي أرادت دعم المعارضة بهدف عزل النظام السوري (.)».

كان استشفاف الآفاق في تحقيق المخابرات العسكرية الأمريكية على النحو التالي: «ستحاول قوات المعارضة «إخضاع المناطق الشرقية (الحسكة ودير الزور) ومناطق الحدود مع تركيا ومحافظتي الموصل والأنبار غربي العراق». وتابع: «إن الدول الغربية ودول الخليج وتركيا تدعم هذه الجهود (.) وهي ستساعد في إعداد ملاذات آمنة تحت الحماية الدولية، على غرار ما حدث في ليبيا عندما تم اختيار بنغازي مركز قيادة لـ» حكومة انتقالية»».

المواجهة بدلاً من التعاون

الحرب في سورية ونتائجها على دول الجوار قسمت العالم. إن المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط هي مكان للمصالح الإقليمية والدولية. تريد الولايات المتحدة وأوروبا تعزيز النفوذ والسيطرة بكل الوسائل، وتريد الصين وروسيا توسيع الاقتصاد والتجارة مع دول المنطقة.

عانى سكان البلدان من التدخلات والحروب والهروب والنزوح منذ عقود. وتلا الفلسطينيين اللبنانيون والعراقيون والليبيون واليمنيون. وباندلاع الحرب في سورية، عام ٢٠١١، غادر أكثر من ٦ ملايين سوري وطنهم، يعيش معظمهم في مخيمات اللاجئين في المنطقة، دون أي آفاق، وفي ظل انعدام الأمن الاقتصادي والسياسي.

وهذا لن يتغير بدون مفاوضات واتفاقيات أمنية بين الفاعلين الدوليين والإقليميين. مجلس الأمن الدولي معطل، والقانون الدولي متجاهل. أما عملية أستانا، التي أطلقتها روسيا وإيران وتركيا، في أوائل عام ٢٠١٧، لإنهاء القتل في سورية وتعزيز عملية المفاوضات السياسية التي تقودها الأمم المتحدة في جنيف، فقد قاطعتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. كما تجاهلت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي «مفهوم الأمن الجماعي لمنطقة الخليج» الذي قدمته روسيا، منتصف عام ٢٠١٩. إن محاولات الدول العربية لإعادة دمج سورية في جامعة الدول العربية من أجل الحد من التوترات الإقليمية تجابه بعرقلة من قبل لولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في دبي قبل أيام، ٩ آذار ٢٠٢١، وصف وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة، الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، عودة سورية إلى جامعة الدول العربية بوصفها فرصة، وأن من الوارد أن يساعد العمل مع الحكومة السورية والقطاع الخاص في البلاد في إعادة البلاد إلى طبيعتها، لكن وزير الخارجية قال إن «قانون قيصر فاقم الوضع»، وتابع: «قلنا ذلك علانية للولايات المتحدة».

دعمت الإمارات العربية المتحدة التمرد ضد الحكومة السورية في بداية الحرب. وبعد ذلك، غيرت مسارها، وفتحت سفارتها في دمشق، عام ٢٠١٨. في العام ٢٠١٩، شاركت هي ودول الخليج العربي الأخرى في معرض دمشق الدولي. ستكون إعادة بناء سورية عملاً مربحاً لن يفيد سورية فحسب، بل والإمارات والدول العربية الأخرى أيضاً؛ لكن الولايات المتحدة تريد أيضاً منع ذلك، لأنها لم تحقق بعد هدفها الأصلي المتمثل في تقسيم وإضعاف سورية وإيران - كما هو وارد في تقرير المخابرات العسكرية الأمريكية في العام ٢٠١٧، أوضح وزير الخارجية الأمريكي - آنذاك - ريكس تيلرسون، لحلفاء الولايات المتحدة، أنه ينبغي عليهم الامتناع عن تقديم مساعدات إعادة الإعمار، وعن إعادة العلاقات الدبلوماسية مع سورية، حيث صرح المبعوث الأمريكي السابق إلى سورية، جيمس جيفري، صراحة، أن وظيفته هي أن يتأكد من أن روسيا قد غرقت في «مستنقع» في سورية.

منذ عقود من الزمان، تعرضت اقتصاديات المنطقة للتدمير بسبب الحروب والعقوبات، وكان الوجه الآخر لهذه العملة هو ملايين اللاجئين ومليارات الدولارات لما يسمى برامج المساعدة التي تضمن مستوى منخفضاً من الحياة للناس في المخيمات، لكنها تدمر العمل والكرامة الإنسانية والتنمية الاقتصادية وتقرير المصير في البلدان المعنية.

واليوم، ليس الشعب السوري وحده هو الذي يقاتل من أجل مستقبله، ففي العراق ولبنان أيضاً يقاتل الناس ضد تداعيات الحرب على سورية التي استمرت عشر سنوات. تتميز حياتهم اليومية بالصعوبات الاقتصادية ويؤدي التضخم المتفجر إلى ارتفاع الأسعار، ويستغل المضاربون الماليون الوضع غير المستقر.

إسرائيل بوصفها المحافظ على المصالح الغربية

لا توجد في الدول الغربية في الأفق سياسات انفراج، ولا برامج تخفيف عبء ديون لمساعدة سورية على الوقوف على قدميها، من أجل المصالحة، وتحقيق الاستقرار في المنطقة. بدلاً من ذلك، يخطط الجيش الأمريكي وحلف شمال الأطلسي «الناتو» للشرق الأوسط بوصفه منطقة انتشار عسكري. يُظهر مثال الإمارات العربية المتحدة أن العقوبات والحصار الاقتصادي والتعاون العسكري وصادرات الأسلحة وجهان لعملة واحدة. إن الولايات المتحدة تمنع التعاون مع سورية تحت التهديد بالعقوبات، وفي الوقت نفسه، نجد أن الإمارات تسعى الآن للحصول على الأسلحة الجديدة، حالها حال المملكة العربية السعودية التي تركز على تطوير وتوسيع الطاقة النووية.

تتصف منطقة الشرق الأوسط، من منطقة الخليج العربي إلى شرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط، بنظر الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي بأنها «مجال اهتمام»، أما الحاكم العسكري في هذه المنطقة المجال فهو إسرائيل. وبفضل المنح السياسية والاقتصادية والعسكرية للعالم الغربي، فإن «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط» تعمل على زعزعة استقرار الدول العربية المجاورة لها، وعلى مدى عشر سنوات كانت سورية أهم منطقة قتالية بالنسبة لها، كما اعترف بذلك سياسيون وعسكريون إسرائيليون؛ حيث صرح وزير الحرب الحالي، بيني غانتس، والقائد السابق للقوات المسلحة الإسرائيلية، مؤخراً، لمؤيدي حزبه أن إسرائيل تقصف سورية «كل أسبوع تقريباً» من أجل منع «تثبيت أقدام إيران» هناك. ففي عام ٢٠٢٠، صرح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، اللفتنانت جنرال أفيف كوخافي، مطلع كانون الأول من العام الماضي: «هاجمت إسرائيل أكثر من ٥٠٠ هدف، على جميع الجبهات، بما في ذلك المهمات السرية، لكن لا يزال لدينا طريق طويل لنقطعه قبل أن نحقق أهدافنا».

نتيجة لذلك، تشن إسرائيل هجمات حتى في دول بعيدة ذات سيادة. وقال كوخافي إنهم يعملون «بشكل مكثف» في ست مناطق. وهناك «ساحات نعمل فيها يومياً، وهناك تلك التي نعمل فيها أسبوعياً أو شهرياً». وكما قال الجنرال فإن الشرق الأوسط هو «المنطقة الأكثر انقساماً والأكثر عنفاً في العالم». هذا يفرض على إسرائيل عملياً «العمل وفق إجراءات كلاسيكية».

لا تحب إسرائيل أن تسمع النقد، لما قال السفير الروسي في تل أبيب، أناتولي فيكتوروف، في تشرين الثاني ٢٠٢٠، إن المشكلة في المنطقة ليست إيران، بل إسرائيل، تم استدعاء الدبلوماسي إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية. وقال فيكتوروف لصحيفة جيروزالم بوست إن إسرائيل لا تلتزم بقرارات الأمم المتحدة. هذه «مشكلة أكبر من إيران في ما يخص الشرق الأوسط».

لا يوجد في الأفق مؤشر على خفض التوتر

أصبح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منطقة معركة أخرى بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى. دارت نقاشات عديدة حول سورية بشكل غير دبلوماسي، بل بخبث وعدوانية تجاه روسيا، خاصة من قبل بعض الممثلين الأوروبيين في مجلس الأمن الدولي. وغالباً ما استخدمت روسيا والصين «الفيتو» لمنع المزيد من إضعاف دور المؤسسات الدولية والقانون الدولي على حساب سورية. كما تأثرت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أيضاً بالنزاع، حيث استمر الادعاء بأن سورية نفسها تستخدم الغازات السامة ضد سكانها، وهو أمر رفضته القيادة السورية مراراً.

عندما استولى مقاتلو جبهة النصرة على مصنع غاز الكلور الوحيد في البلاد، شرق حلب، في كانون الأول ٢٠١٢، أبلغت الحكومة في دمشق مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة على الفور، وحذرت من احتمال استخدام أسلحة الكلور. بعد بضعة أشهر، في آذار ٢٠١٣، قُتل ٣١ شخصاً في هجوم محتمل بالكلور على خان العسل. ألقت الحكومة السورية باللوم على مقاتلي جبهة النصرة، وألقت المعارضة باللوم على الحكومة.

دعت سورية منظمة حظر الأسلحة الكيميائية للتحقيق في حادثة خان العسل. وصل فريق من مفتشي منظمة حظر الأسلحة الكيميائية إلى دمشق، في منتصف آب ٢٠١٣، لكنهم لم يسافروا قط إلى خان العسل. وبعد ثلاثة أيام من وصولهم، قُتل مئات الأشخاص في هجوم بالأسلحة الكيماوية في الغوطة، وهي البساتين المحيطة بدمشق. اتهمت المعارضة والخارج الجيش العربي السوري، الذي نفى أي مسؤولية عن الواقعة. وعثر المفتشون على آثار السارين في جثث الضحايا، وهددت الولايات المتحدة بشن هجوم، وحذرت روسيا من ذلك. وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على هجوم انتقامي على سورية من قبل الجيش الأمريكي، ووضعت السفن الحربية من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل في حالة تأهب في شرق البحر المتوسط، في حين انطلقت سفن الأسطول الروسي في البحر الأسود، وتمركزت قبالة الساحل السوري.

لم يحدث الهجوم الأمريكي وسلمت سورية، عبر وساطة روسية، ترسانتها من الأسلحة الكيميائية بالكامل، التي كانت قد خزنتها لردع هجوم إسرائيلي، إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لتدميرها. وانضمت سورية إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، ووقعت اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. لكن وقعت هجمات أخرى بالمواد الكيماوية، واتهمت الحكومة.

في عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١، وجهت ثلاث منظمات في باريس وكارلسروه تهماً ضد الحكومة السورية بارتكاب جريمة حرب بهجوم الغاز السام، في آب ٢٠١٣، وهي «المركز السوري للإعلام وحرية التعبير» ومقره برلين، و«الأرشيف السوري»، ومقره أيضاً في برلين، و«مبادرة عدالة المجتمع المفتوح»، وهي منظمة فرعية تابعة لمؤسسة المجتمع المفتوح العالمية.

يمكن للإجراءات القانونية بشأن مرتكبي الهجمات بالمواد الكيماوية في سورية أن تلقي الضوء على الداعمين الذين زودوا، في مرحلة مبكرة، الجماعات التكفيرية في سورية، وتحديداً «جبهة النصرة»، بمواد كيميائية لإنتاج غاز السارين، بالإضافة إلى مواد أخرى. كان هيثم طبلقة أحد هذه الشخصيات، وهو سوري من اللاذقية تعاون بشكل وثيق مع جهاز المخابرات العسكرية التركي MIT، منذ بداية الحرب، وهو مسؤول عن العديد من الهجمات على المدنيين في أيار ٢٠١٣، تم القبض على هيثم في أضنة مع خمسة أشخاص آخرين يُعتقد أنهم ينتمون إلى «جبهة النصرة». كان بحوزتهم ٢ كيلوغرام من المواد الكيماوية وجد تقرير التحقيق أنه يمكن استخدامها في صنع السارين، لكن هيثم توفي في منتصف شباط ٢٠٢١، هو واثنان من رفاقه في حادث سيارة بالقرب من قونية (تركيا).

آفاق الوضع

للحرب على سورية جوانب عديدة، ويشارك فيها العديد من الجهات الفاعلة. تم استخدام وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني، وكذلك الأسلحة والأموال. وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، تم الكشف عن عمليات سرية في الخارج أدت إلى تأجيج الحرب عمداً. في عملية «خشب الجميز» التي بلغت تكلفتها مليار دولار أمريكي، قامت وكالة المخابرات المركزية بتهريب أسلحة عبر تركيا والأردن إلى المنطقة الحدودية مع سورية، كما دربت مقاتلين مسلحين وأنشأت «مراكز عمليات عسكرية» لدعم المقاتلين. أخيراً، تم تجنيد الأكراد السوريين كقوات برية من قبل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد «الدولة الإسلامية» التي انبثقت من «القاعدة» في العراق تحت أعين جميع الأجهزة السرية.

وكما ذكرنا في البداية، كان جهاز المخابرات العسكرية الأمريكية قادراً على توقع تطور الأحداث في سورية، في آب ٢٠١٢، لأن التطور بهذا الاتجاه، وفقاً لكل ما نعرفه اليوم، كان مطلوباً.

إن شكوى الناس من الحياة اليومية الصعبة مبررة، لكنها نصف القصة فقط. لم يكن الوضع مأساوياً لو لم يموّل «الغرب ودول الخليج وتركيا» مقاتلين من مختلف الأطياف قبل عشر سنوات، ولو لم يؤجج الحرب بالوسائل الإعلامية والسياسية والعسكرية.

لن يكون من الضروري تمويل منظمات المعونة، الدولية والخاصة، بالمليارات لو توقفت عملية عرقلة إعادة الإعمار في سورية، ومُنحت البلاد إمكانية الوصول إلى مواردها الوطنية من النفط والغاز والقمح والقطن. وهذا يقتضي انسحاب القوات التركية والأمريكية من سورية. ويمكن حل الأزمة الاقتصادية، التي تؤثر أيضاً على العراق والأردن ولبنان، إذا تم وقف العقوبات أحادية الجانب من جانب الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة؛ وإذا تم التخلي عن السيطرة الخارجية على الحدود الوطنية للدول المعنية، مرة أخرى، فإن التجارة بين دول المنطقة يمكن أن تتسارع، كما يمكن التخلص من اقتصاد الحرب الذي أثرى الكثيرين. إن إعادة بناء سورية من شأنها أن تخلق فرص عمل في جميع أنحاء المنطقة، وأن تفيد الناس؛ ويمكن للاجئين أن يغادروا مدن الخيام غير المضيافة، وسوف يكون لدى السكان المتضررين مساحة للبداية الجديدة التي يتوقون إليها، والتي يصممونها بأنفسهم، والتي يستحقونها.

رابطة الأويغور الأمريكية والمؤتمر الأويغوري العالمي يتعاونان مع اليمين المتطرف الأمريكي ضد الإسلام والاستخبارات تجند أعضاءهما كمرتزقة في خدمة «الإمبراطورية»!!

«البعث الأسبوعية» ـ سمر سامي السمارة

يشترك قادة رابطة الأويغور الأمريكية، الذين تستخدمهم الإدارة الأمريكية كناشطين في مجال حقوق الإنسان، مع نواب اليمين المتطرف، ويديرون معا نادي أسلحة على غرار المرتزقة، يتدربون فيه مع جنود سابقين من القوات الخاصة الأمريكية.

في ٢١ آذار الفائت، تم تصوير شريط فيديو لنشطاء الأويغور الذين تمولهم الإدارة الأمريكية، وهم يعرقلون تجمعاً مناهضاً للعنصرية التي تستهدف الآسيويين في واشنطن، موجهين الشتائم لكل المتظاهرين، رافعين أصواتهم بعبارات مثل «امسحوا الصين»!، و«اللعنة على الصين»!. وكانت مركباتهم ترفع الأعلام الأمريكية وأعلام «تركستان الشرقية»، تزينها لافتات تحمل شعارات مثل «نحن نحب أمريكا»، و«قاطعوا الصين»، و«قتل الحزب الشيوعي الصيني ٨٠ مليون صيني».

حاولت رابطة الأويغور الأمريكية أن تنأى بنفسها عن الاتهامات بالتطرف والعنصرية، مشيرة إلى أنه تم تشويه ما قام به أعضاؤها؛ وعلى الرغم من رفضها إلغاء دعوتهم إلى «محو» الصين، فقد أعلنت أنها «تدين أي شكل من أشكال التعصب، وتقف إلى جانب جميع ضحايا العنصرية».

ومع ذلك، كشف تحقيق لموقع «ذا غري زون» حول الحركة الانفصالية الأويغورية في واشنطن أن هذه الحركة تحمل ثقافة فرعية شوفينية مهووسة بالسلاح وتحركها أيديولوجيا يمينية؛ إذ تدير الشخصيات القيادية في الرابطة نادي أسلحة يميني متطرف، يُعرف باسم «ألتاي ديفنس»، يزهو فريقه بارتداء الزي العسكري الأمريكي، والتدرب على تقنيات قتالية متطورة مع أعضاء سابقين من القوات الخاصة الأمريكية، كما يتبنى أعضاء النادي السياسات الداعمة لترامب والاستياء من المهاجرين.

كما أن رابطة الأويغور الأمريكية عضو في المؤتمر الأويغوري العالمي، وهو شبكة دولية حددت هدفاً رئيسياً لها التعجيل بـ «سقوط الصين»، وإقامة دولة عرقية في شينغيانغ؛ وتتلقى هذه الشبكة ملايين الدولارات من «الصندوق الوطني للديمقراطية»، وهو كيان ترعاه الحكومة الأمريكية، كما تعمل بشكل وثيق مع واشنطن والحكومات الغربية الأخرى لتصعيد الأعمال العدائية ضد الصين.

وعلى الرغم من ادعاءتها بأنها تمثل مصالح الأويغور والأقليات المسلمة في الصين، فإن أقرب حلفائها يمثلون بعض القوى المعادية للمسلمين، واليمين المتطرف في واشنطن، بدءاً من النائب الجمهوري تيد يوهو، إلى «مجلس أبحاث الأسرة»، وليس انتهاء بمكتب التحقيقات الفدرالي. وخلال جائحة كوفيد-١٩، ساعدت رابطة الأويغور الأمريكية وأعضاء في المنظمات التابعة لها في تأجيج الاستياء المناهض لآسيا من خلال نشر دعاية يمينية متطرفة تشير إلى كوفيد-١٩ باسم «الفيروس الصيني»، والإدعاء بأن الصين تشن «حرباً فيروسية» ضد العالم.

وخلف صورتها التي تم تشكيلها بعناية كحركة سلمية لحقوق الإنسان، تستلهم رابطة الأويغور الأمريكية، وفروعها في الحركة الانفصالية المتمركز في واشنطن، الإيديولوجية اليمينية المتطرفة، ويصور اعضاؤها أنفسهم على أنهم جنود مشاة صلبون «من أجل إمبراطورية».

ويظهر الرئيس الحالي للرابطة، اسم كوزات ألتاي، التبجيل الوطني المفرط للولايات المتحدة والسياسات المتعصبة المناهضة للصين، مستخدماً وسائل التواصل الاجتماعي للإعلان عن ولائه لواشنطن. ووسط الانتفاضات الأمريكية ضد وحشية الشرطة والعنصرية المنهجة، والتي أثارها مقتل جورج فلويد، انتقد ألتاي متظاهري حركة «حياة السود مهمة»، قائلاً إنه «يدعم المتظاهرين السلميين، لكنه لا يدعم اللصوص والمجرمين»، مضيفاً: «يجب أن يكون حبك لأمريكا أكبر من كرهك لترامب»؛ ودرجة إعجاب ألتاي بالولايات المتحدة لا يقابلها إلا شراسته في العداء تجاه الصين، وهو من أشد المؤيدين لأجندة واشنطن الجديدة في شن حرب باردة، وقد أشاد بالحرب التجارية والتكنولوجية التي شنتها إدارة ترامب تجاه الصين.

وعلى الرغم من ادعائهم أنهم المثلون العالميون للمجموعة العرقية الأويغورية ذات الأغلبية المسلمة، في شينغيانغ، وكفاحهم ضد «الاضطهاد الديني»، إلا أن ألتاي ورفاقه يتعاونون بشكل روتيني مع قوى اليمين المتطرف المعادية للإسلام في الولايات المتحدة، لدعم حملتهم الانفصالية؛ إذ عملت رابطة الأويغور الأمريكية عن كثب مع النائب الجمهوري المحافظ تيد يوهو، وهو أحد النواب الذين صوتوا في الكونغرس، عام ٢٠١٩، ضد قرار يدين التعصب لأنه يشمل التمييز ضد المسلمين؛ كما دعم يوهو بحماس تغيير النظام في فنزويلا، ودافع عن الضربات الصاروخية الأمريكية ضد سورية، وأعلن أن «الجيش الأمريكي يجب أن يدافع عن تايوان» ضد الصين. وفي السنوات الأخيرة، نظم ألتاي العديد من الفعاليات للأويغور الأمريكيين، بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة إنفاذ القانون الفيدرالية، المشهورة بمراقبتها للأمريكيين المسلمين وتوريط عدد لا يحصى من الأمريكيين المسلمين المضطربين عقلياً في مؤامرات إرهابية مصطنعة.

في عام ٢٠٢٠، نظمت رابطة الأويغور الأمريكية «ورشة عمل» برعاية مكتب التحقيقات الفيدرالي لطائفة الأويغور الأمريكيين، بهدف إحاطتهم بـ «دور مكتب التحقيقات الفيدرالي في حماية الأويغور، وكيفية تواصلهم مع المكتب».

وطوال فترة تفشي جائحة كورونا، قام ألتاي وزملاؤه من قادة حركة الأويغور الانفصالية بالدعاية لنظريات المؤامرة اليمينية التي تلقي باللوم على الصين فيما يتعلق بجائحة كوفيد-١٩، وكافة حالات الوفيات ذات الصلة، حيث لعبت مثل هذه المعلومات المضللة دوراً رئيسياً في إثارة العنصرية ضد آسيا في الولايات المتحدة والغرب.

ويشير ألتاي بصورة متكررة إلى كوفيد-١٩ باسم «فيروس ووهان»، وإلى أن «الصين صدّرت الفيروس عن قصد لإحداث الوباء، وأنه ما من حرب قتلت أرواحاً أكثر من حرب الفيروسات في الصين».

كما يؤيد ألتاي نظريات المؤامرة اليمينية التي زعمت أنه تم تصنيع كوفيد-١٩ كسلاح بيولوجي في مختبر ووهان، وأن منظمة الصحة العالمية كانت تحت سيطرة الحكومة الصينية. وتعد أنشطة ألتاي السياسية انعكاساً لثقافة اليمين الراسخة التي تسود حركة الأويغور الانفصالية.

وقد أسس أعضاء قياديون في رابطة الأويغور الأمريكية «ألتاي ديفنس»، الذي ينظم لعناصر من حركة الأويغور الانفصالية دورات للتدرب على الأسلحة من قبل مدربين وخبراء سابقين في القوات الخاصة الأمريكية.

ويحدد بيان المهمة الذي نشره مركز التدريب «شدو هاوك ديفنس» هدفاً له تدريب «نخبة من متخصصي الأمن المسلحين، الذين يلبون الاحتياجات الملحة المحفوفة بالمخاطر للحكومة والجيش والاستخبارات الأمريكية»، بما في ذلك «استضافة وتدريب أفراد أمن سريين».

ويقود فاروق ألتاي، شقيق كوزات، وابن شقيق ربيعة قدير، التي تعتبر الشخصية الدولية الأبرز للحركة الانفصالية الأويغورية، ألتاي ديفنس.

وتكشف نظرة على نشاط فاروق ألتاي على الإنترنت أنه يميني متطرف، مناهض للشيوعية، ويفخر بتفانيه في خدمة الجيش الأمريكي، وينشر صوراً على وسائل التواصل الاجتماعي، وهو يرتدي زياً عسكرياً أمريكياً، ويرتدي قناعاً على شكل جمجمة، ويحمل بندقية هجومية، مع تعليق يقول: «أنا أدعم الأويغور، والتيبت، وهونغ كونغ، والتحرر من الشيوعيين».

وبعيداً عن كون فاروق ألتاي ذئباً منفرداً، إلا أن شخصيات بارزة في الحركة الانفصالية الأويغورية انضمت إليه، إذ تُظهر منشورات وسائل التواصل الاجتماعي، رئيس الرابطة، كوزات ألتاي، ومراد عثمان، وبهرام سينطاش، ضمن آخرين، وهم يحضرون جلسات تدريب «ألتاي ديفينس».

ومن الجدير بالذكر أن مراد عثمان - وهو من قدامى المحاربين في الحركة الانفصالية الأويغورية - مرتبط بالصندوق الوطني للديمقراطية، الممول لـ «جهاز تغيير النظام» التابع للإدارة الأمريكية، ويعمل لدى شركة الدفاع الأمريكية، «جنرال ديناميكس»، وقد شغل سابقاً مناصب في وزارتي الدفاع والأمن الوطني وفي إدارة شؤون المحاربين القدامى.

كذلك ينضم بهرام سينطاش إلى «مشروع حقوق الإنسان الأويغوري «التابع للرابطة الأمريكية الأويغورية، والذي يموله الصندوق الوطني للديمقراطية، حيث قدم تقارير تزعم أن الحكومة الصينية تهدم مساجد الأويغور وأضرحتهم. وكان سينطاش لاعباً رئيسياً في الضغط لحث الكونغرس الأمريكي على تمرير قانون حقوق الإنسان الأويغوري لعام ٢٠١٩، حيث زار أكثر من ٣٨٠ عضواً فيه.

ويعمل قادة رابطة الأويغور الأمريكية في صميم مجموعات ضغط تمولها الإدارة الأمريكية بملايين الدولارات؛ وتسعى الولايات المتحدة من خلال رعايتها لهذه الحركة الانفصالية لـ «إسقاط» بكين. ومن الجدير بالذكر أن رابطة الأويغور الأمريكية تأسست عام ١٩٩٨، وهي فرع تابع لمنظمة المؤتمر الأويغوري العالمي الموجود في واشنطن، وقد صورت الحكومات ووسائل الإعلام الغربية الرابطة على أنها الصوت الرائد لمصالح الأويغور، وحقوق الإنسان الأويغوري؛ ولعب المؤتمر الأويغوري العالمي دوراً مركزياً في تشكيل الفهم الغربي لشينغيانغ. وحسب موقع «فري زون»، فإن منظمة المؤتمر الأويغوري العالمي هي شبكة يمينية ومناهضة للشيوعية ومتطرفة وانفصالية؛ وقد أقامت علاقات عميقة مع مؤسسة تغيير النظام في واشنطن، وتلقت تمويلاً وتدريباً مكثفاً من الإدارة الأمريكية؛ وفي السنوات الأخيرة، عملت بشكل وثيق مع الحكومات الأمريكية والغربية.

وقد لعب الصندوق الوطني للديمقراطية دوراً محورياً في زيادة التأثير الدولي للحركة الانفصالية الأويغورية، في العام ٢٠٢٠، وكان قد منح مجموعات الأويغور ٨٧٥٨٣٠٠ دولاراً، منذ عام ٢٠٠٤، منها ٧٥ ألف دولار كتمويل سنوي لرابطة الأويغور الأمريكية، وادعى أنه «الممول المؤسسي الوحيد لمنظمات الدفاع عن الأويغور وحقوق الإنسان».

وفي العام ٢٠٠٦، قال رئيس الرابطة السابق، نوري توركل: «كان الصندوق الوطني للديمقراطية داعماً بشكل استثنائي للرابطة، زودنا بتوجيهات ومساعدات لا تقدر بثمن» وبـ «تمويل أساسي». وبحسب توركل، فإنه بفضل دعم الصندوق الوطني للديمقراطية «اكتسبت رابطة الأويغور الأمريكية ومشروع حقوق الإنسان الأويغوري مستوىً جديداً من التأثير والمصداقية بين المؤسسات الإعلامية في الولايات المتحدة وبلدان أخرى» (.) «باختصار، ساعدتنا منظمة الصندوق الوطني للديمقراطية على زيادة مصداقيتنا في واشنطن، وفي جميع أنحاء العالم. نشعر بالامتنان الكبير لمساعدتهم الثابتة».

ساعد الصندوق الوطني للديمقراطية في إطلاق مشروع حقوق الإنسان الأويغوري، في العام ٢٠٠٤، وكان بمثابة مصدر رئيسي للتمويل، إذ قدم دعماً بقيمة ١،٢٤٤،٦٩٨ دولاراً بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٩ فقط، وهذه أرقام معلنة!!

ضم مشروع حقوق الإنسان الأويغوري شخصيات بارزة من منظمة المؤتمر الأويغوري العالمي، والصندوق الوطني للديمقراطية، مع نائب رئيس الصندوق السابق. وتتكون قيادة رابطة الأويغور الأمريكية من مشغلي الأمن القومي للولايات المتحدة، بما في ذلك موظفي الإدارة الأمريكية، وشبكة الدعاية الأمريكية «راديو آسيا الحرة»، والمجمع العسكري الصناعي. وتتضمن قائمة القادة السابقين للمنظمة كلاً من:

- نوري توركل، الرئيس السابق، من العام ٢٠٠٤ ولغاية العام ٢٠٠٦، وقد شارك مع الصندوق الوطني للديمقراطية في تأسيس مشروع حقوق الإنسان الأويغوري؛ وفي العام ٢٠٢٠، عينت رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، توركل مفوضاً في اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية.
- ربيعة قدير، الرئيس السابق للرابطة، وقد استمرت من العام ٢٠٠٦ ولغاية العام ٢٠١١. وبحسب صحيفة «نيويورك تايمز»، عمل زوج قدير مع وسائل الإعلام الحكومية الأمريكية («صوت أمريكا»، و«راديو آسيا الحرة»)؛ وفي ظل قيادة قدير أقامت منظمة المؤتمر الأويغوري العالمي ورابطة الأويغور الأمريكية علاقات وثيقة مع إدارة بوش.
- إلشات حسن كوكبور، الرئيس السابق من العام ٢٠١٦ لغاية ٢٠١٩. وقد عمل كوكبور منذ العام ٢٠٠٨ مع شركة «بوز ألن هاملتون» الرائدة في تقديم خدمات استشارية للحكومة الأمريكية للدفاع والاستخبارات.
- عمر كانات، نائب الرئيس السابق، ويشغل منصب رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة المؤتمر الأويغوري العالمي. ساعد كانات في تأسيس منظمة المؤتمر، وكان لاعباً أساسياً في قيادتها التنفيذية، ويتمتع هذا العميل المخضرم بتاريخ طويل من العمل مع الإدارة الأمريكية، بدءاً من العمل كمحرر أول في إذاعة «آسيا الحرة»، من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٩.
- روشان عباس، نائب الرئيس السابقة، وقد تفاخرت سابقاً في سيرتها الذاتية بـ «خبرتها الواسعة في العمل مع الوكالات الحكومية الأمريكية، بما في ذلك وزارة الأمن الوطني، ووزارة الدفاع، ووزارة الخارجية، ووكالات استخبارات أمريكية مختلفة»، وخدمت حكومة الولايات المتحدة، خلال إدارة بوش، فيما يسمى بالحرب على الإرهاب كـ «مستشار في خليج غوانتانامو لدعم عملية الحرية الدائمة». وبعد ظهورها العلني الكارثي في منتدى الأسئلة والأجوبة على موقع ريدت، والذي انتقد خلاله المشاركون عباس باعتبارها «عميلة لوكالة الاستخبارات المركزية»» وعميلة للإدارة الأمريكية»، حاولت إزالة معلومات سيرتها الذاتية من الإنترنت. وترأس عباس حالياً منظمة تابعة لمنظمة المؤتمر الأويغوري.
- تشمل القيادة الحالية لرابطة الأويغور الأمريكية، أيضاً، كوزات التاي رئيساً، وهو ابن شقيق ربيعة قدير، معادٍ للشيوعية، ومؤيد بشدة للولايات المتحدة، وقد قارب بين إقامة «إسرائيل» والحركة الانفصالية لـ «تركستان الشرقية».

من الواضح أن الطوفان الأسبوعي لتقارير وسائل الإعلام الأمريكية، عن اضطهاد الأويغور في شينغيانغ، صمم خصيصاً لمناشدة الحساسيات الليبرالية، وتصوير كفاح «أقلية مضطهدة ضد حكومة استبدادية»، لكن من الواضح أن بعض القوى غير الليبرالية العميقة تختبئ خلف قشرة، الحملة السلمية من أجل حقوق الإنسان.

لقد انخرطت الإدارة الأمريكية في زواج مصلحة مع حركة انفصالية أويغورية تتماشى بقوة مع الثقافة الفرعية المهووسة بالسلاح والمناهضة للمهاجرين في عهد ترامب. وفي الوقت الذي تصعد فيه إدارة بايدن ضغوطها على الصين، فإنها تغض الطرف عن السياسات اليمينية المتطرفة لإحدى عميلاتها.

كيف يعمل خط أنابيب أوروبي على إخراج وعد بايدن بـ «عودة أمريكا»

معركة نورد ستريم ٢: كونغرس غاضب وحلفاء متباعدون ومليارات من الدولارات على المحك!!



"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

كان من المفترض أن تكون حقبة بايدن مختلفة، فقد وصل الفريق الجديد إلى المكتب البيضاوي على ظهر مجموعة وعود بإصلاح التحالفات الأمريكية بعد الضربات التي تعرضت لها خلال سنوات دونالد ترامب الأربع. "أمريكا عادت. أمريكا عادت. لقد عادت الدبلوماسية إلى قلب سياستنا الخارجية"، و"سوف نعمل على إصلاح تحالفاتنا ونتعامل مع العالم مرة أخرى، ليس لمواجهة تحديات الأمس، بلو تحديات اليوم والغد."، حسب كلمات الرئيس في ٤ شباط، خلال خطابه الأول عن السياسة الخارجية.

هذه التصريحات أكسبت بايدن ثقة كبيرة لدى الحكومات في جميع أنحاء العالم ومع ذلك، وقبل أن نصل إلى شارة الـ ١٠٠ يوم الأيقونية، يقود الكونغرس الإدارة الجديدة إلى عمل يمكن أن يحول إعادة إطلاق الولايات المتحدة كـ "قائدة" لشبكة من التحالفات العالمية إلى تحطم السفينة قبل إطلاقها صافرة الرحلة. والمشكلة هي خط أنابيب الغاز نورد ستريم ٢، الذي يتوقع أن ينقل قرابة ٥٥ مليار متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي الروسي إلى ألمانيا، والذي يوشك على الاستكمال خلال بضعة أشهر. إن تحالفاً من الحزبين في الكونغرس يستهدف إحباط ما يعتبرونه حملة الرئيس بوتين لاكتساب نفوذ سياسي على أوروبا من خلال ربطها بالغاز الروسي. والآن، يضغط النواب على إدارة بايدن لتنفيذ العقوبات التي كانوا أقروها بالفعل.

قطيعة مع برلين

ومع ذلك، فإن وقف خط الأنابيب لن يؤدي إلى انتكاسة للروس فقط، بل سيحول مشروعاً دولياً للبنية التحتية، بقيمة ١١ مليار دولار، ويشارك فيه بعض أكبر الشركات الأوروبية، إلى مقبرة مائية باهظة الثمن. بالنسبة للسياسيين وقادة الأعمال الألمان الذين صلوا من أجل فوز بايدن في انتخابات تشرين الثاني - وفي بعض أعلى المناصب في البلاد، بكوا فرحاً خلال خطاب تنصيب الرئيس الجديد - يثير الصراع على خط الأنابيب مخاوف شتى. ورغم أن بايدن نفسه يقول إن خط الأنابيب "صفقة سيئة لأوروبا"، إلا إنه يتردد في المضي قدماً في فرض عقوبات من شأنها أن تؤثر على حليف مهم. وفي مواجهة مطالب الكونغرس باتخاذ إجراءات قصوى من شأنها القضاء على خط الأنابيب - وهي نتيجة قد لا تكون ممكنة - يبحث كبار المساعدين عن إجراء من شأنه عدم إغضاب الكونغرس دون التسبب بقطيعة مع برلين. وإذا لم يتم العثور على حل وسط، واستسلمت الإدارة للكونغرس، فقد تكون النتيجة - كما يخشى أحد كبار المسؤولين في برلين - "انقلاب جزء كبير من الحزب الديمقراطي المسيحي المتحالف مع الاتحاد الاجتماعي المسيحي [البافاري] على الولايات المتحدة". وقد شغل تحالف يمين الوسط الألماني منصب المستشارية طوال فترة وجود الجمهورية الألمانية بعد الحرب، باستثناء ٢٠ عاماً. ويضيف المسؤول أن مثل هذه القطيعة - مع ما يمكن القول أنه الحزب الأكثر تأييداً لأمريكا في أوروبا - "لم تحدث في تاريخ هذه الجمهورية". إن إهانة المستشارة أنجيلا ميركل، التي خصها ترامب بمعاملة سيئة، والتي تقترب الآن من نهاية ولايتها التي استمرت ١٦ عاماً، لن تُنسى.

الكونغرس.. عداء قديم

يكره الكونغرس خط الأنابيب منذ أن تم التفكير فيه لأول مرة قبل عقد من الزمان باعتباره توسعاً لخط أنابيب نورد ستريم الأصلي، والذي دخل حيز التشغيل في عام ٢٠١١. في عام ٢٠١٨، أعلن وزير الخارجية ريكس تيلرسون اعتراضاً أمريكياً على خط الأنابيب قبل فترة وجيزة من إقالته. وعلى الرغم من أن تشريع الكونغرس، لعام ٢٠١٩، الذي يمكّن البيت الأبيض من استهداف نورد ستريم ٢ قد أخاف معظم المقاولين الغربيين من الباطن، الذين كانوا يعملون في المشروع، إلا أن إدارة ترامب لم تتخذ أي إجراء مهم ضد خط الأنابيب حتى فرضت عقوبات على سفينة روسية واحدة كانت تمد الأنبوب في الثالث من كانون الثاني ١٩ من هذا العام، آخر يوم كامل لترامب في منصبه.

الإدارة في مأزق

علاوة على المخاوف الجيوستراتيجية، تزداد المعارضة الأمريكية للمشروع من خلال الطلب الضمني بالرد على ما يعتبره الكونغرس قائمة طويلة من "الجرائم" الروسية: سجن أليكسي نافالني وسجنه، واختراق الشركة الأمريكية "سولار وينغس" التي تطور برامج للمساعدة في إدارة الشبكات والأنظمة والبنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات وتطوير المنتجات في عدد من المواقع في الولايات المتحدة والعديد من البلدان الأخرى، وضم القرم والقتال في شرق أوكرانيا. لا يزال الديمقراطيون يحتفظون بالغضب ضد الروس لتدخلهم في انتخابات عام ٢٠١٦، بينما يسعى الجمهوريون إلى إعادة تأكيد أوراق اعتمادهم المناهضة لموسكو - والتشويش على الإدارة الديمقراطية الجديدة - بعد أن قضموا ألسنتهم خلال السنوات الأربع لأغنية الحب التي قدمها ترامب لفلاديمير بوتين.

ولكن مهما كان الضرر الذي ستلحقه جولة جديدة من تطبيق العقوبات بروسيا، فسيكون ضئيلاً نسبياً مقارنة بالضرر الذي يلحق بالعلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة وألمانيا في لحظة حرجة إذ تتطلع واشنطن إلى أوروبا - وفي مقدمتها ألمانيا - لصياغة سياسات تكميلية لإدارة مواجهة مع "صين أكثر جرأة"؛ إذ وفيما يتعلق بقضايا مثل وضع المعايير وتنظيم العالم السيبراني، يمكن فقط للجهود الأمريكية الأوروبية أن تمنع الطموحات الصينية. وتأمل واشنطن أيضاً أن تساعد ألمانيا وشركاؤها في الاتحاد الأوروبي في وقف الجهود الصينية للسيطرة على مجموعة من الوكالات الدولية وتوفير جبهة موحدة بشأن "انتهاكات حقوق الإنسان" في الصين، إضافة إلى بث روح جديدة في حلف الناتو، وإعادة تنشيط الاتفاق النووي الإيراني، ومن المفارقة، أن العلاقة مع روسيا ستكون من بين المجالات التي سيكون الدعم الألماني فيها ضرورياً.

العقوبات

المثير للسخرية هو أن الكونغرس مصمم على ضرب روسيا لدرجة أنه يهدد بتقويض التحالفات عبر الأطلسي التي تعتبر ضرورية لمواجهة روسيا على المدى الطويل. ويبدو أن المشرعين الأمريكيين قد نسوا ما يسمى بالعقوبات "الثانوية"، التي لا تؤثر فقط على البلدان المستهدفة بالعقوبات، بل وعلى الدول التي تعمل في إطار حقوقها. وكان وزير الخزانة الأمريكية، جاك لو، حذر، في العام ٢٠١٦، من الانجراف في مثل "هذه العقوبات التي يُنظر إليها، حتى من قبل بعض أقرب حلفائنا على أنها محاولات خارج الحدود الإقليمية لتطبيق السياسة الخارجية الأمريكية على بقية العالم"، ولكن تحذيره، جنباً إلى جنب مع تعليقات أخرى، لم يترك أثراً يذكر. "ليس أعداؤنا فحسب، بل وأصدقاؤنا ينظرون إلى هذه العقوبات على أنها أداة للتنمر"، مضيفاً: "لن تجد باحثاً ذا سمعة طيبة هنا، أو في أي مكان [خارج الولايات المتحدة]، يعتقد أن العقوبات الثانوية قانونية بموجب القانون الدولي".

ومع ذلك، فقد اكتسبت هذه العقوبات شعبية متزايدة منذ أن صوت الكونغرس لصالح قانون هيلمز - بيرتون الذي استهدف كوبا، في العام ١٩٩٦، على الرغم من تردد إدارة كلينتون. إن مكانة أمريكا الفريدة في الاقتصاد العالمي ومكانة الدولار كعملة احتياطية عالمية جعلت هذه العقوبات فعالة، وهي مزايا لا تتمتع بها أي دولة أخرى. وفي الآونة الأخيرة، عززت العقوبات الثانوية التي استخدمتها إدارة ترامب لإلحاق الضرر بالاقتصاد الإيراني، من جاذبية الكونغرس.

على هذه الخلفية، كان على الألمان أن يشككوا في الخطاب الأمريكي الجديد الذي سمعوه عن مركزية التحالفات، وعن سياسة من شأنها - كما أعلن بلينكن - أن "توازن بين التواضع والثقة". لقد أحبطت قضية نورد ستريم ٢ الألمان الذين يشعرون، على الرغم من جهود إميلي هابر، سفيرتهم المرموقة في واشنطن، بأن المنطق الصائب لا يلقى آذاناً صاغية في العاصمة الأمريكية، وتتمثل وجهة نظرهم بأن القضية التي يثيرها المدافعون عن العقوبات موضع شك في أحسن الأحوال، وأن الفكرة القائلة بأن بوتين سوف يوقع أوروبا في شرك الطاقة فكرة بعيدة المنال، إذ تعمل أوروبا على تنويع مصادر الطاقة الخاصة بها منذ عقود، وهي تتلقى الآن أقل من ٤٠٪ من غازها الطبيعي من روسيا. كما هناك القليل من الأدلة على أن واردات ألمانيا الضخمة من الغاز الروسي قد أثرت على سياسات ألمانيا تجاه روسيا.

وفي حين أن ألمانيا رائدة في مجال الطاقة المتجددة التي تشكل ١٨٪ من إجمالي استهلاكها، فإن استكمال نورد ستريم ٢ لن يعني على الأرجح صادرات أكبر بكثير من الغاز الروسي إلى أوروبا، وهو يعني فقط أن كميات أقل من الغاز تصل إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب التي تمر من خلال أوكرانيا وبيلاروسيا وبولندا (أدى القلق بشأن رسوم نقل الغاز المتناقصة إلى أن تكون أوكرانيا وبولندا من بين جماعات الضغط الصاخبة لقتل نورد ستريم ٢).

في ظل هذه الخلفية، وبخبرة تاريخية واسعة، يجادل الألمان بأنهم لن يكونوا في قبضة الكرملين، وأن الاعتمادية سوف تسير في الاتجاه الآخر، حيث تحتاج روسيا "المتداعية اقتصادياً" - وفق البروباغاندا الخاصة بهم - بشكل عاجل إلى مدفوعات باليورو مقابل غازها، وهي نقطة أقرها خبراء مثل يوجين رومر، كبير المراقبين السابقين في مجتمع الاستخبارات الأمريكية في روسيا.

كما أن هناك طرقاً للتوصل إلى حل مع ألمانيا، إذ يعتقد العديد من السياسيين الألمان - بمن في ذلك الخضر الذين يكرهون تدفق المزيد من الوقود الأحفوري إلى البلاد، وصناع السياسة الذين يكرهون أي عمل مع روسيا - أن خط الأنابيب كان فكرة غبية منذ البداية، لكن العلاقات مع إدارة ترامب كانت شديدة السمية، والمشروع الآن على وشك الانتهاء بحيث لا يمكن التخلي عنه، وهناك متسع كبير للتفاوض.

اقترح السفير الألماني السابق لدى الولايات المتحدة ولفجانج إيشينغر أن تشرط ألمانيا تدفق الغاز بـ "تحسينات في السلوك الروسي". ورداً على الحجة القائلة بأن روسيا ستحول الغاز الذي يعبر أوكرانيا الآن إلى نورد ستريم ٢، وستحرمها من رسوم العبور التي تشتد الحاجة إليها، يطرح ستيفن بايفر، الذي شغل منصب مبعوث الولايات المتحدة إلى أوكرانيا، في إطار إلحاحه على ضمانات روسية في هذا الشأن، بأن تواصل روسيا ضخ ما لا يقل عن ٤٠ مليار متر مكعب من الغاز عبر أوكرانيا، كما تفعل الآن، بعد عام ٢٠٢٤، عندما تنتهي الصفقة الحالية.

أولويات

الفن الأهم في السياسة العالمية بالنسبة لواشنطن هو الإبقاء على التحالف القوي عبر المحيط الأطلسي، وهذا شيء لن يحدث إن شعرت أقوى دولة في أوروبا، ألمانيا، بالاستياء.

ومنذ فترة طويلة، وقبل انتخابات تشرين الثاني الماضي، يتم تداول رواية وسط الطبقة السياسية الأوروبية تركز على الاعتقاد بأن ترامب لم يكن بعيداً عن مرتسمات السياسة الخارجية الأمريكية، بل هو استمرار لاتجاه خفض العلاقات عبر الأطلسي الذي كان بدأ خلال الإدارة الأولى لجورج دبليو بوش وتواصل خلال فترة باراك أوباما في منصبه.

والاستدلال الطبيعي من وجهة النظر هذه هو أن عبارة "أمريكا أولاً" قد تختفي، لكن الاستعداد لإغضاب الحلفاء القدامى قد يكون قصة المستقبل. هذا، إلى جانب أن الخوف من أن استعادة بايدن قد لا تدوم طويلاً، وأن هناك رؤساء مستقبليين شبيهين بترامب في مستقبل أمريكا، يغذي المخاوف الألمانية والأوروبية الأوسع. فما هو الهدف من دعم حملة الولايات المتحدة للحد من "سوء السلوك الصيني" إذا لم يكن من الممكن الاعتماد على الولايات المتحدة للتعامل مع التحالف عبر الأطلسي باعتباره طريقاً ذا اتجاهين؟ السؤال هو واحد على الكونغرس وإدارة بايدن أن تتصارع معه الآن.

ـ ربما رحل ترامب، ولكن أمريكا ستظل شريكاً متهوراً وعدائياً. وفي إشارة إلى شائعات عن عقوبات وشيكة على نورد ستريم ٢، ومبادرات بايدن الأخرى، يتساءل كلاوس ديتر فرانكنبرغر من صحيفة فرانكفورتر ألجماينه تسايتونج، الشهر الماضي، عما إذا كان بايدن سيتحول إلى "ظل ترامب".

❖❖❖

يأمل قادة الأعمال الألمان بعصبية أن يسود العقل، ويشيرون إلى الحقيقة، التي نوهت إليها صحيفة "الفاينانشيال تايمز" البريطانية، بأن بلينكن كتب ذات مرة كتاباً بعنوان "حليف ضد حليف: أمريكا أوروبا وأزمة خط أنابيب سيبيريا"، استناداً إلى أطروحته الجامعية في جامعة هارفارد، في معركة عبر الأطلسي، في الثمانينيات، حول أول خط أنابيب لجلب الغاز الروسي إلى أوروبا. هم يشعرون براحة تبعث على القلق بمعرفة أن وزير الخارجية جد نفسه ملزماً فيما مضى بمجاملة الاستبدادية الأمريكية.

يقول دبلوماسيون ألمان إنهم يثقون في نظرائهم الجدد، المألوفين من إدارة أوباما، ويعتقدون أن نوعاً من الصفقة للسماح بخط الأنابيب بالمضي قدماً أمر ممكن. لكنهم يعترفون بأن الديناميكية بين طرفي شارع بنسلفانيا، الفاصل بين البيت الأبيض والكونغرس، هي صندوق أسود بالنسبة لهم، وصندوق مقلق.

بعد فضيحة المنتخب الكروي.. ما حدث ضحك على اللحى وهدر للمال العام والمسؤولية يتحملها الجميـع!!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

قدرّ الله أن تكون أزمة المنتخب الوطني لكرة القدم أزمة جديدة مضافة إلى مجموع أزماتنا اليومية، ولكن إذا قلنا أن كل الأزمات من صنع خارجي من خلال الإرهاب والعقوبات، فإن أزمة المنتخب الوطني هي من صناعتنا بامتياز، وهي جزء من أزمة كرتنا بشكل عام، فعندما تكون كرتنا بخير، يكون المنتخب الوطني بألف خير؛ لكن المقدمات الخاطئة دوماً تنتهي بنهايات كارثية، تماماً كما حدث مع المنتخب الوطني!!

وعلينا ألا نخفف من هول ما حدث، فما حدث أمر لا يبشر بالخير، إنما ينذر بالسوء، وهذا الموضوع يجب أن يتم وضع حدّ له قبل فوات الأوان!!

والمشكلة ليست مشكلة مدرب، إنما مشكلة منظومة رياضية يقودها من أثبتوا فشلهم في قيادة كرة القدم فشل واضح وصريح في المسابقات الرسمية، وإخفاق متواصل على الصعيدين الإداري والتنظيمي، والنهاية كانت بالمنتخب الذي أعطى الصورة الواضحة الحقيقية لكرتنا.

وقد تكون الخسارة أمرا واردا ومقبولا في عالم كرة القدم، وهي أحد وجهي هذه العملة الرياضية. كذلك أن تخسر أمام إيران فهو أمر طبيعي جداً ومنطقي، وأن تخسر مع البحرين يمكن قبوله كحالة رياضية، رغم إن التاريخ يصبّ بمصلحتنا باللقاءات معهما، لكن غير المقبول أن يكون أداؤك صفراً، وأن تشاهد منتخباً يرثى له، وأن تتابع مستوى لا يرقى لنا، ولا يشبهنا، وأن تجد فريقاً متهالكاً مفككاً لا روح فيه، وأن تخجل أن تقول أن هذا المنتخب يمثلنا، وأن تضع رأسك في الأرض وكأنك تحاول أن تنسى ما حدث!!

فالمدرب التونسي، نبيل معلول، ليس المشكلة، وقد يكون جزءاً منها، لذلك فإن موضوع استمراره أو تغييره لن يحل المشكلة، كون مشكلتنا الرئيسية في اتحاد كرة القدم، فهو المسؤول الأول والأخير، لأنه اختار المدرب، ووضع الخطة، وتكلم كثيراً، لكنه فشل في نهاية المطاف.

إن عمل اتحاد كرة القدم يظهر في النتائج، ويتجسد عملياً على أرض الواقع، وفي الميدان؛ وما وجدناه أنه لم يستطع أن يقود النشاط المحلي إلى برّ الأمان؛ وهناك الكثير من المشكلات التي رافقت الموسم الرياضي، ولو استمر الحضور الجماهيري في الملعب لحدث ما لم يكن في الحسبان، وهذه ضمن دائرة التوقعات، لكن قرار منع الحضور الجماهيري جاء رأفة بكرة القدم، ورأفة بالجماهير، ورأفة بالأندية!!

هناك الكثير من القرارات الارتجالية غير المدروسة صدرت وعممت، ولم تكن في المصلحة العامة.

هناك الكثير من العقوبات الظالمة التي صدرت، وكثير من الحالات كانت تستحق العقوبات، أدار لها اتحاد كرة القدم ظهره وبقيت طي النسيان.

هناك أخطاء فنية وأخطاء تحكيمية كثيرة لم تجد الحلول المناسبة، وهناك صراع كبير داخل قبة الفيحاء تدفع كرتنا ثمنه غالياً.

لذلك، لا بد وأن يتحمل اتحاد كرة القدم المسؤولية، ويعلن استقالته، لأنه بصراحة فشل فشلاً ذريعاً بقيادة كرتنا.

فقاعة إعلامية

في البداية، لم نشهد، أو نسمع، أن اتحاد كرة القدم يسافر مع المنتخب الوطني في كل معسكراته ومبارياته، وكأن هذا الموضوع في اتحادنا فرض عين، فكل سفرة لمنتخبنا يجب أن نرى فيها الكثير من المرافقين، بدءاً من رئيس اتحاد كرة القدم ومن يلوذ به من إداريين ومرافقين، وفي كل سفرة لهذا المنتخب يتعطل اتحاد كرة القدم تماماً، فتراه خالياً من المراجعين، لأنه خال من الموظفين وأصحاب القرار، فتتعطل كل المصالح الكروية.

وعندما جاء هذا الاتحاد فإن أول قرار اتخذه هو تغيير المدرب، وقال رئيس اتحاد كرة القدم وقتها: صحيح أن منتخبنا يتصدر مجموعته، إلا أن صدارته أمام منتخبات مغمورة، والأداء الذي يقدمه المنتخب أداء غير جيد، ولا يتناسب مع سمعة كرتنا، لذلك لا بد من مدرب يطور أداء منتخبنا.

وعندما اختار اتحاد كرة القدم نبيل المعلول، وقدم سيرته الذاتية، لم يعترض عليه أحد، وتفاءل المراقبون والجمهور خيراً، لكن عندما شاهدنا منتخبنا في المباريات الأربع بقيادة المعلول ندمنا على الأيام الخوالي.

ولن نقبل بعذر الكورونا كمبرر لسوء الأداء وسوء الاختيار، فهذه الجائحة لم تغز بلادنا وتترك العالم؛ فكل العالم لديه كورونا، وبعضه بشكل أقسى مما وصلنا منها، وكل العالم تسير كرة القدم عنده بتطور إلا عندنا فهي بتراجع.

والأسباب - برأيي - عديدة: أولها أن المدرب يعاين منتخبنا عن بعد، وهو غير قريب من كرتنا، وكلامه أنه متواصل مع كرتنا مردود عليه، لأن التواصل عبر المواقع ورؤية المباريات عبر الفيس لا يكفي لبناء انسجام على الأقل، ولبناء جاهزية بدنية في أضعف الحالات، لذلك جاءت اختياراته للاعبين غير موفقة في معظمها.

في السابق - على سبيل المثال - كان يقام معسكر داخلي أثناء الدوري، فتقام المباريات يوم الجمعة، وهناك خمسة أيام يتدرب فيها اللاعبون مع المنتخب ثم يعودون لأنديتهم؛ وهذا الأمر مفيد لأسباب عديدة، أهمها أننا نؤهل منتخباً قوياً من اللاعبين المحليين، ثم نضيف إليه المحترفين أيام "الفيفا"، لكن ذلك لم يحدث، فبقي منتخبنا منذ مباراة الأردن وحتى لقاء البحرين، مدة أربعة أشهر، بلا تمرين، فكيف يتحقق الانسجام؟ وكيف يصل المدرب إلى قناعة كاملة باللاعبين؟ ولو أقام لهم هذه المعسكر في شباط وآذار على الأقل لكان الوضع أفضل بكل المقاييس!!

فلم نشهد في تاريخ كرة القدم أن مدرباً يحضر فقط في المباريات الودية إلا نبيل معلول مع منتخبنا؛ والحق ليس عليه، إنما على اتحاد كرة القدم الذي لم يفرض على المعلول أي شيء، وتركه يغرد وحيداً في بلاده، أو محللاً في بلاد الخليج، ونسأل هنا: على أي أساس سندفع المال بالعملة الأجنبية؟ على عروض المنتخب؟ أم على نتائجه؟ أم على وجوده الدائم في سورية؟

ثاني الأمور المهمة هو موضوع اللاعبين المحترفين، إذ لم

نجد أي جديد في عمل استمر - كما قيل - أكثر من سنة، وما زلنا على لاعبينا المحترفين والمعروفين؛ وهذا يدل على تقصير كبير في هذا الأمر، فما زال لدينا العديد من اللاعبين الجيدين في أوروبا القادرين على تمثيل المنتخب الوطني.

والطامة الكبرى تكمن في التعامل مع لاعبينا بطريقة فجة وغير لائقة، ومهما يكن من أمر فهناك أسلوب في التعامل من المفترض ألا يصل الأمر به إلى القطيعة، فمنتخبنا محروم من عمر خريبين أحسن لاعب في آسيا لأسباب صارت معروفة، وهي شخصية؛ ومحروم من عمر السومة لأسباب مماثلة، وإن كان ظاهرها الإصابة؛ وسبق أن أبعدنا فراس الخطيب لعنجهية المدرب، رغم أنه كان - بوقته - أفضل اللاعبين، ومن الضروري أن نعلم أن التعامل مع اللاعبين يختلف حسب وضع اللاعب وإمكانياته، ومن الغباء أن نتصرف بمبدأ التربية العقيم "نعاقب الأفضل ليتعظ البقية".

حتى الاختيارات - الخارجية منها أو المحلية - لم تكن الأفضل، ونحن سنحسن الظن في هذا الموضوع، ولن نقول أن هناك أسماء مفروضة، وهناك واسطات، لكن نقول: عدم قرب المدرب من الدوري سبب مهم بعدم استدعاء الأفضل.

ولا يمكننا أن نحكم على العمل إلا من خلال نتائجه. وعلى سبيل المثال، فإن اتحاد كرة القدم كان يبرر سفرات رئيسه، والأعضاء والمرافقين الكثر، بأنها تأتي لحل مشاكل كرتنا مع الاتحادين الآسيوي والدولي؛ وحتى الآن لم نجد بصيص أمل في حل بسيط لمشكلة من المشكلات، وعلى ما يبدو فإن اتحادنا يعتمد "البروباغندا" الإعلامية وسيلة لتمرير السياحة والسفر.

أيضاً، لم يظهر أي دور لمدير المنتخب، عبد القادر كردغلي، في كل هذه الأمور، وإذا كان اسم بحجم الكردغلي غير قادر على إضفاء بصمة إيجابية على المنتخب، فماذا استفدنا من هذا الاسم؟ ومن هذا التاريخ؟ فإما أنه لم يعمل شيئاً وهذه مصيبة، وإما أنه شاهد زور، والمصيبة هنا أكبر!!

وعدم وجود مدرب وطني مساعد أمر لا مبرر له، فلماذا احتفظ التونسي بفريقه المساعد، وتخلى عن الوطني؟! كان من الممكن أن يقود هذا المدرب المساعد، رفقة مدير المنتخب، معسكراً داخلياً يجهز فيه اللاعبين كأضعف الإيمان، ولكن على ما يبدو أن في الأمر "إنّ".!!

من جهة أخرى، لم نعدم مدربي الحراس في بلدنا لنستقدم أحد كوادرنا العاملة في الخليج مدرباً للحراس؛ والموضوع هنا ليس اسماً، إنما هو فائدة، وخصوصاً أن مدرب الحراس التحق بالمعسكر بعد يومين؛ ولو كان مدرب الحراس موجوداً بدمشق لقام بتدريب الحراس بشكل دائم دون انتظار. ونحن هنا نتساءل: ما فائدة ذهاب أربعة حراس إلى مباراتي البحرين وإيران، ولم يشرك المدرب إلا حارسين؟ هل هي فائدة تدريبية فقط؟ هذه الفائدة كان يمكن أن نحصل عليها في دمشق!!

تبريرات غريبة

الجهد الكبير الذي قام به اتحاد كرة القدم هو التبرير واختراع الأعذار، وهذا ما شاهدناه في عملية "الماكياج" التي قام بها المكتب الإعلامي لاتحاد الكرة بلقاء المدرب الذي تحدث بكلام غير منطقي. كلام كله تفاؤل بالمستقبل!! كلام الخاسر الذي حفظ "كليشهات" جاهزة عن أسباب الخسارة والأداء، والدروس التي تعلمها المنتخب، والتطور الذي حققه!! ولو أن المباراتين لم تكونا منقولتين فضائياً لربما صدقنا هذا الكلام!!

التبريرات التي صدرت تنطبق عليها مقولة "عذر أقبح من ذنب"، وعلينا ألا نخدع بالكلام المعسول عن تضحية المدرب الذي لم يقبض أجره حتى الآن، لأنه سينال كل شيء عاجلاً أم أجلاً، برضانا أم عن طريق "الفيفا"، لذلك علينا أن نبحث عن فائدة منتخبنا. أولاً وأخيراً.

من جهة ثانية، فإن العقد الموقع مع المدرب التونسي من المحرمات، ولا أحد يعرف تفاصيله أو بنوده، أو أي شيء عن شروطه الجزائية وحقوق منتخبنا؛ وقد سرّب أحدهم لنا أن هناك مبلغ مائة ألف دولار للمدرب كمكافأة إن تأهل المنتخب إلى الدور الثاني من التصفيات. وحقيقة الأمر، إن كان هذا الكلام صحيحاً فهو مضحك للغاية، لأن من أوصلنا إلى الدور الثاني هو المدرب السابق، وقد نال منتخبنا معه العلامة الكاملة؛ ولكي نبقى في الصدارة المطلقة دون أي إزعاج يلزمنا أربع نقاط من ثلاث مباريات، وهي مضمونة، وأي مدرب قادر على تحصيلها بسهولة، فمن يستحق هذه المكافأة؟

المسؤولية العليا

المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام يتحمل جزءاً من المسؤولية، فعندما يوقع قرار الإيفاد لأكثر من عشرين شخصاً من الفنيين والإداريين، وممن لا عمل لهم (لدينا نسخة من قرار الإيفاد)، فإنه موافق على ما يجري، مع العلم أننا لا ندري بقرار الإيفاد الخاص برئيس اتحاد كرة القدم، وكم شخصاً يضم!!

نتساءل: هل نحن في فسحة مالية حتى نصرف كل هذه النفقات على "من هب ودب" من أجل السياحة؟ وهل تم تدقيق كل اسم وما مهامه؟ ولو كانت لهم مهام فعلاً في المنتخب لظهرت هذه المهام بأداء المنتخب على الأقل؟

الاتحاد الرياضي غير قادر على دعم الأندية، وقد أعلنها صراحة، وانسحب فريق الجزيرة من الدوري لعدم توفر سيولة مالية لأداء ثلاث مباريات فقط، فهل وجدنا المال لنهدره على الأصحاب والخلان وفقدناه في حالات تستوجب وجوده، كحالة نادي الجزيرة؟

بعيداً على كرة القدم، لا نجد المال الكافي لألعاب قادرة على صنع مجد سورية الرياضي، ونبخل عليها بالتجهيزات والمستلزمات، ولا نجد أي مخرج لرفع الأجور الزهيدة وأذن السفر، ونجده في هذه السفرات السياحية. أليست هذه مفارقة عجيبة!؟

المكتب التنفيذي وضع شرطاً لاتحاد كرة القدم بالتأهل إلى كأس العالم وإلا عليهم الاستقالة، ونحن نقول: أقيلوهم من الآن، لأن "المكتوب مبين من العنوان"، وحتى لا نضيع الوقت وننتظر المونديال القادم. وفي هذه الحالة، الوقاية خير من العلاج!!

نبض رياضي

التفسيرات المكررة في المنتخب

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

لم يخرج الاجتماع الذي عقدته اللجنة الأولمبية مع اتحاد الكرة بحضور الإعلاميين، ظهر الاثنين الماضي، عن المتوقع، خاصة وأن سبب الدعوة لهذا الاجتماع كان مناقشة أداء منتخبنا الوطني في المباراتين الوديتين اللتين خسرهما أمام البحرين وإيران، فإجابات رئيس اتحاد الكرة ومدير المنتخب عن التساؤلات الكثيرة لم تختلف عن الفترات الماضية، بل إنها استمرت على الوتيرة التبريرية غير المقنعة ذاتها، فضلاً عن اعتبار مدير المنتخب أننا بالأساس لا نمتلك المقومات الأساسية لكرة القدم ليدين بذلك نفسه واتحاده على اعتبار أنهم المسؤولون عن هذا الجانب.

أما قضية اللاعبين المغتربين وضرورة حضورهم وإنهاء إجراءاتهم ليكونوا جاهزين لتمثيل المنتخب فقد كانت مطلب الجميع، لكن شيئاً من التوضيح أو التفاصيل لم يقدم ليكون التخوف أن نصل لموعد التصفيات النهائية ونحن نعيش في ظل الوعود والتسويف.

وكي نكون منصفين، وحده رئيس اللجنة الأولمبية كان المقنع في تساؤلاته وإجاباته، فوضع الكثير من الأمور في نصابها، وتحديداً في قضية المدرب نبيل معلول، وعقده، وضرورة التأهل إلى كأس العالم الذي سيكون الفشل في بلوغه السطر الأخير في صحيفة اتحاد اللعبة الذي سيكون مطالباً بالاستقالة حينها.

التلميح الأبرز، والذي أكدت مصادر لـ «البعث الأسبوعية» أنه سيتحول لتأكيد في الأيام المقبلة، كان إعادة النظر في عقوبة النجم عمر خريبين، والاكتفاء بما مر منها، وذلك في ضوء حاجة المنتخب لجهوده في المرحلة القادمة التي ستكون صعبة في مواجهة منتخبات قوية، كما أن من المتوقع الكشف عن بعض تفاصيل العقد مع المدرب، وخصوصاً المالية منها في ضوء كثرة الشائعات التي تخصه.

وإذا أردنا الابتعاد قليلاً عما جاء في الاجتماع وتفاصيله، فإن حالة التشاؤم التي يعيشها الشارع الرياضي تحتاج لبعض الخطوات لتبديدها، وأولها أن نرى مدرب المنتخب في دمشق يتابع مباريات مسابقاتنا المحلية، ويعاين اللاعبين عن قرب بعيداً عن طريقة الاستشعار عن بعد التي يتبعها، وثانيها أن نسمع عن تحرك جدي بخصوص المحترفين، وتسهيل قدومهم لخوض المرحلة الحاسمة، دون نسيان تحسين العلاقة مع الإعلام الذي يعتبر صلة الوصل بين كادر المنتخب والجمهور.

ما سبق يبقى مجرد تفاصيل أمام الموضوع الأهم، وهو مصلحة المنتخب التي تحتاج لفتح صفحة جديدة في المقبل من الأيام لتوفير الأجواء المناسبة والانتظار لما بعد نهاية الدور الثاني من التصفيات، في حزيران المقبل، وحينها يمكن إطلاق الأحكام الصحيحة، وربما اتخاذ القرارات الصعبة إذا لم تسر الأمور في الاتجاه الصحيح. وهو ما لا نتمناه!!

أثقال نادي سلحب.. إنجازات تفوق الإمكانات ومطالب بدعم أكبر!!

"البعث الأسبوعية" ـ منير الأحمد

تعد لعبة رفع الأثقال من أهم الألعاب الرياضية في نادي سلحب الذي يملك سجلاً حافلاً بالألقاب والبطولات المحلية بمختلف الفئات العمرية، وله دور مهم في تطوير هذه اللعبة من خلال رفد المنتخبات الوطنية بلاعبين ولاعبات متميزين تألقوا في البطولات الخارجية؛ غير أن ذلك لم يأتِ من فراغ، بل جاء نتيجة الأجواء الإيجابية والمناخ الملائمَ الذي فرضه أبناؤها المخلصون لتتجاوز اللعبة من خلالها الصعوبات، ومعها كانت معادلة العمل الدائم الذي تعطي النتائج المؤكدة.

بداية واهتمام

للوقوف على واقع اللعبة والصعوبات التي تواجهها، التقت "البعث الأسبوعية" المدرب الوطني محمد رشا الذي تخرّجت على يديه نخبة من نجوم رفع الأثقال السوريين، حيث أكد أن محافظة حماة كان لها شرف تخريج عدد كبير من الرباعين والرباعات على الساحة المحلية والعربية والقارية والعالمية، وكل ذلك بمجهود بعض الخبرات المخلصة، مبيناً أن مركز سلحب "الصفا" أحد المراكز الريفية التي تقدم سنوياً العديد من الخبرات والخامات الشابة وترفد بها المنتخب الوطني، مشيراً إلى أنه يتدرب في النادي حالياً أكثر من ١٥٠ رباعاً و٥٠ رباعة من مختلف الأعمار والفئات العمرية.

وتابع رشا: بدأت ممارسة اللعبة في النادي منذ العام ١٩٨٥، حيث اقتصرت التدريبات وتمارين اللاعبين على دور السكن، سيما أنه في تلك الفترة لم تكن هناك صالة رياضية، واستمريت حتى عام ١٩٩٣، حيث بدأ اللاعبون واللاعبات المشاركة في بطولات الجمهورية، وبقي الوضع على حاله حتى افتتاح الصالة الرياضية المتخصصة في نادي سلحب، عام ٢٠٠٧.

وأوضح أن سبب استمرار تألق هذه اللعبة في نادي سلحب يعود إلى أمرين مهمين: الأول، الاهتمام بالقواعد لأنها أساس النجاحِ أو الفشل في أي لعبة رياضية، إذ يستقبل النادي أطفالاً صغاراً من عمر ٧ سنوات فما فوق، يتم إخضاعهم للتدريبات والتمارين الخفيفة وتقنية الحركة مع إتباع كل الوسائل والأساليب التي تنمي موهبتهم وتزرع في نفوسهم حب اللعبة قبل إشراكهم في بطولات الجمهورية، والثاني بيئة مدينة سلحب الجبلية التي أعطت القوة لساكنيها ما دفعهم إلى التدريب على ألعاب القوة كرفع الأثقال والكاراتيه والمصارعة، ويضاف إلى ذلك امتلاك النادي مدربين على مستوى عالٍ يشرفون على تدريب اللاعبين دون أي مقابل مادي.

نتائج متميزة

ولفت المدرب المخضرم إلى أن أبرز النتائج التي حققها النادي في الفترة الماضية هي إحرازه جميع البطولات المحلية، سواءً في فئات الذكور أم الإناث، ولكن أبرز إنجازاته كانت عام ٢٠٠٧، عندما أحرز بطولة الأندية الآسيوية التي أقيمت في دمشق، بمشاركة ١٤ نادياً بكافة الفئات - الشابات والسيدات والشباب والرجال - كما أنه لم يغب عن منصات التتويج في أي بطولة عربية وآسيوية طيلة السنوات العشرين الماضية، إضافة إلى مشاركاته الناجحة في بطولات التضامن الإسلامي والمتوسط وحتى العالم وأضاف: إنجازات الرباع العالمي عهد جغيلي خير دليل على تفوقنا بهذه اللعبة، حيث أحرز ٥ ذهبيات وفضية واحدة في بطولة العرب في سورية ٢٠٠٣، وبرونزية بطولة آسيا ٢٠٠٤ في كازاخستان، و٢ ذهب وفضية واحدة في الدورة العربية في الجزائر ٢٠٠٤، وبرونزية وفضية بدورة المتوسط في إسبانيا ٢٠٠٥، وذهبية الدورة الآسيوية بقطر ٢٠٠٦، وثلاث ذهبيات في الدورة العربية في مصر ٢٠٠٧، وذهبيتان وفضية ببطولة آسيا في الصين ٢٠٠٧، وثلاث ذهبيات في بطولة الأندية الآسيوية في سورية ٢٠٠٧، وذهبيتان بدورة المتوسط في إيطاليا ٢٠٠٩، وثلاث ذهبيات ببطولة العرب بالعراق ٢٠١٠، وذهبية وفضية وبرونزية في بطولة آسيا بالصين ٢٠١١، وثلاث برونزيات في كأس الرؤساء الروسي ٢٠١١، وفضيتان بدورة المتوسط ٢٠١٣ في تركيا، وذهبية دورة التضامن الإسلامي في أندونيسيا، وثلاث فضيات ببطولة آسيا في تايلاند ٢٠١٥.

أجيال متلاحقة

وأشار مدرب منتخبنا الوطني إلى أن النادي يتميز عن غيره من الأندية التي تمارس اللعبة بوجود أجيال متلاحقة تعشق هذه الرياضة وترغب بممارستها حتى أننا نجد أفراد عائلات بأكملها، ذكوراً وإناثاً، يتوافدون إلى مركز صفا التدريبي في نادي سلحب لممارسة اللعبة، رغبة منهم في تعلمها والمشاركة في البطولات المحلية والخارجية، لافتاً إلى أن جميع اللاعبين واللاعبات الذين يرغبون بممارسة اللعبة وتعلم فنونها، في بداية الأمر، يكون طموحهم لاحقاً تمثيل المنتخبات الوطنية في البطولات الخارجية لأن معظم لاعبي ولاعبات النادي يشاركون خارجياً ما ينمي روح المنافسة فيما بينهم.

صعوبات وضرورات

وحول الصعوبات التي تواجه رياضة رفع الأثقال في النادي، بين رشا أنها تتمثل في عدم توافر السيولة المالية الكافية لممارسة اللعبة بالشكل الأمثل، حيث لا يتقاضى المدربون، ولا اللاعبون، في النادي أي رواتب مالية، كما أن مكافآت إحراز مراكز متقدمة في البطولات المحلية قليلة، ولا تتناسب مع الإنجازات والتكاليف الباهظة للتدريبات، فضلاً عن أن المكملات الغذائية التي يحتاجها الرباع للمحافظة على لياقته لا تكفي، ويضطر الرباع أحياناً إلى دفعها من جيبه الخاص نظراً لمحبته الكبيرة للعبة ورغبته بالمشاركة في البطولات الخارجية، والأدوات والتجهيزات اللازمة لممارسة اللعبة في مركز صفا التدريبي باتت قديمة وبحاجة إلى تحديث ولا تتناسب مع تطور اللعبة المتزايد، حيث أصبحت الطارات والديسكات بالية قديمة ومهترئة وتحتاج إلى صيانة وتبديل، فضلاً عن حاجة المركز إلى تأهيل وصيانة الطبليات الخشبية وتنجيد المقاعد وصيانة الأبواب والمرافق.

مواهب واعدة

من جانبها، أشارت ختام ساعود، مدربة الفئات الأنثوية في النادي، إلى الإقبال الكبير من قبل الصغيرات على تعلم رياضة رفع الأثقال، رغم أنها لعبة شاقة ومكلفة، ما يبعث على الأمل والتفاؤل بتطوير هذه اللعبة في النادي، سيما مع وجود أعداد كبيرة من الخامات والمواهب الواعدة، مبينة ضرورة دعم هذه الرياضة بشكل أفضل لأنها الرافد الأساسي للمنتخبات الوطنية التي حققت مراكز متقدمة في البطولات الخارجية، وكان آخرها للاعبتنا ماري جغيلي التي أحرزت المركز الرابع في بطولة آسيا لفئة الناشئات، إضافة إلى إحراز منتخب حماة للشابات والسيدات العديد من الميداليات المتنوعة في آخر بطولتين عربيتين.

بدوره، لفت لاعب منتخبنا الوطني وبطل العرب وآسيا، ليث الحكيم، إلى أنه تعلم مبادئ وأساسيات رياضة رفع الأثقال في نادي سلحب، مشدداً على أن حب اللعبة والرغبة بالتفوق يشكلان أبرز عوامل النجاح في هذا النادي العريق، داعياً إلى ضرورة دعم النادي أكثر بجميع الوسائل الممكنة ليتابع مهمته في إعداد الأبطال والبطلات للمنتخبات الوطنية بكافة الفئات العمرية، وبالتالي رفع علم الوطن عالياً في المحافل القارية والدولية.

اتهامات وتصفية حسابات ونشر غسيل في السلة الجلائية!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

لا يكاد يظهر لاعب موهوب على محيا أدائه "لحسة لبن" - كما يقال - حتى تحوطه الهالات الحارقة ويصبح أشبه بصنارة للاصطياد بالماء العكر أو مربط للصراع بين أطراف متخاصمة تحاول أن "تخلص حقها" من بعضها بوضع مثل تلك المواهب مرمى الخصام.

ومثالنا في ذلك نجم سلة الجلاء الصاعد، الياس عازارية، الذي أثارت أخبار مسربة من أروقة نادي الجلاء، مع بعض "بهارات" التأجيج، أزمة واسعة في محيط النادي وصل صداها إلى المغترب.

وتحدثت التسريبات المزعومة عن اتهام رئيس النادي، د. أنطوان عته، للعازرية بالتخاذل، وادعاء الإصابة لتبرير غيابه عن مباراة فريق الرجال المهمة أمام الكرامة في الدوري المحلي لكرة السلة.

هذا الاتهام - المنسوب لرئيس النادي - أثار جدلاً كبيراً، وسبب فتنة واسعة الطيف على منصات مواقع التواصل الاجتماعي ألبت جمهور النادي على الإدارة، حيث وصف الاتهام الصارخ بالتشهير العلني الباطل الذي يسيء لـ "جوهرة النادي"، وأفضل لاعبيه الصاعدين، والذي كان قد قاد فريق الشباب للفوز بلقب بطولة الدوري للموسم الحالي، وتمكن في المباراة النهائية من تسجيل ٥٥ نقطة، ما دعا مدرب منتخبا الوطني الأول، ساليرنو، للإشادة به.

بدوره، أكد معالج الفريق، كريم أشجي، أن العازارية لا يدعي الإصابة، ولديه حمل زائد على وتر العضلة رباعية الرؤوس الفخذية، وهذا طبيعي نتيجة الجهد، وكان في فترة راحة وسيعود للتدريب خلال اليومين المقبلين، ليكون رده بمثابة الانسياق مع موجة الاتهام التي نفاها عن اللاعب لتبقى معلقة برقبة رئيس النادي كمتجن ومتهم للعازارية بالتخاذل.

وتعليقاً على الموضوع، طالب المدرب الوطني السابق، وابن نادي الجلاء، عصام الحكيم، بالتهدئة، وترك مثل هذه الأمور لمجلس الإدارة للتعامل معها وحلها، والترفع عما وصفه بـ "نشر غسيل النادي على حبال الإعلام، ما يزيد الوضع سوءاً"، وتوجه الحكيم للعقلاء ومحبي النادي الغيورين بالتدخل لحل هذه الأمور التي تؤدي لخراب النادي، مع ضرورة احترام الجميع، لاعبين ومدربين وإداريين، لقميص النادي، والابتعاد عن شخصنة الأمور أو التبعية لأشخاص دون الكيان، الذي يبقى ويرحل من دونه الجميع.

وشدد المدرب الوطني الأسبق، رورو خياط، على ضرورة التحقق - دون تسرع أو تجن على أحد - من الموضوع قبل نشره علناً، ليتم مناقشته بصورة موضوعية حكيمة ودون تشنج وفضائح، داخل جدران النادي، وبالتواصل مع ذوي اللاعب والإدارة دون غيرهم، مطالباً بعدم تصفية البعض لحساباته على حساب اللاعبين، وتركهم وشأنهم بعيداً عن الفتن والمشاكل، وعدم تصيد أخطاء الإدارة لأن من يعمل يخطئ!!

أما رد رئيس نادي الجلاء، د. انطوان عته، حول اتهامه للنجم الياس عازارية بالتخاذل وادعاء الإصابة تهرباً من مشاركة فريق الرجال في آخر مباراة في الدوري، فكان بالنفي القاطع، مضيفاً بأن الكلام المنسوب إليه مرفوض جملة وتفصيلاً، وهو أكثر حكمة ووعياً، كرجل ناضج يقود نادياً كبيراً وعريقاً، من التفوه بمثله إزاء النجم عازارية، الذي تدعمه الإدارة بكل قوة، وتعتبره استثماراً عظيماً من الناحية الفنية لحاضر ومستقبل سلة النادي والسلة السورية بصفة عامة.

وأكد د. عته أن من بث الإشاعة شخص مغرض هدفه إشعال الفتنة وتفشيل الإدارة وتدمير وخراب النادي لحقد دفين تجاه الإدارة الجلائية وأشخاصها، وله خلفيات معينة ضمن أجندة منصته الفيسبوكية.

وبين رئيس نادي الجلاء أن إدارة النادي اجتمعت بالأمس لغاية أخرى غير مناقشة الاتهام المفبرك، وهي الاطلاع على التقارير الطبية الخاصة بلاعبي ولاعبات النادي، خاصة وأن النادي يقوده طبيب (د. عته نفسه) ومعه لجنة من أهم أطباء حلب (د. محمد معن الزعيم، د. محمد عماد عطبة، د. ظلمار)؛ وهذه اللجنة تهدف بقراراتها للحفاظ على صحة اللاعبين وجاهزيتهم، بما ينعكس على مصلحة النادي بالنتيجة.

ونفى د. عته أن يكون اللاعب عازارية قدم تقريراً طبياً بخصوص إصابته، إنما أدلى بتصريح شفوي حولها، ليرسله في اليوم التالي إلى فحص "تصوير" لركبته تم عرضه على الطبيب معن الزعيم، والأمر انتهى، والمدرب اتخذ قراره بعد الاطلاع على تقارير الأطباء بأن الياس غير قادر على التواجد في صفوف الفريق والمشاركة في المباراة التي غاب عنها.

أما اللاعب عازارية فقد التزم الصمت، وفضل عدم الدخول في مثل هذه المتاهات، والتركيز على جهود الاستشفاء ليعود بسرعة للانضمام إلى زملائه بالفريق، والمساهمة بتحقيق نتائج مشرفة لسلة الجلاء في البطولات المحلية.

ومن جانبنا، وحيث تأكدنا بأن اللاعب مصاب فعلاً بسبب الإرهاق جراء ضغط مباريات الدور النهائي لدوري سلة الشباب بلعب ست مباريات في ستة أيام، فإننا نسأل اتحاد اللعبة المؤقت عن الجدوى الفنية من هكذا برنامج ضاغط للأعصاب مرهق للأجساد، والنتيجة إصابة واحد من أهم المواهب السلة السورية الصاعدة، وإحدى ركائز مستقبلها!!

أما بالنسبة للاتهامات الجلائية، فنجدها غير لائقة بهذا النادي الراقي، وصدق من قال أن "من غير المعقول تصفية الحسابات الشخصية على حساب النادي واللاعبين"!!

ماذا تنتظر شركات التطوير العقاري للانخراط في الإعمار وحل أزمة السكن؟ ومن حرم العاملين بأجر من مشاريع التعاون السكني؟

«البعث الإسبوعية» . علي عبود

أما وقد أصبحت وزارة الإسكان والأشغال المسؤول المباشر عن عمليات تنفيذ المشاريع السكنية على امتداد الخارطة الجغرافية، فإن السؤال: ما مستقبل قطاع التعاون السكني؟

لم يكن السؤال مطروحا قبل تأسيس عشرات الشركات الكبيرة وفق قانون التطوير العقاري، والتي أعلنت أنها جاهزة لتنفيذ الضواحي السكنية الحديثة في جميع المحافظات كما لم يكن السؤال مطروحا قبل إلغاء اتحاد التعاون السكني الذي جعل الجمعيات السكنية تابعة مباشرة لوزارة الإسكان!!

وإذا كان عدم توفر الأرض المعوق الأكبر لتقصير الجمعيات السكنية بتنفيذ مشاريعها الصغيرة جدا، فهل ستؤمن الوزارة المقاسم الكافية للتعاون السكني مثلما فعلت مع شركات التطوير العقاري؟

لا يمكن تجاهل ما صرحت به هيئة التطوير العقاري قبل أسابيع من إلغاء الاتحاد التعاوني: شركات التطوير العقاري جاهزة للحلول مكان الاتحاد!

صحيح أن وزارة الإسكان والأشغال أكدت أن الجمعيات السكنية التعاونية مستمرة، ولن تتأثر بإلغاء اتحادها، لكن هل سيتحسن وضع التعاون السكني، أم سيموت سريريا بمنع المقاسم المعدة للبناء عن جمعياته كما كان الوضع في السابق؟ وما مستقبل التعاون السكني بعد انطلاق شركات التطوير العقاري؟ تراجع، أم منافسة، أم تكامل، أم مواجهة غير متكافئة؟

لا لدعم التعاون السكني!

منذ تسعينيات القرن الماضي وقطاع التعاوني يعاني من إهمال لاحدود له إلى حد أصبحت الجمعيات التعاونية السكنية مجمدة تماما، باستثناء الجمعيات التي تتعامل كمتعهد، أو كتاجر، كي تستطيع تأمين الوحدات السكنية لأعضائها. فإذا كان الجمعيات تشتري منذ ثلاثة عقود الأراضي من القطاع الخاص بأثمان باهظة، وتشتري مستلزمات البناء من السوق دون أي مساعدة من المؤسسات الحكومية، فعن أي قطاع تعاوني نتحدث اليوم؟

نعم منذ تسعينيات القرن الماضي، تحوّلت الجمعيات التعاونية إلى جمعيات توفر المنازل للمقتدرين ماليا حصريا، وليس لذوي الدخل المحدود، ما أفقد التعاون السكني أهدافه، وأدى بالمؤتمرات السنوية للاتحاد العام للتعاون السكني لمناقشة القضايا نفسها ورفع المقترحات والتوصيات نفسها للجهات الوصائية دون جدوى، سوى تسجيل المزيد من التراجع لهذا القطاع الذي عقدت عليه طموحات كبيرة.

إلا أن النتائج كانت مخيبة لآمال الكثيرين، وبما أن الاتحاد أصبح في خبر كان، فإلى من ستشتكي الجمعيات التعاونية، ومن سيوصل صوتها إلى الحكومة؟

وزارة الإسكان تعد بأنها ستدعم التعاون السكني لكن خططها تهتم بشركات التطوير العقاري وبمؤسستها الإسكان وليس بالجمعيات السكنية التعاونية. وإذا كانت جهات عدة وعلى رأسها وزارة الإسكان بررت حلها لاتحاد التعاون السكني بتقصيره، فإن مجلس الشعب لم يستطع حتى أن يقنع الحكومات السابقة بدعم التعاون السكني. ولقد ناقش المجلس عدة مرات تقارير لجانه الخاصة حول أساليب عمل الجمعيات التعاونية السكنية لتأمين السكن المناسب والملائم للمواطنين ذوي الدخل المحدود، وانتهت إحدى اللجان إلى ٢٨ توصية بالإضافة إلى عشرات التوصيات التي تقدّم بها أعضاء مجلس الشعب، ولكن دون جدوى. فلا شيء تغير حتى الآن!

أسباب ارتفاع شقق التعاون السكني

كانت المشكلة الأساسية في تراجع دور التعاون السكني عدم توفّر الأراضي المخصصة للجمعيات السكنية، ما أدى إلى تراجع حصة التعاون السكني من البناء السكني الإجمالي، ما كان بدوره سببا لانتشار المخالفات حول المدن في المحافظات كافة تقريبا، لأن مناطق المخالفات باتت البديل العملي لما عجزت عنه الجمعيات السكنية.

وبالطبع، لا يمكن تحميل الجمعيات السكنية المسؤولية عما وصلت إليه من واقع غير سار، فهي تعجز عندما ترفض الجهات المسؤولة تأمين الأراضي الرمزية بأسعارها والمجهّزة بالمرافق العامة، كما تعجز عندما ترفض شركات القطاع العام تعهّد مشاريعها أو بيعها مستلزمات البناء بحسومات تخفّف من تكاليف الوحدات السكنية؛ وهذا الواقع دفع بالكثير منها إلى شراء الأراضي بأسعار السوق، وتلزيم مشاريعها للقطاع الخاص، ما أدى إلى ارتفاع كلفة الشقة السكنية إلى مبالغ ليست بمقدور ذوي الدخل المحدود تأمينها، حتى لو اقترضوا الحد الأعلى المحدد لهم من المصرف العقاري، لذا أصبحت مشاريع الجمعيات السكنية، وبخاصة في مدينة كدمشق، للقادرين على الدفع!! وهؤلاء قلة لأن من يملك المال لن ينتظر مشاريع الجمعيات، بل يشتري من السوق مباشرة، ونادرا جدا أن تنجز جمعية تعاونية مشروعا للسكن بأقل من عشرة أعوام!

٢٦ ضاحية سكنية

إن الشغل الشاغل لوزارة الأشغال العامة والإسكان منذ أشهر تجهيز أضابير ٢٦ منطقة من مناطق التطوير العقاري لتنفيذها كضواح سكنية في جميع المحافظات من جهة، وبناء ٣٠ ألف وحدًة سكنية من جهة أخرى. والملفت أن مسؤولي الوزارة يكررون في تصريحاتهم عن مشاريعهم الطموحة عبارة «تنفيذ المشاريع السكنية لذوي الدخل المحدود»، دون أي تفاصيل حول كيف يمكن للعامل بأجر بالكاد يستطيع أن يؤمن احتياجاته اليومية أن يسدد ثمن شقة لا يقل حدها الأدنى عن ١٥ مليون ليرة سورية؟

وإذا كانت الوزارة مهتمة بتقنيات التشييد السريع لإعادة الإعمار مع عدد من الدول، فإن الأمر يصلح لمبان ومنشآت حكومية وليس للضواحي السكنية!

ولاحظوا أن حديث وزارة الإسكان عن «مشاريع السكن الشبابي» تحولت إلى مزحة من النوع الثقيل، بل والمبكي. ترى!! أين هو الشاب الذي لديه دخل للتخصص بشقة لا يقل ثمنها عن ١٥ مليون ليرة، حتى لو حصل على قرض متواضع من المصرف العقاري؟ تعرف الوزارة جيدا أن مصير السكن الشبابي هو المكاتب العقارية، أي هي تبني للمتاجرين بالسكن، وليس المحتاجين إليه من ذوي الدخل المحدود؛ ومع ذلك لا تنفذ الحلول المتاحة لتحويل المستحيل إلى ممكن. فلماذا؟

مليارات للسكن التجاري

وبما يشبه التباهي، أعلنت وزارة الإسكان أن إضبارات مشاريع ٧ مناطق تطوير عقاري أصبحت جاهزة لإقامة الضواحي السكنية عليها، وهي تشمل ريف دمشق في منطقتي عدرا الصناعية والسكنية، وحماة في منطقة وادي الجوز، وحمص في حسياء، والقنيطرة في منطقة وعرة المقروصة الصناعية والسكنية، ومنطقة الحيدرية في حلب، إضافة إلى محافظتي دير الزور والسويداء.

والملفت أن ١٨ منطقة من أصل ٢٦ منطقة تطوير عقاري تعود ملكيتها للدولة، فأين حصة القطاع التعاوني السكني من مناطق التطوير الحكومية؟

وإذا كانت ٦ مؤسسات حكومية تعمل في مجال التطوير العقاري (المؤسسة العامة للإسكان، ومؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية، ومؤسسة الإسكان العسكري، والشركة العامة للطرق والجسور، والشركة العامة للبناء والتعمير، والشركة العامة للمشاريع المائية)، فهل ستتخصص الشركات الحكومية ببناء ضواح سكنية مخصصة حصرا لذوي الدخل المحدود في حين تتخصص الشركات الخاصة ببناءالضواحي لفاحشي الثراء؟

نعرف جيدا أن لدى الشركات الإنشائية تجارب ناجحة جدا ببناء الضواحي في حلب وحماة وريف دمشق، لكنها كانت تفتقر إلى رؤية تجعل هذه الضواحي متاحة للعاملين بأجر، وليس للمقتدرين، وهي لم تبخل بتقديم بعض فللها الفاخرة للمتنفذين مجانا، أو بأسعار شبه مجانية!!

ومع ذلك فإن حصة القطاع الخاص من مشاريع الوزارة لا تقل عن ٧٠٪ من إجمالي الخطة السكنية، وهذا يعني أننا سنشهد قطاعا عقاريا ناشطا محوره الاتجار بالمساكن الفاخرة. وهذا هو المتوقع عندما لا تقل التكلفة التقريبية لكل مشروع عن ٥٠ مليار ليرة، وبالتالي فمن سيستثمر أكثر من ٢٥٠ مليار في السوق العقارية لسبع ضواح سكنية سيستردها مع هامش كبير جدا من الربح.

ماذا يغري شركات التطوير العقاري؟

ومع أن السوق العقارية راكدة بسبب ارتفاع أسعار المساكن الناجم عن انخفاض القوة الشرائية لليرة - علما أن قيمة أسعارها بالدولار قد تكون أرخص مما كانت عليه عام ٢٠١١ - فإن هناك إقبالا على تأسيس شركات تطوير عقاري تجاوز عددها ١٠٠ شركة؛ ولا سبب لذلك سوى المراهنة على المغريات التي ستقدمها لهم الحكومة من مناطق جاهزة فنيا لإقامة الضواحي، وقروض ميسرة من المصارف.

وكانت الحكومة تعول على أن تنطلق الشركات بمشروع كبير - واحد على الأقل لكل منها - بعد عام من تأسيسها، وهو ما لم يحصل لأنها تنتظر المغريات والتسهيلات، وليس لديها رؤى لبناء مشاريع سكنية تناسب ملايين السوريين.

وحسب تقرير صادر عن هيئة التطوير العقاري، فإن مجموع مساحة مناطق التطوير العقاري المحدثة وصل إلى حدود ٣١, ٤٢٣٣ هكتارا، تستوعب نحو ٨١٧١٤٤ نسمة، ويوجد حاليا منطقتان قيد الإحداث في محافظتي ريف دمشق وحلب. وأوضح التقرير بأن عدد المناطق قيد الدراسة هو ٩ مناطق موزعة على عدة محافظات، كما تم الإعلان عن تنفيذ ٤ مناطق محدثة في حماة، وحمص، وريف دمشق، وحلب، وبأن عدد مناطق التطوير العقاري المحدثة ٢٦ منطقة، منها ١٨ على أراضي أملاك الدولة، و٨ على أرض خاصة لشركات التطوير العقاري.

والملفت قول وزارة الإشغال: «تقوم مشاريعنا على إنشاء مجمّعات ومدن صغيرة، تتيح لقاطنيها العيش في مستوى جيد، وجميعً الخدماًت اليومية اللازمة مؤمّنة ضمنها»!

لكن الملفت اكثر أن الوزارة لم تجب على السؤال : من سيسكن في مناطق التطوير العقاري الموعودة؟

لا مشاريع إسكانية كبيرة

قبل أن تعلن وزارة الإسكان عن مناطق لإقامة ضواح سكنية فإن شركات التطوير العقاري لم تباشر بأي مشروع إسكاني كبير!

والملفت أن وزارة الأشغال تعول على شركات التطوير العقاري لأن حصة المؤسسة العامة للإسكان لايمكن أن تتجاوز ١٠ ٪ من سوق العقارات بسبب ضعف التمويل!

ومع أن شركات الإنشاءات العامة سبق وأن أنجزت عدة ضواح سكنية فإنها عاجزة اليوم عن بناء ضواح جديدة بسبب ضعف التمويل أيضا!

والمشكلة تتكرر لدى شركات التطوير العقاري فهي ايضا تشكو من التمويل!!

وإذا كان المواطن غير قادر على استلام السكن التعاوني إلا بعد سداد كامل قيمته. فإن التمويل العقاري يوفر فرصة للمواطن بأن يدفع نسبة أولية ويأخذ المسكن ليستكمل الدفع على أقساط على مدار ٢٠ أو ٣٠ سنة!

ولكن من سيمول مشاريع التطوير العقاري؟

لايوجد سوى المصارف أو من خلال إحداث مؤسسة وطنية للتمويل العقاري، وهذا لم يحدث حتى الآن، ويحتاج إلى مبادرة من وزارة المالية التي تبدو غير مكترثة بالأمر، وستبقى كذلك مالم يصدر قرار من مجلس الوزراء.

ماذا عن الدور المصرفي ؟

وتسعى وزارة الإسكان لدى وزارة المالية من اجل تحفيز المصارف العاملة في سورية لتمويل المساكن، وكانت الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء طلبت من وزارة الأشغال العامة والإسكان البدء بالبحث عن محاور التمويل وتأمين المصادر المطلوبة لتنفيذ ١٠٠ ألف شقة سكنية. وبناء على ذلك طلبت الوزارة من المصارف العاملة في سورية تقديم مقترحاتها حول إمكانيات تمويل قطاع الإسكان بالسرعة المكنة، باعتبار المصارف أحد مصادر التمويل الأساسي. وتطالب الوزارة أيضا بدعم شركاتها الإنشائية التي كانت خلال الفترة الماضية ذراعا للحكومة.

وبينت الوزارة أنه تم العمل على تأمين المخططات التنظيمية لكل المناطق العشوائية في المحافظات، مؤكدة أن عمل الوزارة في مشاريع السكن العشوائي هو تخطيطي، أما التنفيذ فهو من مسؤولية الوحدات الإدارية بالتعاون مع الوزارة بالعمل على السماح للمطور العقاري بالدخول إلى مناطق السكن.

وقد صرّح وزير الأشغال العامة في مطلع العام ٢٠١٩ بأن الوزارة تبحث إمكانية تمويل المشاريع السكنية القادمة مع بعض المصارف الحكومية وخاصة بعد توفر الأراضي اللازمة لها، ونوه إلى إمكانية دراسة صيغ تعاون مع هذه المصارف على اعتبار أن المؤسسة العامة للإسكان تقوم بتقسيط المساكن على مدى ٢٥ عاما وفق قوانين خاصة بالمؤسسة الأمر الذي لا تسمح به الأنظمة والقوانين المعمول بها في المصارف العامة وأشار إلى نية الوزارة البحث عن صيغ توافقية تحقق التلاؤم بين أنظمة وقوانين المؤسسة العامة للإسكان والقوانين المعمول بها في المصارف العامة على اعتبار أن الفوائد على المساكن المقسطة لصالح المؤسسة لا تتعدى ٥ بالمئة بينما تصل إلى ١٧ بالمئة في المصارف العامة. ولكن حتى المصرف العقاري لايمكنه منح قروض للمكتتبين تتناسب مع سعرها الجديد وهويسعى لرفع قرض شراء السكن إلى ٢٥ مليون ليرة!

ويعترف المصرف أن المشكلة الحقيقية أمام تسديد الأقساط المستحقة للقرض السكني تكمن في مستوى الدخول، مبينا أن المصرف معني بالقرض كجهة تمويل أما القدرة على السداد فهي تتعلق بمستوى الرواتب بشكل عام!

وبما أن القانون لايجيز للمصرف أن يقتطع من دخل المقترض أكثر من ٤٠ بالمئة٪ فهذا يعني أن رفع القرض غير مجد ولايستفيد منه سوى العاملين في القطاع الخاص وأصحاب المهن الحرة والحرف الخ.

ونشير إلى أن العقاري سبق وأقرض مؤسسة الإسكان ٤,٥ مليار ليرة بمعدل فائدة قدره ٨٪ سنويا، لمدة ١٠ سنوات وذلك في إطار التعاون المشترك بين المصرف والمؤسسة لاستكمال إنشاء ضواح سكنية. ولا شك بأن مثل هذه القروض ستتيح إنجازً الشقق بمواعيدها أو قبل ذلك. ولكن لمن ؟

هيئة المشروعات تشمّل ١٧ مشروعاً استثمارياً جديداً.. وخبراء يؤكدون ضرورة عدم إبقائها حبراً على ورق!

"البعث الأسبوعية" ـ ميس بركات

على الرغم من صعوبة المرحلة الماضية محلياً ودولياً، وتعدد مفارقاتها السياسية والاقتصادية، ساهمت منظومة الاستثمار في سورية خلال العامين الماضيين في رفد الاقتصاد الوطني بمجموعة جيدة من الاستثمارات النوعية التي سيكون لها الأثر البالغ في مواجهة التحديات المستقبلية وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث بلغ حجم التكلفة التقديرية للاستثمارات المستقطبة، بموجب مرسوم تشجيع الاستثمار، خلال العام الماضي، ١٩٣ مليار ليرة، و٨٨١٥ فرصة عمل جديدة تعود لـ ١٢١ مشروعاً شملت قطاعات متنوعة وواعدة كالزراعة وتربية الحيوان والصناعة، لاسيما الصناعات الزراعية، إلى جانب الطاقات المتجددة والنقل وفي وقت تؤكد هيئة الاستثمار السورية سعيها لتوفير البيئة الاستثمارية الصحية لتعزيز ثقة المستثمرين بما يصب في مصلحة الاقتصاد الوطني، متمثلاً بانعقاد مؤتمر رجال الأعمال والمستثمرين في ظل الأزمة واستقطاب عدد من المستثمرين، إضافة إلى الإقبال الكبير الذي شهده معرض دمشق الدولي من قبل مستثمرين ورجال أعمال، إلّا أن أهل الاقتصاد يؤكدون على ضرورة تأطير القوانين الاستثمارية بأطر سهلة وجاذبة في ظل الجمود الكبير الراهن في البيئة الاستثمارية، والذي بدوره أدى إلى ركود اقتصادي والاتجاه نحو "اقتصاد الفوضى".

ترويج للاستثمار

هيئة الاستثمار السورية أكدت على تضافر الجهود خلال الفترة الماضية لدعم وجذب المستثمرين، وبحسب مدير عام هيئة الاستثمار السورية، مدين دياب، فإن الاستثمار في فترة ما قبل الحرب كان خياراً، لكنه اليوم أمر حتمي بما يضمن استمرار عجلة التنمية والإنتاج؛ وتسهّل الهيئة اليوم العمل وتروّج للمناخ الاستثماري في سورية، لاسيّما وأن مقومات الاستثمار كثيرة رغم سنوات الحرب، حيث شمّلت الهيئة، خلال الربع الأول من هذا العام، ١٧ مشروعاً في مختلف القطاعات الصناعية والاستخراجية والزراعة والنقل، توفر ٦٦٣ فرصة عمل، وبتكلفة استثمارية ٣١ مليار ليرة سورية، في حين بلغ عدد المشاريع المشمّلة العام الماضي ٧٢ مشروعاً، وفّرت ١٠٠٣٩ فرصة عمل، وبتكلفة استثمارية وصلت إلى ١٤٧٤ مليار ليرة سورية.

وتحدث دياب عن أهمية الخارطة الاستثمارية التي أطلقتها الهيئة لدعم جميع القطاعات، والتي إذا تم تطبيقها بشكل فعلي سنخرج من عنق الزجاجة والحرب الاقتصادية باعتمادنا على الموارد المحلية والابتعاد عن الاستيراد.

مأسسة

مدير الهيئة أكد خلال حديثه على تبني الهيئة للمستثمر من الخطوات الأولى لانطلاق المشروع وحتى نهايته، فمشروع الملح الطبي هو مشروع نوعي طرحته الهيئة لتوفر المادة الأولية بملايين الأطنان، وهو فرصة مغرية للمستثمرين، بدلاً من الاستثمار في الأمور الريعية، كذلك الأمر بالنسبة لمشروع معمل حليب الأطفال في محافظة حماة، والذي يعتبر من المشاريع التي قدمت الهيئة فكرته وانتهى من البنى التحتية وسنشهد نهاية العام أول إنتاج فعلي له، وغيرها من المشاريع التي تساعد الهيئة المستثمر في تقديم فكرتها والأخذ بيده خطوة بخطوة مروراً بالتأسيس ضمن تكلفة وفترة محددة.

وأشار دياب إلى الآلية التنفيذية لخدمات المستثمر التي أطلقتها الهيئة عام ٢٠١٨، وتم عرض الإجراءات التي تحتاجها الهيئة على الحكومة لتنظيم العملية الاستثمارية بكل مراحلها، حيث تم تقديم باقة من الخدمات للمستثمر وصولاً لمأسسة العملية الاستثمارية للمشاريع بشكل متكامل، بما يرفع مرتبة سورية كما كانت قبل الحرب، كما تم وضع آلية جديدة لمتابعة المشاريع حيث يتم تشكيل لجنة فنية في كل محافظة من ممثلي القطاعات وأعضاء المكتب التنفيذي وفروع هيئة الاستثمار للكشف على المشاريع وتوصيف واقعها؛ وتم العمل بهذه الآلية وعرض المشاكل وتبنيها وحلّها، إذ عملت الهيئة خلال الفترة الماضية على مشروعين مهمين وهما المحطة الواحدة للمستثمر التي تهدف لتطوير منظومة تراخيص الأعمال كأولوية لتشجيع الاستثمار والعمل بالتشارك مع الجهات العامة لعدم فرض أي أعباء تنظيمية وتبسيط إجراءات وتنفيذ النشاط الاستثماري، وبالتالي تكوين مركز معطيات موحد للهيئة والجهات العامة في الهيئة بهدف تطوير وتحسين بيئة الأعمال من خلال الربط التقني الإلكتروني بين الهيئة والجهات العامة وفق المعايير القياسية العالمية واعتماد نظام الكتروني متكامل لأتمتة العملية الاستثمارية، كذلك مشروع الخارطة الاستثمارية الوطنية والذي يهدف إلى تحديد خيارات الاستثمار في سورية وترتيب أولوياتها وتوجيهها قطاعياً وجغرافياً للنهوض بالقطاعات ذات القيمة المضافة العالية والمحفزة للنمو المعتمدة على موارد مادية وبشرية محلية

تشبيك فعّال

ولم ينف مدير الهيئة وجود عقبات إجرائية ومالية "مصارف وقروض" وعدم وجود آ ليـة مرنة لتمويل المشاريع التي تنحصر اليوم بشكل أكبر ضمن نطاق المستثمر المحلي، فعلى الرغم من أن القانون رقم ٨ لعام ٢٠٠٧ لم يميز بين المستثمر المحلي والأجنبي إلّا أن نسبة المستثمرين الأجانب اليوم لا زالت قليلة، لذا فإن الخارطة الاستثمارية للهيئة تعمل على التشبيك الفعال لبناء شبكة تضم أهم الأطراف العامة المعنية بالعملية الاستثمارية لخدمة مصالح المستثمر، كذلك تشجيع ودعم المستثمر الخاص ليكون مكملاً للقطاع العام في عملية إعادة الإعمار واستعادة مسيرة التنمية، إضافة إلى الرعاية المتكاملة للمستثمر من خلال بناء علاقة طويلة الأمد مع المستثمر، فخدمات الهيئة تتعدى تأسيس المشروع وتستمر طيلة عمر المشروع، وتعمل الهيئة كوسيط نزيه بين المستثمرين لإقامة شراكات فاعلة تجمع ما بين المستثمرين المتعثرين بسبب التمويل، والمستثمرين الباحثين عن فرص استثمارية لتوظيف أموالهم

تحديات استثمارية

أهل الخبرة تحدثوا عن تحديات كثيرة تواجه الاستثمار اليوم في سورية، وعن تراكم غير مبرر لخطط وضعت خلال سنوات الحرب للنهوض بواقع الاستثمار في المرحلة الراهنة، ولم نلمس لها أي نتيجة فعلية حتى الآن، متسائلين عن وقوع الهيئة في فخ الروتين وعدم خروجها من حلقة التعقيدات في تشميل المشاريع خلال هذه الفترة، وغياب اليد العاملة الناهضة بهذه المشاريع المشمّلة لتبرر الأخيرة البطء في انطلاق المشاريع بالوقت المحدد، وعدم قدرة أي مشروع على إبصار النور قبل أعوام لمرور المشروع بمراحل عديدة وإجراءات كثيرة تتطلب فترة زمنية ليست بقصيرة، ووجود تنسيق كبير بين الهيئة ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لرفد المشاريع باليد العاملة

وفي هذا السياق، يبين الخبير الاقتصادي عامر شهدا أن البيئة الاستثمارية اليوم ليست مشجعة نتيجة الوضع الاقتصادي وعدم ثبات سعر الصرف وتراجع دخول المواطنين مع الأخذ بعين الاعتبار أن أي مستثمر يقوم بدراسة السوق وقدرة المواطن على الاستهلاك قبل المباشرة بمشروعه، وهذا قد يقف عائقاً في وجه المستثمرين، فالوضع الاقتصادي اليوم أوجد اختناقات كبيرة وبالتالي انكماشاً في الأسواق، لتنحصر مجالات الاستثمار في بلدنا على المستوى العقاري والصناعي والسياحي والصحي، وأشار شهدا إلى جملة من العوامل التي تعزز البيئة الاستثمارية أهمها رفع قدرة الدخل على الاستهلاك وحل موضوع الطاقة والعمل على إيجاد طاقة بديلة تخفض التكلفة وتؤمن استمرار التيار الكهربائي، كذلك إصلاح بعض القوانين التي تعيق دخول الصناعي لسوق الاستثمار كقانون الضرائب، إضافة لفتح أسواق خارجية لتدير الإنتاج السوري والتنسيق بين المصارف وهيئة الاستثمار على أساس متابعة المشروع.

حسم ضريبي

كذلك يؤكد الخبير الاقتصادي محمد جودت ناصر على أهمية تطوير قانون الاستثمار والتشريعات الضريبية والمالية بما يضمن مصلحة الدولة من جهة والمستثمر من جهة أخرى، مع ضرورة إزالة العقبات الروتينية التي تقف في وجه الاستثمار من خلال تحديث القوانين الإدارية بما يضمن التنفيذ الصحيح للخريطة الاستثمارية، مع متابعة المشروع الاستثماري في جميع مراحله وعدم الاكتفاء بتشميل المشروع ورقياً فقط، مشيراً إلى أن الاستثمار يعاني من عدم توفر تنظيم محدد يشرف على عملية الاستثمار من بدايتها إلى نهايتها ويساعد في اختيار الاستثمار وتوفير المعلومات عنه، وتسويق منتجاته وتصديرها وتحويل أرباحه وتصفيته.

وهنا يؤكد مدير الهيئة أن الهيئة تقدم مزايا وحوافز للاستثمار، وتخفيضات ضريبية، حيث تخضع المشاريع الاستثمارية لمبدأ الحسم الضريبي الديناميكي يصل أقصى معدل ضريبي في أعلى شرائحه إلى ٢٨٪ على الأرباح الصافية، أما الشركات المساهمة التي تطرح أسهمها على الاكتتاب العام بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ فمعدلها الضريبي ١٤٪، وساهم ذلك في زيادة إقبال المستثمرين لإقامة مشاريعهم ما أدى إلى نمو مضطرد في حجم الاستثمارات حيث بلغ حجم الاستثمارات التراكمية في المدن الصناعية في العام الماضي ٩٦٧ مليار ليرة سورية، ساهمت في توفير ٧٣٠٩ فرصة عمل في هذه المدن، كذلك ارتفع عدد الشركات الأجنبية المستثمرة في المناطق الحرة في ٢٠١٩ بمعدل ٢٠٪، وبلغ رأس المال المستثمر ٢٤,٥ مليون ليرة سورية، في حين انخفضت المشاريع الزراعية في ذات العام إلى مشروعين اثنين بتكلفة ١٢٦,٥ مليون ليرة، كما بلغت الاستطاعة المتولدة من مشاريع الطاقات المتجددة ٩٨٠٩ كيلو واط من خلال ٣٩ مشروعاً منفذاً حلال الأعوام ٢٠١٧ – ٢٠١٨ - ٢٠١٩، في حين انخفض عدد المشاريع المستقطبة في قطاع النفط إلى مشروعين جديدين بتكلفة ٦٢,٥ مليار ليرة، و٢٠٠ فرصة عمل متوقعة خلال العام نفسه، مشيراً إلى أهم المشاريع التي شمّلت منذ بداية هذا العام بمشروع إقامة مزرعة لأشجار النخيل وإنتاج التمر، ومشروعين لاستخراج الزيوليت وإنتاج الأسمدة والأعلاف واستخراج الطف البركاني ومشروعين لنقل الركاب داخل سورية وخارجها، إضافة إلى مشروع استخراج وتصنيع الملح الدوائي لأغراض طبية، وجميع هذه المشاريع مدعومة بكافة الحوافز والتسهيلات الممكنة لتسريع دخولها في مرحلة الإنتاج بغية النهوض بالاقتصاد الوطني.

أقل ما يقال

تحملوا مسؤولياتكم أسوة بمن سبقكم..!!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لم تشهد الأسعار ذلك الانخفاض المتوائم فعلياً مع انخفاض سعر صرف الدولار مقابل الليرة، وإن حدث فهو يكاد لا يذكر. إذ لا يزال التجار يتمسكون بهوامش أرباح غير منطقية على حساب المستهلك!

لا شك أن هذا مؤشر خطير على ادعاءات التجار لجهة خفض الأسعار من جهة، وعدم اضطلاعهم بمسؤولياتهم الاجتماعية من جهة ثانية، وانخفاض مستوى أداء وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك إزاء مراقبة الأسواق وضبطها من جهة ثالثة، وتمادي المتاجرين بالأزمات من جهة رابعة!

يدفعنا هذا المشهد للحديث مجدداً عن زمن التجار «المؤصلين» الذين كانوا ركائز أساسية لضبط الأسواق والحيلولة دون جنوحها كما هو حاصل الآن، من خلال اعتمادهم نهجاً مفعماً بأدبيات التجارة وما يحمل في طياته من بعد اجتماعي يراعي الحالة المعيشية للمواطن. لم لا وهؤلاء «المؤصلين» كانوا قد تشربوا أصول التجارة بعيداً عن شبهات وممارسات «حديثي النعمة» ممن اصطلح على تسميتهم بـ «التجار»!

كثيرة هي الصور التي تعكس قيم وأصول تجار سورية في زمن أولئك «المؤصلين» سواء في علاقتهم فيما بينهم والتركيز على مسألة الانتفاع المشترك البعيد عن المصلحة الشخصية وعدم الإضرار بالمصلحة العامة، أم في تعاطيهم مع الشأن العام والأخذ بعين الاعتبار عدم الاحتكار وتسهيل انسياب السلع والمواد ولاسيما في أوقات الشدة وبأسعار مقبولة، إذ كان تجار ذلك الزمان ممثلين باتحاد غرفهم ملتزمين بمسؤوليتهم الاجتماعية قبل التجارية، فطالما سمعنا عن مواقف تجار ذلك الزمن ومسارعتهم الذاتية للبيع بسعر التكلفة دونما أي استعراض إعلامي!

مقابل صور نقيضة حالياً تعكس التسابق المحموم للمتاجرة بأية أزمة تعصف بالاقتصاد وعدم ادخار أي جهد لتضخيم الثروات على حساب البلاد والعباد، حيث الاحتكار على أشده، والمنافسة المشبوهة بين عدد من التجار لجهة طرح مواد وسلع بأسعار أقل «ظاهرياً» على حساب تخفيض الوزن «عملياً» للسلع الموضبة والمغلفة، ويضعون أنفسهم بنهاية المطاف على محك الحث لتقديم مبادرات إنسانية يؤمل أن تؤتي أكلها!

للأسف رغم اشتداد الأزمات وإطباق خناقها على المواطنين، لم نلحظ مبادرات من اتحادات الغرف بمستوى هذه الأزمات، وإن وجدت فهي من باب ذر الرماد بالعيون، فلم نلمس – على سبيل المثال - أي تجاوب لدعوات اتحاد غرف التجارة السورية وبياناته المتعلقة بضبط الأسعار، ولم نجد ذلك الأثر لسلسلة مهرجان «صنع في سورية» التي تدأب غرفة صناعة دمشق على إقامته بشكل دوري، فهو أشبه ما يكون بروباغندا إعلامية!

يستوجب هذا الواقع من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك متابعة اتحاد غرف التجارة السورية، والتوصل معه إلى صيغة تلزم التجار بأدبيات العمل التجاري، فالاتحاد بالنهاية كيان وطني، ويفترض به تحمل مسؤولياته كاملة، فالوجع عام، وعلى الجميع المشاركة بالتعاطي معه للخروج من عنق الزجاجة، والأهم منذ هذا وذاك الابتعاد عن تقاذف المسؤوليات جزافاً، أو الهروب إلى الأمام تفادياً لتفاقم المشكلة!

hasanla@yahoo.com

مشروع «فينكس» حلب.. سورية في قلب طرق التجارة العالمية ومركز الجسر البري الأفريقي - الأوراسي والحزام الاقتصادي لطريقي الحرير: الجديد والبحري

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة: هيفاء علي

في العام ١١٨٤، وصف الشاعر والرحالة الأندلسي ابن جبير جمال مدينة حلب التي زارها كما يلي:

"عتيقة في الأزل، حديثة وإن لم تزل، قد طاولت الأيام والأعوام، وشيعت الخواص والعوام، هذه منازلها وديارها، فأين سكانها قديما وعمّارها؟ وتلك دار مملكتها وفناؤها فأين أمراؤها الحمدانيون وشعراؤها؟ أجل، فني جميعهم، ولم يأن بعد فناؤها! فيا عجبا للبلاد تبقى وتذهب أملاكها، ويهلكون ولا يقضى هلاكها، تخطب بعدهم فلا يتعذر ملاكها، وترام فيتيسر بأهون شيء إدراكها. هذه حلب، كم أدخلت من ملوكها في خبر كان، ونسخت ظرف الزمان بالمكان، أنّث اسمها فتحلت بزينة الغوان، ودانت بالغدر فيمن خان، وتجلت عروسا بعد سيف دولتها ابن حمدان، هيهات! هيهات! سيهرم شبابها، ويعدم خطابها ويسرع فيها بعد حين خرابها، وتتطرق جنبات الحوادث إليها، حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها، لا اله سواه، سبحانه جلت قدرته".

منذ عام ٢٠١١، كانت الدولة السورية هدفاً للتدمير المنهجي من قبل إدارة أوباما والإمبراطورية البريطانية، من خلال أدواتهما وأزلامهما في المنطقة: السعودية والنظام التركي ومشيخة قطر، هؤلاء جميعهم مولوا وعززوا ودعموا الجماعات الإرهابية التكفيرية التي أغرقت سورية في الفوضى والهمجية في محاولة متعمدة لتدمير تماسكها الاجتماعي والثقافي لصالح صراعات عرقية ودينية لا نهاية لها.

ولكن سورية استطاعت بجيشها العقائدي ومؤسساتها المقاومة الدفاع عن نفسها، رغم أن الثمن كان غاليا بسبب العقوبات الاقتصادية الغربية الجائرة.

ستكون عملية إعادة إعمار سورية ضرورية لحل أزمة اللاجئين والمهجرين التي تؤثر على المنطقة بأكملها. المهجرون في الداخل يبحثون عن الأمان قبل كل شيء من خلال اللجوء إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة. لكن في الوقت الحالي يستحيل عليهم العودة لأن معظم منازل البلدات والقرى دمرت كلياً أو جزئياً. إذ تعتبر البنية التحتية الأساسية (المياه والطاقة والنقل وما إلى ذلك) أهدافاً للهجمات، وفي مناطق كثيرة توقفت الأنشطة الزراعية والصناعية منذ عام ٢٠١٢، لكنها عادت ونشطت بعدما طهر الجيش العربي السوري معظم المناطق من رجس الإرهاب.

لقد مرت حلب، قبل أيام الرحالة ابن جبير وبعدها، بأوقات عديدة من الانتصارات العظيمة وأخرى من الانحطاط. لقد نجت المدينة من الاعتداءات والاضطرابات الاجتماعية، وولدت من جديد مثل طائر الفينيق. واليوم، حافظ الشعب السوري والحكومة السورية على هذه الروح لتبقى حية في مواجهة أسوأ أزمة في تاريخها.

في تشرين الثاني ٢٠١٥، قام وفد من معهد شيلر واللجنة السورية السويدية للديمقراطية بزيارة دمشق لتقديم مساعدات إنسانية متواضعة، ولكن قبل كل شيء لتقديم "مشروع فينيكس" للدولة السورية لإحياء البلد من تحت الأنقاض.

ويبدو أن تدخل معهد شيلر كان في الوقت المناسب، فقد دفع ظهور مجموعة دول البريكس على المسرح العالمي، عام ٢٠١٤، بهدف تغيير نظام عالمي متحلل ومدمر، سورية وشعبها إلى التشبث به. أدى التدخل الروسي المباشر، منذ أيلول ٢٠١٥، لدعم ومؤازرة الجيش العربي السوري إلى تغيير الهندسة الإستراتيجية، وإحباط المخطط الغربي الرامي إلى تقسيم سورية وإخضاعها.

وبصرف النظر عن التدخل الروسي على المستوى العسكري، فإنه على المستوى الاقتصادي أيضاً تغير الوضع لصالح السلام والتنمية، وذلك بفضل زيارة الرئيس شي جين بينغ، في كانون الثاني ٢٠١٦، إلى مصر والسعودية وإيران، للترويج لطريق الحرير الجديد هناك.

أعد معهد شيلر ومجلة الاستخبارات التنفيذية (EIR) أرضية لهذا النقاش من خلال نشر تقرير خاص، في تشرين الثاني ٢٠١٤، بعنوان "طريق الحرير الجديد يغدو جسر الأرض العالمي"، نُشر باللغة الصينية في أيلول ٢٠١٥. ويقدم هذا التقرير رؤية شاملة للغاية لمشاريع التنمية المشتركة الكبرى القادرة على أن تكون بمثابة أساس للسلام العالمي. إن امتداد طريق الحرير الجديد هو مفتاح تنمية المنطقة. تتلاءم إعادة إعمار سورية بشكل طبيعي مع هذا المنظور الذي ستساهم فيه.

مشروع فينيكس

يتكون مشروع فينيكس من جزأين: كيفية تمويل إعادة الإعمار، والمكاسب التي يمكن تحقيقها من اندماجه في مشروع طريق الحرير الجديد.

تمويل إعادة إعمار سورية:

هناك مصدران سيساهمان في توليد ائتمان إنتاجي في خدمة إعادة إعمار سورية: بنك وطني لإعادة الإعمار يعمل على المبادئ التي حددها وزير الخزانة الأمريكي، ألكسندر هاملتون، وائتمانات واستثمارات مباشرة من مؤسسات مثل بنك التنمية الجديد لدول البريكس أو البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية "BAII".

إنه برنامج طارئ للإسكان وتسهيل عودة ملايين اللاجئين الذين دمرت منازلهم ومدارسهم ومستشفياتهم بسبب الحرب، وتعمل فيه كل القوى العاملة والأدوات والمواد الممكنة. وتحتاج مراكز الإنتاج الصناعي والزراعي إلى إعادة بناء، وخاصة قطاعي الأدوية والبتروكيماويات المطلوبين بشكل عاجل. وسيتم نشر كتائب عمل مؤقتة يشرف عليها مهندسون عسكريون لتعبئة الشباب. وسيتم تمويلها من قبل البنك الوطني لإعادة الإعمار. وبالإضافة إلى التعامل مع الاحتياجات الأكثر إلحاحاً، ستهتم الكتائب بتدريب القوى العاملة على وظائف أكثر مهارة، حيث تمتلك سورية تقنيات متقدمة في مجال الطيران والإلكترونيات وبناء الآلات، وكذلك في مجال المواد الكيميائية، وهي مجالات ذات إمكانات نمو كبيرة.

في السياق ذاته، يحتاج نظام النقل السوري إلى التحديث، لذلك سيكون من الأولويات بناء خطوط السكك الحديدية عالية السرعة والطرق السريعة، كجزء من المحاور الرئيسية العابرة للقارات التي تربط البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي والبحر الأحمر وبحر قزوين والبحر الأسود. وهذا هو الهدف من "استراتيجية البحار الخمسة" التي دافع عنها الرئيس بشار الأسد عام ٢٠٠٩ قبل اندلاع الصراع.

لا يقتصر نهج "طريق الحرير الجديد" فقط على مسالة بناء وسائل النقل، بل وينص على إنشاء "ممرين إنمائيين" دوليين، أحدهما بين الشرق والغرب، والآخر بين الشمال والجنوب، ما يسمح على المدى الطويل بإعادة تنشيط مفترق الطرق السوري القديم للتجارة بالنمو والحيوية. وبصرف النظر عن السكك الحديدية، ستشمل ممرات التنمية هذه خطوط الأنابيب والقنوات المائية والمناطق الصناعية والزراعة المتقدمة والمدن الجديدة. وستعمل تحلية مياه البحر، وتطوير المياه الجوفية، وتأمين الغلاف الجوي، بالتعاون مع الدول المجاورة، على تخضير الصحراء، والحد من العواصف الرملية وزيادة المساحة الزراعية من أجل التنمية المثلى للموارد.

طريق الحرير الجديد

تقع سورية على مفترق طرق بين ثلاث قارات: آسيا وأوروبا وأفريقيا؛ ومن خلال موقعها الجغرافي فهي في قلب طرق التجارة التي تربط بين العديد من المحيطات والبحار الداخلية؛ وهكذا فإن سورية هي مركز الجسر البري الأفريقي - الأوراسي، والحزام الاقتصادي لطريق الحرير الجديد وطريق الحرير البحري.

يبدأ أحد الشرايين الرئيسية لطريق الحرير الجديد في الصين، ويعبر آسيا الوسطى وإيران قبل أن يصل إلى البر الرئيسي لأوروبا. ذراع إيراني يمتد باتجاه العراق ويصل إلى سورية ما بعد نهري دجلة والفرات. ويمتد هذا المحور على طول الأنهار باتجاه الخليج العربي، ويمكن أيضاً ربط هذا المحور بطريق الحرير البحري عبر ميناء البصرة في الجنوب، ودير الزور والرقة وحلب في الشمال الغربي. يوجد حالياً خط سكة حديد يمتد على طول نهر الفرات في العراق وسورية، وخط سكة حديد يربط حلب بدير الزور على نهر الفرات، على بعد ١٥٠ كيلومتراً من البوكمال على الحدود العراقية. إنها إحدى الروابط الرئيسية التي تربط سورية بآسيا الوسطى والصين عبر بغداد وطهران. أما طريق الحرير القديم على طول نهر الفرات، من البصرة إلى الخليج العربي، فسوف يمتد إلى سورية وخارجها، مروراً بتركيا إلى أوروبا. وهذا الشريان سينشط المناطق الصناعية في الرقة وحلب، كما سيمثل خط سكة الحديد على طول نهر الفرات، ويتم تنفيذه بالتعاون مع العراق، خطوة كبيرة إلى الأمام من حيث التكامل الإقليمي، وكذلك ممراً تنموياً نحو الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي إلى شرق البحر الأبيض المتوسط وجنوب أوروبا. سيمنح خط السكك الحديدية مع طهران لسورية إمكانية الوصول إلى منطقة بحر قزوين كخطوة أخرى في استراتيجية البحار الخمسة، والكثير من قنوات الاتصال التي ستستفيد منها سورية. وكل هذه الشرايين التجارية، مثلها مثل طريق الحرير القديم، ستؤدي إلى حلب في سورية، ومن هناك سيروي الممر منطقة إدلب حتى الوصول إلى ميناء اللاذقية على البحر المتوسط. وهناك فرع آخر لإعادة إحياء طريق الحرير القديم، وهو إنشاء خط سكة حديد بطول ٢٠٠ كيلومتر يربط دير الزور مع تدمر، المدينة الأسطورية على طريق الحرير، حيث كانت تقام كل عام مهرجانات على طول طريق الحرير قبل سنوات الحرب. وستسمح هذه الترابطات في النهاية بالرحلات من طهران وبغداد حتى بيروت ،مرورا بهذه المدن السورية وبدمشق.

وهناك ممر بري أكثر مباشرة سيربط سورية بمصر المزدهرة، من خلال إعادة بناء سكة حديد الحجاز التي تربط دمشق بالمدينة المنورة، والعابرة الأردن، وسترتبط بخط سكة حديد من القاهرة إلى خليج العقبة بعمان في الأردن.

مخطط الواحة

تم تصور "خطة الواحة للشرق الأوسط"، التي روج لها ليندون لاروش في السبعينيات، ممر تنموي بين الشمال والجنوب يمر من تركيا إلى مصر في إفريقيا، عبر دمشق، وفلسطين. وهذا المشروع يهدف إلى حل مشترك لمشكلة الموارد المائية للمنطقة بأكملها.

١. سيتم ربط منطقة البحر الأسود بسورية عبر اسطنبول وميناء شمشون التركي على البحر الأسود. واسطنبول هي أيضاً وجهة خط سكة حديد "الفايكنغ" الجديد الذي ينطلق من ميناء كلايبيدا الليتواني على بحر البلطيق، وهو طريق تجاري من بلدان الشمال، إلى سورية، سيجعل روسيا والقوقاز أقرب إلى جنوب غرب آسيا.

٢. منذ افتتاح قناة السويس الجديدة في أب ٢٠١٥، تمكنت السفن العملاقة من جلب البضائع من الصين والهند عبر طريق الحرير البحري إلى البحر الأبيض المتوسط. تهتم الصين ببناء قناة، من خلال تطوير نهري فاردار (أكسيوس) وموارافا، لربط سالونيك بالدانوب ببلغراد. يعد محور الراين - الدانوب بالفعل أكبر ممر نقل في أوروبا.

قبل الحرب، لم تكن سورية دولة غنية. ومع ذلك، لم يكن مستوى المعيشة سيئاً هناك. كان التعليم والصحة مجانيين هناك. كانت مدينة حلب مركزاً رئيسياً للثقافة والعلوم خلال عصر النهضة الإسلامية من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر، وكانت مركزاً رئيسياً للتجارة والإنتاج الصناعي. قبل الحرب، كانت حلب تشكل ٣٠٪ إلى ٤٠٪ من الصادرات السورية الصناعية وغير النفطية. تقع مدينة الشيخ النجار الصناعية على بعد ١٠ كيلومترات شمال حلب، وتتميز بمرافقها الحديثة، وقد بدأ بناؤها عام ٢٠٠٠. وتعرضت هذه المدينة، إلى جانب مدينة حلب، لدمار كبير وسرقة للمعامل التي تم نقلها إلى تركيا من قبل النظام التركي، منذ بدء المعارك والاشتباكات بين الإرهابيين والجيش العربي السوري.

خلاصة

إن ما يجعل حلب، المدينة والمنطقة، مكاناً خاصاً ورائعاً، هو التنوع والأوجه المتعددة لفسيفساء تاريخها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. هذا النسيج المجتمعي هو الذي يسعى مرتكبو الجريمة ضد سورية إلى تدميره. يزعمون أن الأديان والأعراق والقبائل المختلفة التي تتكون منها الأمم لا يمكن أن تتعايش وتتطور، وأن حوار الثقافات، مثل الحوار بين الإسلام والمسيحية، أو بين الصين والغرب، أمر مستحيل. ومع ذلك، فإن وجود التنوع في بلدان مثل العراق وسورية هو دليل حي على مغالطاتهم ومزاعمهم. وهكذا حاولوا يائسين تفكيك وتقسيم سورية بطريقة فوضوية من خلال استخدام السلاح و إنشاء "جبهة النصرة" و"تنظيم داعش" الإرهابيين.

جانب آخر رائع من حلب هو قدرتها المذهلة على الصمود في مواجهة الحروب والكوارث الطبيعية، وتلك التي هي من صنع الإنسان. وبالتالي، يجب إعادة حلب إلى أبعادها الحقيقية وشخصيتها كمركز للثقافة والحضارة العالمية. لقد وضعت منظمة اليونسكو مدينة حلب القديمة على قائمة التراث العالمي: "تشهد مدينة حلب القديمة على ثراء وتنوع سكانها المتعاقبين. تركت فترات عديدة من التاريخ بصماتها على النسيج المعماري للمدينة. تم دمج بقايا البنى والعناصر الحثية والهلنستية والرومانية والبيزنطية والأيوبية في القلعة الضخمة المتبقية. مزيج من المباني المختلفة - بما في ذلك المسجد الكبير الذي تأسس في عهد الأمويين، وأعيد بناؤه في القرن الثاني عشر، والمدرسة الحلوية التي تعود إلى القرن الثاني عشر، والتي تضم بقايا الكاتدرائية المسيحية في حلب، بالإضافة إلى المساجد والمدارس والأسواق والخانات الأخرى - جميعها تحمل طابعاً استثنائياً يشهد على الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لما كانت ذات يوم واحدة من أغنى مدن البشرية".

ليست حلب وحدها، بل سورية بشعبها وجيشها وقيادتها، وثقافتها ومصنوعاتها، تمثل شهادة حية وفريدة على التعايش والاستمرارية بين الحضارات الإنسانية المختلفة. لذلك يتحتم على العالم أن يدافع عنها ويحافظ عليها، وأن يجعلها، ما إن تتم استعادة السلام، عاصمة عالمية لحوار الحضارات!

عمر حجو في الذكرى السادسة لرحيله..
«درَس في الحارة وجسّد ما تعلمه منها على المسرح»!



"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

يعدّه كثيرون من مؤسسي المسرح السوري، ويُجمِع النقاد على أنه لم يكن يطمح إلى النجومية بقدر ما كان يطمح لأن يكون صانعاً للمسرح، ومحركاً لنهضة الفن في بلده، فأخذ منه العمل خلف الكواليس الكثير من المجهود على حساب تفرغه لتحقيق النجومية. ولكن عمر حجو كان يقول عن نفسه: "لا أعرف شكسبير ولا غيره، ولم أتلقَّ العلم الكافي درستُ في الحارة وجسّدتُ ما تعلمتُه منها على المسرح، حيث تبدأ الأفكار تتوالى أمامي، فالمسرح يوعز لي بالكثير من الأفكار، أفكر كيف بإمكاني أن أنقل الحياة إلى المسرح لأنه مرآة المجتمع".

شغف المسرح

عاندته الحياة فلم يستطع إكمال تعليمه وهو الذي ولد في مدينة حلب، عام ١٩٣١، من أم وأب أميين ورغم معارضة والده، توجه إلى العمل في المسرح الذي كان يحبه، والذي استسلم لشغفه، فكانت البداية من خلال تأسيسه مع الفنان عبد المنعم اسبر "فرقة الفنون الشعبية"، في حلب، والتي قدمت مسرحيتين جادتين هما: "الاستعمار في العصفورية" و"مبدأ أيزنهاور"، في العام ١٩٥٦، بالتزامن مع العدوان الثلاثي على مصر. وفي العام ١٩٥٩، كان أول من أدخل التمثيل الإيمائي إلى الوطن العربي ليقدمه للمرة الأولى، في العام ١٩٥٩، على مدرج جامعة القاهرة.

"مسرح الشوك" تجربة متقدمة

بعد تجربته في المسرح الإيمائي، أسس حجو "فرقة مسرح الشوك" التي كانت تقدم لوحات كوميدية ناقدة يقول حجو: "مسرح الشوك تجربة متقدمة في المسرح السوري"، ومن أول العروض التي قدمها "مرايا" على خشبة مسرح المركز الثقافي السوفييتي في دمشق، عام ١٩٦٩، لينضم إلى الفرقة - لاحقاً - الثنائي دريد لحام ونهاد قلعي، حيث قدموا جميعهم "جيراك"، و"براويظ"، وشاركوا في مهرجان دمشق للفنون المسرحية وكان الراحل د. رياض عصمت قد وصف تجربة مسرح الشوك بالقول: "كانت تجربة نضرة، صادقة، ذكية وشديدة البساطة؛ تجربة تنأى بنفسها عن عناصر الإبهار والإثارة والفرجة لتجعل من التقشف وسيلة اتصال حيوية ومباشرة مع جمهور من عموم الناس العاديين، لأنه يعكس واقعهم ومعاناتهم الاجتماعية والسياسية بجرأة ساخرة ولاذعة"؛ ولهذا اتفق المسرحيون العرب على أنها تجربة جديدة وواحدة من الظواهر الصحية القليلة في حياتنا المسرحية العربية المعاصرة.

أسرة تشرين

تابع حجو مسيرته من خلال فرقة "أسرة تشرين" التي أسسها دريد لحام في السبعينيات، والتي قدمت أعمالاً حققت نجاحاً كبيراً من أبرزها: "ضيعة تشرين" (١٩٧٤)، و"غربة" (١٩٧٦)، و"كاسك يا وطن" (١٩٧٩)، و"شقائق النعمان" (١٩٨٧)، وغيرها. وبعد غياب عن خشبة المسرح، اختتم حجو مشواره المسرحي مطلع العام ٢٠١١ بمشاركته إلى جانب دريد لحّام في مسرحية "السقوط" التي قدّمت على خشبة مسرح قطر الوطني، واعتُبرت هذه المسرحية محاولة لاستلهام مرحلة مسرح الشوك قبل أن يطلق عمر حجو مشروع "مسرح الهواة الدائم"، في حلب عام ٢٠١١، مع مجموعة من الفنانين المسرحيين؛ ومن المعروف أن حجو ساهم في تأسيس "المسرح الجوال" التابع لوزارة الثقافة.

في التلفزيون

أيضاً يُعدّ حجو من مؤسسي التلفزيون السوري، حيث شارك مع المخرج سليم قطايا في أول مسلسل من إنتاج التلفزيون هو "ساعي البريد" ١٩٦٢، ومن ثم قدم مع المخرج غسان جبري "حكايا الليل" (١٩٦٨)، وشارك في مسلسل "حمام الهنا" في ذات الفترة. وفي العام ١٩٦٩، قدم عمر حجو أول عمل درامي من تأليفه وحمل اسم "مساكين" (أخرجه سليم صبري)، ليشارك لاحقاً في مسلسلَي "تلاميذ المدرسة" و"دولاب" (١٩٧٠ - ١٩٧١). ومع بداية البث الملون، قدم مع دريد لحام مسلسلَي "وين الغلط" و"وادي المسك"، كما شارك في مسلسلات عديدة منها: "أهل الغرام"، "وجه العدالة"، "أحقاد خفية"، "الهاربة"، "قانون ولكن"، "البيوت أسرار"، "الانتظار"، "قلبي معكم"، "صدق وعده"، "الثريا"، "مبروك"؛ كما كان الراحل أبرز وجوه سلسلة "بقعة ضوء"، وقد صرح أكثر من مرة، بعد أن وصفه بعضهم بالكوميديان، بأنه لم يتصنع أو يتقصد تقديم الكوميديا كما كان يراها بعضهم، ولكنه كان مؤمناً أنه كممثل عليه أن يتقن أي عمل يسند إليه، سواء كان في الأعمال الكوميدية أو التراجيدية.

علاقة احترافية

وقف عمر حجو كممثل أمام كاميرا ابنه في عدة أعمال، نذكر منها: "الانتظار" (٢٠٠٦)، "الخربة" (٢٠١١)، و"سنعود بعد قليل" الذي أُنتج عام ٢٠١٣. وكان يصف دائماً علاقته بابنه الليث كمخرج أنها علاقة ممثل بمخرج وأنه كان يأخذ راحته أكثر مع المخرجين الآخرين، أما أمام الليث فإنه كان يخاف، في حين وصف الليث العلاقة بين الأب وابنه خلال التصوير بأنها علاقة احترافية بين ممثل ملتزم بتقاليد المهنة وأخلاقياتها ومخرج.

عرّاب الدراما الحلبية

كان عمر حجو عرّاب الدراما الحلبية والقاسم المشترك في معظم الأعمال التي تناولت البيئة الحلبية، حيث شارك في "خان الحرير" (١٩٩٦)، و"الثريا" (١٩٩٨)، و"حي المزار" (١٩٩٩). وفي العام ٢٠٠٧ كانت له مشاركة متميزة مع بسام كوسا في "كوم الحجر"، وفي العام ٢٠٠٨ شارك حجو في "باب المقام"، وقدم عام ٢٠٠٠ "سيرة آل الجلالي".

في السينما

في رصيده ١١ فيلماً سينمائياً معظمها مع دريد لحام، فبعد نجاح أعمالهما المسرحية أطل حجو في السينما مع لحام في العديد من الأفلام منها: "صح النوم" (١٩٧٥)، و"إمبراطورية غوار" (١٩٨٢)، و"الحدود" (١٩٨٤)، و"التقرير" (١٩٨٦)، و"كفرون" (١٩٩٠)، كما خاض الفنان الراحل تجربة التأليف من خلال فيلم "غرام المهرج".

البساطة والشفافية

حين وصفه ابنه المخرج الليث حجو، قال: "كان من الصعب أن نميز تماماً بين عمر حجو الفنان وعمر حجو الأب والصديق والإنسان، فمن صفاته الشهيرة - حتى لدى الذين لم يتعرفوا إليه شخصياً - البساطة والشفافية والوضوح إلى درجة أنه طبع جميع الشخصيات التي جسدها بشخصيته هو، فعمر حجو الفنان كان هو نفسه في المنزل أو الشارع وبين الأصدقاء، وكان يحمل في قرارة نفسه كمّاً كبيراً من الفطرية والتلقائية التي كانت بمثابة البوصلة في تعامله مع المسرح والتلفزيون والسينما، ولا يهتم كثيراً بمجده الشخصي أو بجمع ما أمكن من المكاسب، بل كان يعتقد أن الكلمة الطيبة والعمل المتفاني في خدمة الفن ليس بحاجة إلى يافطات وتبجح". وفي ذكرى رحيله نشر الليث حجو عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" مقطع فيديو يظهر فيه صوت والده الراحل، وهو يتحدث عن مدينة حلب مسقط رأسه، وعلّق الليث على الفيديو: "٨٣ عاماً لم تغب فيها حلب عن وجدانك. كنتَ صوتها وصارت صورتك. ست سنوات على الرحيل لم تغب صورتك عنّا يوماً. الأب والمُعلّم عمر حجو، لروحكَ السلام".

بعيداً عن حلب

رحل عمر حجو في ٤ آذار ٢٠١٥ - وهو الذي ولد في مدينة حلب في ٣١ آذار ١٩٣١ - قبل أن يحقق حلمه بتأسيس مهرجان مسرحي للشباب في مدينة حلب، وأن يتولى الإشراف عليه بنفسه، وكان يأمل أن يعيد الشباب تقديم مسرحيات، مثل "غربة" و"المهرج"، وتوجيه تحية إلى الكاتب الراحل محمد الماغوط، وضخّ دماء فنية في حلب. وتخليداً لذكراه أطلق اسمه على مسرح المركز الثقافي في العزيزية بحلب.

ومضة

صدوع الذات

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

في كتابه «أنماط الرواية العربية الجديدة»، يرى شكري عزيز ماضي أنه في ظل ما يعتري الذات الإنسانية والواقع من شروخات وهزائم، نحتاج إلى فعل إبداعي يعيد النظر في كل شيء، ويدعو لقراءة مشكلات العصر قراءة جديدة. والسؤال الذي يحضر هنا: ما الشكل الذي يمكن أن تأخذه هذه القراءات؟ هل يقصد شكري ماضي اختراق السائد في التقنية الروائية، وخلق تقنيات ومفاهيم جديدة؟ أم أنه يرمي إلى التمرد على الماضي برسم آفاق مرحلة روائية جديدة؟ خاصة وأن هناك في أعماق الإنسان من الصدوع ما فيها، والحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية بعامة ليست ملساء، ودائماً فيها شروخ ونتوءات وأخاديد، لكن الأمر يختلف بالنسبة للبعض؛ وبصورة عامة، للفنانين صدوعات داخلية أغوارها بلا حدود، ومن ناحية أخرى الحياة العربية منذ مئات السنين فيها الكثير من الصدوعات على كافة الصعد.

وفي قراءة عميقة لما طرحه شكري ماضي في كتابه، نرى أنها نقطة تحسب لصالح الأدباء الذين يعيشون في زمن الصدوع والخراب، فكثيرون منهم يرون أنه في لحظة الصدع الداخلي، أو الخارجي، الروحي، النفسي، الإبداعي، وغيرها. في هذه اللحظة الاستثنائية والدقيقة والشديدة التوتر، إن كان لدى الكاتب ما يقوله بحق، فليقله، لأنها لحظة كاشفة للإبداع العادي الذي ينضج بالاجترار والتكرار إلى درجة يفقد معها صفة الإبداع، وبين الإبداع الحقيقي الذي يغامر في الحفر في الصدوعات.

وتأكيداً على ماجاء في كتاب شكري ماضي، فإن في كل مرحلة، أو كل عدة أجيال - كما أثبتت الوقائع التاريخية والأدبية - ينبثق الحلم بتجاوز الماضي، وإعطاء ما لم يعط من قبل في شتى جوانب الحياة، وليس في الأدب فقط؛ وهذا جزء من الطبيعة البشرية، وهو يشير إلى أمرين يتمحور الأول منهما حول من يطالبون بالتجاوز بفنون الإبداع الفني بشكل عام، وليس في الرواية فقط، وبقتل الأب، وبأنهم جيل بلا أساتذة، وكأن التاريخ سيبدأ من عندهم، وما هذه - كما يقال - إلا «جعجعة بلا طحن، غالباً لا تقدم ولا تؤخر، وسرعان ما تذهب هباء». والأمر الثاني هو أن بعض الكتاب والكاتبات يكون لديهم الطموح بترك بصمتهم على التاريخ فلا تكون الأمور محصورة بالجعجعة، بل بإبداع حقيقي يستوعب ما مضى ويتجاوزه دون الوقوف عنده وتقديسه، فإذا استوعب الأديب ما مضى بالنقد والتجاوز والمغامرة فله أن يقدم جديده، وهذا لا يحصل بين عشية وضحاها، بل قد يمضي أحيانا خمسون عاماً لا يكون هناك تجاوز لما أنتجه الأسلاف، وأحياناً يكون هناك مراحل متوترة وسريعة، والتجاوزات والمغامرات فيها متلاحقة إلى أن يستوي الأمر بظهور تيار أدبي جديد، أو مدرسة فنية جديدة.

وكنت قد سألت أحد رواد الرواية السورية عن التقنية اللغوية التي يعمل عليها بما يجعل إبداعه يحقق حضوره في كل كتاب ينجزه ويلقى قبولاً لدى كل الأجيال، فأجابني بأن هاجس عمره وحياته أن يخرج من جلده مرة بعد مرة، حتى يحافظ على لذة المغامرة في البحث عن كتابة جديدة، وبناء روائي جديد، ولغة جديدة؛ وأكد أن هذه اللذة لاتعادلها لذة، وأنه لايقدم على التفكير بكتاب إذا لم يكن لديه جديد يقدمه على صعيد التقنيات، وأنه مهموم ومشغول دائماً بفكرة البحث في التقنية التي سيقدم فيها الكتاب، وتلح عليه أسئلة متعددة: بأي ضمير سأكتب؟ وبأي زمن روائي؟ وعن أي شيء؟ وكيف سيكون المكان؟ وأن هذه الأسئلة أساسية بالنسبة له، لأنه لا يستطيع أن يبدأ رواية إذا لم يحسمها نهائياً، ودائماً هناك محاولات تجريب أولية، وعقّب على ما جاء في كتاب الناقد شكري ماضي بأن الصراع الموجود في العالم اليوم حول الرواية هو من سيضيف إلى التقنيات، وليس من سيكتب حكاية جميلة، لأن الحكايات موجودة في كل مكان؛ ويبقى السؤال هو: كيف نضمن هذه الحكاية بسياقها الروائي؟ وكيف نقدم شخصياتها؟ والسؤال القائم والملّح لديه دائماً: كيف يكتب؟ وليس ماذا يكتب؟

الذاكرة التي تدافع عن نفسها باستمرار
وليد إخلاصي.. خيالات مصلحين كبار لا تزال تسكن داخله!!

"البعث الأسبوعية" ـ فيصل خرتش

قبل أن أعرف وليد إخلاصي تعرّفت إليه عن طريق نبيل سليمان في كتاب (الأدب والأيديولوجيا). في تلك الأيام، كنّا نفكر بطريقة خشبية ونحشو رؤوسنا بالشعارات والمواقف الحاسمة الباترة ونرتدي أحذية ضيقة تجعلنا نفكر باتجاه واحد.

كان الرجل الوسيم الجذّاب الهادئ الصاخب يجلس في المقهى الثقافي ونجلس بعيداً عنه، نراقبه وهو يحشو غليونه ويثرثر وحوله بشر ينصتون إليه بهيبة ووقار وقد يضحكون معه قليلاً، ولكن أبداً لم تكن ضحكاتهم طفليّة كما يفعل هو.

أناقته كانت تستفزنا، كذلك مشيته وحركاته، كل شيء فيه يثير أعصابنا ولا تعود إلى هدوئها إلا بعد مراجعة بعض ما كتبه نبيل عنه، من مثل هذا الكلام: "يتبيّن ممّا تقدّم أن الكاتب لم يتبع نظرة معيّنة إلى الإنسان والعالم والتطوّر، فهو انتقائي: أحياناً يأخذ من الماركسية، وأخرى من الوجودية، أحياناً ينظر بعين المادي وأخرى بعين المثالي. هناك التأثير الديني إلى جانب العلماني، الاشتراكي إلى جانب البرجوازي". وبعد ذلك ننظر شذراً إلى ذلك الرجل الذي لا يزال يتحدث، وتهدأ أعصابنا ونحن نحتسي قهوتنا الباردة.

ثم مضى حين من الدهر، اقتربنا من طاولته، جالسناه وسمعنا حكاياته وأنصتنا إلى طرائفه وأحاديثه الشيقة، عايشناه على طاولة واحدة لسنوات طويلة، قرأنا كتبه وشاهدنا أعماله ممثّلة على خشبة المسرح وشيئاً فشيئاً صرنا نقترب من روحه أكثر، وراح الثلج يذوب عن قشرة جلدنا فوجدنا الرجل يحترق بجمر الكلمة، يتوسل فيها وبها لإصلاح الخراب الذي ينخر فينا وفي كل شيء حولنا... بسيط كالماء، حنون كالمودّة، حيادي وعادل في أدقّ تفصيلات حياته، وبين هذا وذاك يظل الرجل بشراً من لحم ودم وكل ما يمكن للمرء أن يسجّله عن وليد إخلاصي، في دفتر صغير وفي رأس الصفحة، إنه يكره الظلم على نفسه وعلى الآخرين، يحبّ الحقّ ويفتش عنه كي يدافع عنه بوسائله التعبيرية الخاصة به.

الآن، وبعد أن صار للرجل أكثر من ٤٥ عملاً في القصة والرواية والمسرح، عدا اليوميات والزوايا الأسبوعية، يحتاج الواحد منا إلى وقفة صغيرة في اللحظة الحرجة ليدخل إلى صومعة وليد إخلاصي الإنسان الكاتب، قبل أن يدخل من زاوية الأديب الذي ظلّ دائماً، رمز حلب العتيقة. إنه صارم في دقته وفي لحظات راحته، يسترخي قليلاً بين أحضان السيدة الجميلة "حلب"، المدينة، التاريخ التي أحبّت الكاتب كابن مدلّل فأعطته أسرارها، لا لشيء إلا لأنه دخلها من باب الجمر، فرش أمتعته في خان الورد وأخرج عدّته من قرطاس وأقلام وراح يرسم بالألوان البهيجة دار المتعة، ويؤرّخ في رواياته وقصصه لمشاهد المدينة، يسجّل ما يحدث لها وما تتعرّض له من ملاحم القتل الصغرى والكبرى، يترصد للحلزون العنيد ويقبع أمام بيت الخلد، يسجّل ملاحظاته ودراساته ليصل إلى المتعة الأخيرة، وهو ينثر أحزان الرّماد ويغنّي للممثل الذي يجلس وحيداً يرتّب أنشودة الحديقة.

نعم!! لقد كان ذلك على قطعة وطن، على شاطئ قديم ومهجور، يومها جلس الإخلاصي يقصّ حكايات الهدهد بحكمة ووقار كاهن بوذي لشتاء البحر اليابس. حدث ذلك في زمن الهجرات القصيرة التي شهدت قتل العصافير وموت الحلزون، يومها حمل الحنظل الأليف موته ومضى لرؤية الدماء في الصبح الأغبر وقد ارتسمت الدهشة في العيون القاسية. كانت الأعشاب السوداء تنبت في الحدائق العامة والطين يملأ كل العالم، من قبل ومن بعد.

في جلسات المقهى الثقافي، تلك التي يغلّفها الدخان الكثيف وأصوات الزبائن والقهقهات الرخيصة التي يفلتها أدباء منقطعون عن الموهبة، يجلس الإخلاصي كحكواتي من هذا الزمان، يسرد تاريخه الشخصي وتاريخ المدينة من خلال وقائع وأحداث، حصلت أو لم تحصل؛ وكما في الزير سالم وتغريبة بني هلال، فإنّ الكلام يجرّ كلاماً وتنتهي السهرة ويمضي الإخلاصي إلى موعد كتابته، وتظل الدهشة منتظرة قدوم الغد لمتابعة السيرة الإخلاصية. يسحبنا من أصابعنا إلى طفولته، إلى البدايات التي رسمت الملامح الأولى للكاتب، تراه يجذب الأحداث من غفوتها، ويبدأ من حلب المدينة الوقورة حيث تختلط جغرافية الطفولة بامتداد الذاكرة عبر الوراثة، في البيت العربي القديم الواسع والمشجّر بالكباد والنارنج، تعبق في أرجائه رائحة شجر الليمون والزيزفون وعلى أطرافه أحواض الورد والفل والياسمين وفي وسطه تتدفق النوفرة من البحرة بأحاديث الأصدقاء والأقارب والأهل والجيران، قصص وحكايات يثرثر بها رذاذ الماء لفضاء المكان وللذاكرة التي راحت تختزن كل ذلك من خلال الأذن التي تعشق قبل العين أحياناً.

يتحدّث الإخلاصي عن المدن التي عاشها، كما يتحدث عن حبيبته التي هجرته وتركت القصة معلّقة على أغصان الأشجار، تلتف العصافير حولها وهي تواسيها. وهكذا يكون الحديث عن الاسكندرونة حيث ولد، في البيت القريب من البحر. وعن حمص السكن الثاني التي لم يبقّ منها في الذاكرة سوى الجدران العالية، يقول وليد: "ابتدأ الوعي بالأمكنة في مدينة حمص، كنت أراها بعين الطفل فأجد جدرانها عالية جداً. كنت أصغر إخوتي، ويبدو أن العاطفة والدلال منحا البيت العالي في حمص معنى المكان وعندما صرت كبيراً كنت أمرّ بحمص فأحس بأن شيئاً ما قد ضاع مني".

يظهر الحنين إلى المكان بشكل فاضح في روايته "زهرة الصندل" عندما يعيد الإخلاصي تشكيل المكان في بناء المنصورية، الحي المجاور للقلعة، وهو استعادة للطفولة بكل ما تحمله من طهر وبراءة ونقاء. وهذه الأمكنة تحمل سحرها وأسرارها في داخلها لتدافع عن نفسها باستمرار.

يبدو وليد إخلاصي شديد التأثر بشخصية والده، رجل الدين المتنوّر والمعجب بالأفغاني ومحمد عبده والذي كان يتوسّم في ولده البديل الجديد أو المثيل لهما، ممّا أيقظ في نفسه نوازع الخير وبشكل دائم ومعادل للإصلاح، ولكن الوعي المتزايد مع الأيام دفعه إلى أن يعتبر الخير يعادل التغيير. وقد تنامت تلك النزعة مع الأيام ومع تزايد الثقافة العلمية بمحاولة عقد زواج شرعي بين العقلانية المفرطة وبين التغيير الشاعري. ويعترف بقوله: "لا يزال يسكن في داخلي خيال مصلحين كبار في تاريخ البشرية ولما كنت قد فقدت الإيمان بالتنظيمات السياسية العربية المعلنة في برامجها عن الإصلاح والتغيير، فقد توجهّت إلى الفن لكي يكون البديل عنها".

في العام ١٩٤٦ قرّر وليد إخلاصي، وكان في الحادية عشرة من عمره، أن يكون رئيس تحرير مجلة فأخرجها في ١٦ صفحة من القطع الكبير، وكان مديرها ورئيس تحريرها والمحررون والمخططون والمخرج. وعلى إثر ذلك وقع في غرام الكتاب الذي بات يستنزف كل مصروفه الشخصي ووقته، وراح يتمرّن على الكتابة بالرسائل العاطفية، له ولأصدقائه، وكان عليه أن يكتشف أن الكتابة فعل للتوصيل أقوى من أي فعل آخر. ولقيت بعض كتاباته تشجيعاً من أستاذيه: سليمان العيسى وخليل الهنداوي اللذين جعلا من منهاج الأدب جزءاً من جماليات الحياة.

لا يكتفي الإخلاصي بسرد الوقائع البهية، أحياناً يتحول إلى واعظ وطني ومرشد روحي، تجده يشتم ويسبّ كل ما من شأنه أن يسيء إلى صفحات الوطن النقية، وعندما يعود بذاكرته إلى خمسينيات القرن الماضي، يقول: "كان همنا الأكبر أن نعيش الشعور الوطني بأبعاده القومية والوحدوية وعندما فشل هذا المشروع كان البديل جاهزاً وتجلّى في الهم الاجتماعي، وعلى ما يبدو فإن الابتذال والسوقية والاستغلال وشرعنه السفالة الاقتصادية باتت هي الأمر الراهن، فخرجنا من مأزق العطالة الفكرية لندخل في نشاط توفرّت له أسبابه المذكورة فيما وصل إليه الحال".

في البداية كنا نبحث عن كيان قومي، ثم أصبحنا نبحث عن كيان فردي يحمي الإنسان من كل أسباب التحقير والاستلاب والعذابات التي لا حدود لها. ويبدو أن مثل هذا الانتقال الحاد ما بين الكلي والجزئي هو سبب حقيقي في التدهور، لأن الحلم الوطني الكبير كان سيحقق حماية حقيقية لإنسان هذه المنطقة وأعتقد أن المأزق الذي قادتنا إليه عملية استلاب الإنسان من الخارج والداخل قد أفقدنا متعة الحلم الكبير".

يقول لك: "إنني أحذّر ولا أتشاءم، إنني أدعو باستمرار إلى اليقظة. والمجتمع العربي بشكل عام (منوّم) إمّا بقوى العودة إلى الماضي أو بالضغط اليومي المحلي أو العالمي وتكمن وظيفة الكاتب الحقيقي في الوقوف بوجه كل تلك الأسباب، أي الدعوة الدائمة إلى اليقظة. واليقظة في حالة المرض، تعني الصفعة في أبسط أحوالها. وعندما انكسر الحلم القومي العربي وسخّرنا الفن بديلاً للدفاع عن إنساننا، أحسّ أحياناً أن هذا الشخص الذي ندافع عنه غير مكترث فيما نفعله من أجله. ولكن هذا الشعور لا يستمر طويلاً، إنه كحالات الحمّى المتناوبة، أنا مع تشاؤمي الكبير أحسّ في داخلي فسحة من التفاؤل، قد يكون سببها سذاجتي التي أحبها أحياناً".

من خلال الإنصات الوقور إلى كاتب مثل وليد إخلاصي، يمكن أن نتعلّم أشياء كثيرة في فن الحديث وفن الحوار ولعبة إدارة الجلسات ومتعة الكتابة، ولكن في القضايا الجدية ذات الطابع الوطني والقومي والاجتماعي، يتحوّل إلى شخص آخر، يتحوّل الرجل الدمث الطيب الوديع إلى آخر شرس ومقاتل، يندفع إلى النهاية، وذلك لأنك اقتربت من حدوده المحرّمة...".

"المثقف العربي الحقيقي هو ضد هذه الحالة المرضية. وبخاصة تلك التي تخصّ حدوده وجغرافيته، ولكنه أصلاً لا يمتلك أي فعالية وصمته هو صمت المقهور وهذا لا يبرّر له أن يقف موقف المتفرّج بل عليه أن يفعل شيئاً، أن يحمي نفسه من الإصابة المرضية المتفشية وينفر من طوق الإرهاب. وعلى المثقف أن يكون المدافع الأساسي والمراهن الوحيد على مسألة الديمقراطية شبه المفقودة في الوطن العربي؛ فبانتصارها تنحسر تلك الحالة الوبائية، وعليه باستمرار أن يدافع عن الديمقراطية كي يضع الأسس غير المباشرة للحدّ من سرطنة العنف والإرهاب".

في أواخر الستينيات، تعرّفت على وليد إخلاصي من خلال عرض نصوصه في مسرح الشعب. وعبر رحلة طويلة تعرّفت عليه كاتباً وإنساناً يحمل قلباً كبيراً، واليوم كم أتمنى أن أتعرّف عليه أكثر. أعتقد أنه حلمنا البديل الذي نسعى إليه جميعاً.

تدمر.. واحة النخيل الصامدة على طريق الحرير

"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

لبعض الوقت، سيطر ما يسمى تنظيم "داعش" الإرهابي على المنطقة المحيطة بتدمر، وتم تدمير بعض الآثار في الموقع، لكن سرعان ما استعادت الحكومة السورية المنطقة في آذار ٢٠١٧، ولا يزال الموقع القديم – الذي نجا من عدة حروب وصراعات – كنزاً تاريخياً وثقافياً رئيسياً.

تدمر التاريخ

تم تسمية تدمر كموقع للتراث العالمي لليونسكو في عام ١٩٨٠، وهي في الأصل تأسست بالقرب من واحة طبيعية خصبة، وقد تم إنشاؤها في وقت ما خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، وأصبحت مدينة رائدة في الشرق الأدنى ومركزاً تجارياً رئيسياً على طريق الحرير. جمعت الهندسة المعمارية لمدينة تدمر بين الأنماط اليونانية الرومانية مع تلك الموجودة في بلاد فارس والجزيرة العربية، والآثار المتبقية لها أهمية ثقافية وتاريخية كبيرة.

بدأت تدمر خلال العصر الحجري كمحمية صغيرة بالقرب من واحة في الصحراء على بعد أكثر من ١٠٠ كم شمال شرق دمشق. كانت المنطقة محاطة بالتربة الخصبة وأشجار النخيل، تغذيها سلسلة من الينابيع التي نشأت في وادي القبور (وتعني مجرى النهر). جعلت الينابيع والتربة الغنية من تدمر مكاناً مثالياً للزراعة والرعي.

ورتبط الاسم العربي تدمر بكلمة "نخيل التمر"، وقد المدينة بدأت كمحمية في بلاد ما بين النهرين، وسيطر الآراميون على عليها منذ الألفية الثانية قبل الميلاد، قبل وصول العرب في الألفية الأولى قبل الميلاد. واندمج العرب مع سكان المدينة، ويقال إنهم تحدثوا باللهجة المحلية "التدمرية".

في عام ٦٤ قبل الميلاد، غزت الإمبراطورية الرومانية سورية، وبالتالي تدمر، لكن المدينة تركت مستقلة إلى حد كبير، وأصبحت شريكاً تجارياً مهماً مع روما. وفي العام ١٤ للميلاد، غزا الإمبراطور تيبريوس تدمر، وأصبحت تحت الحكم الروماني بالكامل؛ واستمر ذلك مدة قرنين تقريباً حتى بداية الحروب الفارسية.

فرض الفرس سيطرتهم على تدمر في القرن الثاني بعد الميلاد. وأثناء الصراع من أجل السيطرة، دمر الإمبراطور الروماني أوريليان الأول مدينة تدمر، في عام ٢٧٣ للميلاد، على الرغم من إعادة بنائها في النهاية.

وخلال الأربعمائة عام التالية، سقطت تدمر تحت سيطرة الرومان مرة أخرى، والإمبراطورية البيزنطية التي جعلتها مدينة مسيحية. ومنذ أوائل الستينيات فصاعداً، حكم المدينة العديد من الخلفاء العرب. ظلت المدينة العظيمة مركزاً تجارياً مهماً على طريق الحرير، وربطت بين آسيا وأوروبا الحالية، حتى دمرها أمراء الحرب التيموريون في أوائل القرن الرابع عشر. كان التيموريون قبيلة من أصل تركي مغولي سيطرت على الكثير من المناطق في إيران والعراق وسورية.

أعيد بناء تدمر مرة أخرى، ولكن ليس بعظمتها السابقة؛ فقد أصبحت قرية أصغر، واحتُلت حتى عام ١٩٣٢، عندما نقلت سورية – التي كانت آنذاك تحت الحكم الفرنسي – السكان إلى تدمر القريبة حتى يمكن تنفيذ الأعمال الأثرية في الموقع.

أطلال تدمر

بدأ الاستيطان المبكر لمدينة تدمر حول نبع أفقا على الجانب الشمالي من وادي القبور، حيث لا يزال هناك العديد من الآثار المهمة في الموقع. وتشمل هذه الآثار معبد بل، الذي بني لعبادة إله بلاد ما بين النهرين "بل"، والرواق العظيم، أو الطريق المستقيم للمدينة. ويحتوي الموقع أيضاً على بقايا معابد ومساكن ومسرح على الطراز الروماني.

وهناك أيضاً أدلة على باب العامود في المدينة القديمة، وهو مدخل للمجتمع المحاط بالأسوار، موجه نحو العاصمة دمشق، بالإضافة إلى ما يُعتقد أنه مبنى اجتماعات مجلس الشيوخ ومبنى المحكمة.

وتشمل الآثار البارزة التي تم تحديدها في الموقع أساسات حمامات دقلديانوس، وهي عبارة عن بقايا حمام سباحة يتميز مدخله بأعمدة كبيرة من الغرانيت المصري، والأغورا وهي قاعة اجتماعات صغيرة مزينة برسومات يونانية على الجدران، ولا يزال جزء منها قائماً؛ وهناك جزء من معبد بعل شمين الذي بني في القرن الثاني قبل الميلاد، وبقايا المعبد الجنائزي، والمسرح وهو منصة محاطة بأعمدة الغرانيت، وأخيراً هناك أجزاء من أسوار المدينة تعود إلى فترة دقلديانوس.

تدمر و "داعش"

خلال الحرب الإرهابية على سورية التي بدأت في العام ٢٠١١، سيطرت ما يسمى "داعش" على المنطقة المحيطة بتدمر وأعلنتها جزءاً من ما يسمى دولة الخلافة.

في عام ٢٠١٥، دمر مسلحو "داعش" عدة تماثيل مهمة في تدمر، بما في ذلك تمثال "أسد اللات"، الذي كان يزين مدخل معبد بعل شمين، بالإضافة إلى تدمير بقايا المقابر المتعددة، كما هدم التنظيم التكفيري أيضاً أجزاء من المسرح بالإضافة إلى مسرح المدينة القديم.

وبعد أن حرر الجيش العربي السوري تدمر في آذار ٢٠١٧، بدأت أعمال الترميم، وتم إصلاح آثار بارزة مثل أسد اللات.

ولم تكن كنوز تدمر الضحية الوحيدة لاحتلال "داعش"، فقد أعتقل المؤرخ السوري المعروف، خالد الأسعد، مدير آثار تدمر، وتم استجوابه من قبل مسلحي "داعش" لأكثر من شهر، لكنه رفض إخبارهم بمكان وجود كنوزها الرئيسية. قطعوا رأسه وعلقوا جثته ومثلوا بها على عمود في الساحة الرئيسية بالمدينة.

الاغتراب والحرية في مسرحيات كريستوفر مارلو.. منافس شكسبير قدم أعمالاً استثنائية تناولت محرّمات العصر الإليزابيثي

«البعث الأسبوعية» ـ علاء العطار

تمكن عدد قليل من الكتاب والمسرحيين من استلهام شخصية مثيرة كشخصية كريستوفر مارلو، المولود في كانتربري في منتصف القرن السادس عشر، واشتهر في مجتمع المسرح في لندن من خلال مسرحياته الاستثنائية التي تناولت أعمالاً كثيرة وموضوعات محرّمة دون أن تلقي بالاً للإصلاح السياسي، واستخدمت شخصيات استكشفت هذه الموضوعات المحرمة بمنظورات فريدة لم يسبق لأحد رؤيتها. تُظهر الشخصيات التي صاغها مارلو خلال حياته المهنية سماته نفسها، وأهمها ازدراء السلطة وانتهاك القواعد، وربما تكون شخصياته انحرفت عن معايير الحداثة المبكرة، ولكننا كجمهور لا نزال نشعر برهبتها، بوجه أو بآخر، ويتجلى هذا بوضوح أكبر في أبطال مسرحياته الأجانب، وتحديداً تامبورلين ودايدو وباراباس، فضمن الهياكل السردية لهذه الشخصيات الثلاث، يبدو أن مارلو أراد لهم أن يكونوا أجانب في إنكلترا ليُبدي الشفقة ضمن الإطار السردي لـ «الآخر».

يحتاج مفهوم «الآخر» إلى تعريف ملائم، يحدد أحد تعريفات «الآخرية» بأنها «نتيجة عملية استطرادية تقوم من خلالها جماعة داخلية مهيمنة («نحن»، الذات) بإنشاء جماعة خارجية أو أكثر («هم»، الآخرون) تهيمن عليها من خلال وصمهم باختلاف معين، حقيقي أو متخيل، يُقدم على أنه رفض لهويتهم، فيعطي بالتالي دافعاً لتمييز محتمل؛ وسننظر هنا إلى هذا الاغتراب لأنه يندرج تحت مظلة «الآخر»، وكيف يستخدم هذا النوع من الآخرية كوسيلة لقمع شخصيات المسرحيات من جهة، وكسلاح يهبهم القوة من جهة أخرى. من المهم فهم ما تشكل الجماعة الداخلية خلال تلك الفترة الزمنية، ويمكننا تأمل شخصيات من مسرحيات مختلفة لعدة أيام، لكن الممثل لا يتحدث أبداً في غرفة خالية، فإن أزلت الممثلين والجمهور، يمسي المسرح شيئاً مختلفاً كلياً، إذ تكمن خلف الشخصيات وقصصهم البيئات التي أتوا منها، أي إنكلترا في عهد الملكة إليزابيث. ونظراً لأننا نناقش موضوع الاغتراب الضيق، يمكننا تحديد المجموعة الداخلية والمجموعة الخارجية بحسب المكان، فكل ما هو أوروبي يماثل الإنكليزيين، وكل ما هو غير أوروبي هو الغير أو الآخر. والتماثل حاجة قوية في العديد من المجتمعات، ولم تكن إنكلترا في عهد إليزابيث استثناء، وعندما يتقمص الممثلون الشخصيات، يتحملون ضغط عرض المؤشرات الثقافية الإنكليزية المرتبطة بالطبقة والجنس، وعليه، يمكننا التأكد من أن التماثل كان متأصلاً من الناحية الثقافية، وذا أهمية اجتماعية، ما يجعل أي نوع من الاختلاف أكثر وضوحاً للجمهور. وفي حدود تركيزنا على الاغتراب من بين أنواع أخرى من ا«لآخرية»، سنختار ثلاثة شخصيات، هي تامبورلين وباراباس ودايدو، لكن لكي نفهم سبب استفادة مارلو من اختلافهم، علينا أن نفهم المؤلف نفسه.

كريستوفر مارلو

يُشار إلى مارلو في أحيان كثيرة فقط لعلاقته بأعمال شكسبير الشهيرة وتأثيره عليها، لكن لا يصعب ملاحظة اختلاف أعمال مارلو، إذ يقول لورانس دانسون، وهو أستاذ في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة برنستون: «نحتفي بالجدل الدائر حول شكسبير لأننا نثق به، فنحن نثق بأن جدلنا يشهد على قدرة شكسبير على احتضان الجماهير، لكن الحال يختلف مع مارلو، إذ فشل مارلو منذ البداية في حث الثقة داخلنا». ويمكن أن تُعزى هذه الفجوة في النظرية النقدية بين أعمال مارلو وأعمال شكسبير إلى حقيقة أن مارلو كان جامحاً ومتهوراً في أعماله. وربما يمكن عزو ذلك أيضاً إلى الفجوة المهنية بينه وبين شكسبير، إذ توفي مارلو عن عمر يناهز ٢٩ عاماً، قبل أن يحظى بالشهرة التي يستحقها كالتي استحقها زميله. ولم يكن مارلو في منأى عن الصراع خلال حياته القصيرة، إذ كان يواجه اتهامات بالمثلية الجنسية والإلحاد وغيرها. ومن خلال هذه النظرة العامة لحياة مارلو، يمكننا أن نرى كيف تعرض شخصياته نوعاً من الآخرية من خلال هوياتها الأجنبية. يتضح هذا بشكل خاص في شخصيات تامبورلين وباراباس ودايدو، الذين خلق اختلافهم حدوداً آمنة مكنت مارلو من استكشاف الموضوعات المحرمة.

تامبورلين

تعكس شخصيات مارلو الحركة الاجتماعية التي أرادها في حياته، ولكن ربما لم يتمكن من التنعم بها، وربما حلم أن يصبح شخصاً عظيماً مثل تامبورلين، فقد استوحى هذه الشخصية من تيمورلنك، الذي عاش في القرن الرابع عشر: «كان هذا الشاب أعرجاً واسمه تيمورلنك، وفي غضون سنوات قليلة، شرع في مسيرته الرائعة كفاتح للعالم»، لكن في نظر العديد من الغربيين، يستحضر مفهوم الفاتح في غالب الأحيان شخصية مختلفة، هي الإسكندر المقدوني، الذي، وبالرغم من أنه يعد أجنبياً أيضاً في بلد مارلو، أصبح شخصية أسطورية مشهورة بمرور الوقت، لحد أنه لم يعد صالحاً ليستلهم منه مارلو الشخصية التي أرادها، في حين كان تيمورلنك شخصية حقيقية أتت من مكان قصي، وقليلون يعرفون عن حياته وحُكمِه، فكان المرشح الأمثل في نظر كاتب يبحث عن لوحة بيضاء يرسم عليها.

كان تامبورلين الشخصية الرئيسية في مسرحيتين متتاليتين، وكان يتحدر من عرق لا يعد بشرياً أبداً في إنكلترا، وهو أمر باح به للجمهور فوراً، إذ قال للحسناء زنوكرات (ابنة سلطان مصر، وكانت أسيرة لديه): «أنا نبيل، وأفعالي تثبت أقوالي، لكني بمكانة راعي غنم بسبب سلالتي». ومع أنه أدرك اغترابه، لا نراه يحذر منه أبداً، فلا تتأثر ثقته وحاجته إلى النصر بالسمات التي تجعله مختلفاً: «ترى الآن هذه الرسائل والأوامر يبطلها رجل أعظم منها، وعلى أني أحب العيش بحرية، بقدر سهولة حصولك على تاج السلطان، كأي جائزة بعيدة عن متناول يدي». ولأنه كان بعيداً عن وطنه، امتلك القدرة على «العيش بحرية»، فلم يعد مقيداً بعادات وطنه، ولا راضخاً لسلطانه، فبات يسن قوانينه الأخلاقية، ويعيش بموجبها وحده.

وبالرغم من غرور تامبورلين، تميل الشخصيات الأخرى داخل المسرحية إلى رؤيته من منظور إيجابي. ويظهر هذا في كلمات الشخصيات الأخرى عندما تتحدث عنه طيلة المسرحية، حتى الذين اضطهدهم يعترفون بقوته، كما هو حال مايسيتس عندما يتساءل عن طبيعة الحرب بعد هزيمته:

«لعين هو من اخترع الحرب!
لم يعرف طبيعتها، آه، لم يعرف، أي ساذج هو!
كيف يصاب برشقات المدفع
ويقف مصعوقاً يرتعش كورقة حور».

هناك منظور أخلاقي متماسك في مسرحية تامبورلين، لكنه ليس أخلاقياً مختزلاً ولا مبتكراً بحماقة، ومن الواضح أن منظور المسرحية لا يعتمد على أي عقاب في اللحظة الأخيرة بناء على هذا التصوير، يمكننا أن نفترض أن مارلو ينظر إلى الأمر كالتالي: أن يعد المرء أدنى من البشر يجعله أقرب إلى كونه أفضل من إنسان، فداخل «الآخرية»، قد يعثر المرء على القوة لتجاوز الحدود دون عقاب.

يهودي مالطا

أشار نقاد كثيرون إلى بنية مماثلة داخل مسرحية «يهودي مالطا»، إذ تتمتع شخصية باراباس بحرية سردية لا يتمتع بها أبطال كثيرون لمجرد موقعه المتدني في الحياة. على سبيل المثال، ألقى باراباس في بداية المسرحية مونولوجاً يشتم فيه جيرانه المسيحيين:

«من ذا الذي يكرهني إلا لأنني سعيد؟
ومن ذا الذي يُبجَّل إلا لثروته؟
أفضل، أنا اليهودي، أن يكرهني الناس
على أن يشفقوا عليَّ وأنا مسيحي فقير
لأني لا أرى ثماراً، في عقيدتهم كلها، إلا الخبث
والغش والغرور المفرط،
والتي يخيل إليّ أنها لا تناسب ادعاءهم».

بإمكان باراباس أن يقول قولاً صادماً كهذا دون أن يهاب عواقبه، لأنه في نظر الجمهور الإليزابيثي كان يتصرف كما عُهِد عن اليهود في ذلك العصر.

يستخدم مارلو شخصية باراباس ليوازن بين الشخصيات الأخرى ويكشفها، إذ يحمل باراباس «وصمة» اليهودية، ووصمات الربا الفاحش واستخدام جميع الوسائل المتاحة للوصول إلى الهدف، وغرابة شكله واسمه. إن اختلاف باراباس في الجوهر كبير لحد جعله غير مرئي، وهذا التخفي هو الذي يسمح له بالتواطؤ وكيد المؤامرات حتى ينال ما يريد. وتعني «وصمة» اليهودية هنا أن باراباس نشأ وهو يسمع أن اليهود شياطين متعجرفون. لذلك عندما يقرر أن يكون شريراً يعشق المال، لا فعل من أفعاله يجعل أي مسيحي في المنطقة يعتقد أنه يتصرف بخلاف طبيعته. قد يُنتقد رجل من ديانة أخرى، عندما يوضع في مكان باراباس، لأنه يحب المال أكثر من ابنته أبيغيل:

«ذهبي وثروتي وسعادتي تهب روحي القوة والموت لعدوي!
أهلاً ببداية نعمتي،
آه يا أبيغيل لقد أصبحت ملكي أيضاً».

لكن باراباس يفلت من هذه المواعظ، ويعد بدل ذلك بطلاً عندما يستعيد ثروته أخيراً بالرغم من معاملته لابنته، التي يعدها هي الأخرى إحدى ممتلكاته، ووسيلة أخرى لتحقيق غايته، إذ يقنعها بأن تتظاهر باعتناق المسيحية لتتمكن من الوصول إلى منزله الذي حوله المسيحيون إلى دير.

دايدو ملكة قرطاج

تروي هذه المسرحية قصة ملكة قرطاجية تقع في حب إينياس، بطل طروادة، الذي وصل إلى موانئ بلدها بعد سقوط طروادة، إذ أرشدته والدته فينوس في الفصل الأول، المشهد الأول، إلى بر الأمان: قرطاج. هذا الموقف بالذات يقلب على الفور ديناميات النوع الاجتماعي التقليدية داخل المسرحية، إذ إن إينياس، رجل يُوضع تحت رحمة إحدى الآلهات ودايدو، وهما امرأتان لديهما القدرة على رفعه إلى السماء أو القضاء عليه. ومنذ لحظة لقائهما الأولى، أبدت دايدو سلطانها، فسألت إينياس:

«أي غريب أنت الذي ترمقني بهذه النظرات؟»
فيجيب: «كنت في السابق طروادياً يا جلالة الملكة
لكن طروادة سقطت، فإلام أنسب نفسي الآن؟».
وسرعان ما أخبرها إينياس بحالته البائسة:
«مع أني من نسب عظيم، إلا أن ثروتي متواضعة
أدنى من أن أكون برفقة ملكة».

يخلق انقلاب القوة هذا انطباعاً يلازم المسرحية لنهايتها، حتى عندما تغرم دايدو بإينياس بشدة، وتتصرف بطريقة لا تتماشى وشخصيتها، لربما يكون الحب أصاب قلبها، لكنها تمتنع عن فقدان سلطانها.

ما إن أصابها كيوبيد بسهمه، حتى أصبحت صفات دايدو أكثر فظاظة، لا سيما في سلوكها تجاه إينياس، فهي تتوق إليه علانية طيلة الفصلين الثالث والرابع:

«لكن أخبريهم ألا يحدق به أحد إلا أنا
لئلا تلوث نظراتهم الشهوانية خدود حبيبي
آنا، يا أختي الصالحة، اذهبي إليه
لئلا تذيبني هذه الأفكار الجميلة».

أمست دايدو متهورة بتزايد، حتى إن الأمر وصل بها إلى حد تخريب عودة إينياس إلى وطنه في الفصل الرابع. لكنها تظل رمز التعاطف في القصة، ولم تتنازل عن سلطتها لإينياس بتاتاً. يؤكد النص على مركزية دايدو من الناحيتين الدرامية واللغوية، فهي تظهر على خشبة المسرح أكثر من أي شخصية أخرى، وتتحدث أكثر من إينياس، بل أفضل منه. ونظراً لأن دايدو تتأثر بتدخل الآلهة في شؤونها، يمكن للجمهور أن يتغاضى عن كثير من تصرفاتها باعتبارها تأثيرات سلبية لسهم كيوبيد.

قد يكون هذا التأثير نتيجة تصرف الآلهة كشخصيات في القصة ولها دور فيها، وبدونها، تبدو مسرحية دايدو مجرد قصة حزينة لامرأة نسيت مكانتها. ومع ذلك، فإن الموطن الذي تنتمي له دايدو يسمح لمارلو باستخراج مجموعة كاملة من الشخصيات الأسطورية اليونانية والرومانية، والتي لا يظهر أي منها في شكل مادي في أعماله الأوروبية المتمحورة حول أوروبا، إذ تتجسد فينوس وجونو وجانيميد وجوبيتر جميعاً في ديدو، وهذه النظرة الخاطفة وراء الستار الإلهي تسمح للجمهور بالتعاطف مع مصائب دايدو والنظر إليها في النهاية أنها شخصية بطولية، على الرغم من الذل الذي تعرضت له.

الفصل الأخير

هناك مقالات نقدية كثيرة حول أعمال مارلو، لكن سرعان ما يتضح أن باحثين كثيرين ينظرون إليه كمنافس لشكسبير بدل أن ينظروا إليه منفرداً؛ وتقريباً، كل مقال يستشهد به يتطرق إلى شكسبير، غالباً بأسلوب المقارنة والتباين. وفي اللحظات التي يُمنح فيها مارلو حيزه النقدي الخاص، تتركز التكهنات عادة حول أسلوب حياته. وبعد دراسة حياة مارلو بعمق، نجد أنه كان من «الآخرين»، ويكتب عن «آخرين»، ويحاول أن يمركز نفسه في سردية قصته؛ ومن خلال معاناته تلك، وصلنا بعض أقوى الشخصيات القيادية في الأدب: يهودي يحاول الحفاظ على نفوذه بالطريقة الوحيدة التي يعرفها، وفاتح يحاول التمسك بإمبراطوريته من خلال أبنائه، ورجل يعقد صفقة مع الشيطان. هذه الأعمال قائمة بذاتها، بصرف النظر عن علاقتها، أو تأثرها، بالتاريخ الأدبي المنفصل.

القيم الجمالية في سرد الحكاية..

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

فتيل الدهشة

أول ما يصغي الطفل لحديث أمه عن حكايته الأولى المتعلقة بأول تجربة خاطئة له في الحياة ومحاولة تصحيحها، أو تجربة نجاح وتفوق ومحاولة دعمها، يكون عقله ووجدانه قد بدأ يتحفز منذ تلك اللحظات لتقبل المفاهيم الجمالية والأخلاقية والبنيوية النفسية عبر الحكاية.

إن كان طرح الحكاية عبر الحوار والحديث المسموع، أو كان عبر أوراق القصة وصفحات الكتب والمجلات، فإن الطفل المستهدف يكون منجذباً بكليته ليشرب معاني القصة وأبعادها. في تلكم اللحظة، يكون الطفل كالعجينة الطيعة الطرية، قابلاً للتشكيل، وقابلاً للعجن لصنع ما نحب منه؛ فلنحذر ولنحذر بشدة من أي عملية تشويه أو قسوة أو ضربة معنوية لوجدان وروح هذه العجينة!! فها هنا تتشكل الضمائر، وتتشكل القيم الأخلاقية والمزايا الخاصة بالطفل، وينتهج في حياته درب بطل الحكاية – كما نريد له أن يكون – شجاعاً مقداماً يخترق الحجب بجسارة أم جباناً خوافاً يهاب الاقتحام ويخشى من كل ما يحيط به؛ أنريده فارساً نبيلاً يحب الخير للآخر، أم أنانياً خسيساً يتبنى نظريته النرجسية تجاه نفسه، ولو على حساب زملائه وأقرانه ومحيطه. لا نستهن، يا أصدقاء، بقدرة الحكاية البكر على بلورة الوعي، ورسم ملامح شخصية أطفالنا منذ تلك السنوات المبكرة من أعمارهم، فكم من شاب ويافع في محيطنا بحثنا في أسباب جنوحه وعنفه وتسلطه وجرائم يرتكبها، لنجد أنه تربى على قصص ومفردات وأعمال فنية أو درامية كلها عنف ودم واستسهال إراقة الدم وزهق الأرواح على أنها بطولة وتفرد!!

تحدثنا كثيراً عن الأنموذج الأميركي الذي طغى وطفا على السطح الثقافي العالمي في العقود الثلاثة الأخيرة، حيث سيطرت موجة تأليه البطل الأميركي الخارق على ثقافة جيل الشباب في كل أنحاء العالم، وتفنن صناع السينما والقصص المصورة والمسلسلات في الإبهار البصري والموسيقي والحواري للعنف، فزينوا القتل، وزينوا لحظات الذروة في الانتقام والتوغل في طعن الخصم بفنون من العنف لم يكن لها مثيل. هذا يفضي إلى تربية أطفالنا باللاوعي، وتخزين صور العنف في خلدهم لاستثمارها فيما بعد في تجنيدهم لغايات ومؤامرات خفية تفضي لتصنيع إرهاب متقن الحبكة، وتغذيته بهؤلاء الفتية، للأسف الشديد!!

الجنس المريض

تربينا بكل قصصنا على أن الأميرة والبطلة المستضعفة، في قصصنا الخيالية القديمة، دائماً ما تكون ربة حسن وجمال وتربية وأخلاق رفيعة، يحاول الشر أن يخطفها من طهرها وبراءتها ومكانتها المجتمعية، لينتفض بطلنا الفارس النبيل الخلوق وينقذها من براثنه؛ وكم كانت تزدان تفاصيل الحبكة المروية بأخلاق أهلنا، فيعف، ويستحي، ويخجل، ويتمادى في إبراز الشهامة والنبل وأخلاق الفرسان. فارس يليق به أن يكون زوجاً لا سافحاً للعرض، فأجمل النهايات تلك التي ننهيها بـ "تزوجا وخلفا صبياناً وبنات"؛ فليس من شيم القصص السورية الموغلة في الريف، وتفاصيل وحميمية أهلنا، أن يكون فيها لحظة – ولو عابرة – من مجون، أو عناق، أو قُبل خارج السياق الأخلاقي للدراما الخاصة بها، بينما يذهلنا الآن الكم المفرط من المشاهد والحوارات والبنى الدرامية التي تستخف بتلك القيم، وتضرب بها عرض الحائط، بحجة الإتيان بغير المألوف وكسر الأنماط التقليدية. وأي أنماط تقليدية تنكسر هنا!! فهؤلاء الذين ينتهجون كسر المألوف، ومغايرة الذائقة الجمعية والفطرة السليمة السورية، لا يدركون أنهم فقط يغردون خارج سرب الأخلاق الحميدة الجامعة التي اتفقت عليها كل الجينات السورية.

يسقط كل عمل قصصي أو تلفزيوني أو سينمائي في فخ الإباحية، بجملة عابرة، أو صورة لا تنتمي لشرف الحكاية. والمبرر الأخلاقي موجود لدى أطفالنا بالفطرة، ومحاولات التشويه ستبوء بالفشل، ومعها كل الحبكات الخفية التي تتسلل من الثقافة الغربية الوافدة.

الغول والسلعوة والعفريتة والضبعة أرحم ألف مرة من فكرة جنسية غير مضبوطة بالأخلاق، تُزرع في تفكير أطفالنا، وتنتج منهم في المستقبل أناساً تغلبهم الشهوة المنحرفة على تحكيم العقل والعرف والتربية السوية؛ والموضوع يحتاج منا لمحورين في العمل: الأول مراقبة ما يعرض لأطفالنا من أعمال وقصص، وتصويب بوصلتها ومراقبة حثيثة من الأهل والمربين لما يتابعه الأطفال عبر وسائل التواصل والميديا المجنونة المفتوحة على كل احتمال، والثاني أن نستدرك – كصناع لثقافة أطفالنا السورية – أن يكون لنا رد فعل مغاير، وترسيخ لـ "المضادات الثقافية الحيوية" التي تحصن أطفالنا من كل زيف ووافد غريب، في المنحى اللفظي أو السمعي أو المقروء، والرغبة في استكشاف الآخر، أكان من الجنس نفسه أو من الجنس المقابل لدى الأطفال، وفق هذه المنظومة الخلقية وعدم الشذوذ عنها؛ ولنعزز في خلده أيقونات الحب والعمل والتمتع بالحكمة والمرح النبيل واستجلاب السعادة والرحمة، ونبعده عن أيقونات الجنس المريض والسخرية بالرموز الاجتماعية والدينية، والعنف والانتقام، وعدم النظافة، والتدخين وشرب المخدرات.

الوعي المبكر

تورد هنا أو هناك، بين الفينة والأخرى، وعلى استحياء أو لمجرد التنبيه، عبارات عن التنمر الجنسي والتحرش والعيب والخلق السيئ لا ضير في التنويه، ولمس المشكلة ومقاربتها، ولكن الرأي أن نبدأ برفع مستوى الوعي والتوعية في هذا المضمار، وليكن المهتمون بالشأن الطفلي على انعقاد دائم ضمن ورشات عمل حثيثة مع مختصي تربية وعلم نفس يقدمون الخطط والمناهج التوعوية المنطلقة من خصوصيتنا السورية، ومن تربية جداتنا والمؤسسين الأوائل لحضارة وثقافة وأعراف وأخلاق هذه الأرض؛ وسيكون لنا في كل بيت فارس نبيل كما نشتهي، ينهض في يوم ما بمهمة إنقاذ أميرته الكبرى (سورية)، ومعه كل من صنعناهم اليوم لمستقبلها الجميل.

هل يحب الآباء النرجسيون أطفالهم؟ وكيف يؤثرون على شخصياتهم؟

أُم تبدو وكأنها مثالية في الأماكن العامة، ولكنها تغضب وتصرخ على أطفالها وزوجها في المنزل عندما يضايقونها، أو أب يجعل أطفاله يشعرون بالارتباك عن عمد بإخبارهم أن شيئاً ما لم يحدث عندما يحدث، فإلى أين سيأخذ هذا أطفاله؟!

الإجابة: إلى إبطال تجربتهم البريئة وإلى تعلم عدم ثقتهم حتى في أنفسهم.

في الحقيقة إن تربية الطفل على يد والد نرجسي يؤدي إلى اعتقادة بأنه ليس جيداً بما يكفي.

وبشكل عام، ينظر الآباء النرجسيون إلى أطفالهم على أنهم امتداد لأنفسهم، ويصبحون مصدراً لتقدير الذات لدى الوالدين؛ "شيء ما يتم التفاخر به"، ويصبح الأطفال وسيلة لجذب الانتباه من الآخرين. ويتم صنع قوالب لهم، ويتعلم الأطفال كيف يتناسبون مع تلك القوالب التي تم إعدادها لهم مسبقاً، وهذا يمكن أن يؤدي إلى قلق الطفل الذي يدفع باستمرار شخصيته جانباً من أجل إرضاء الوالد.

يجب أن يلتزم ابن الوالد النرجسي بجدول أعمال والده، حتى تكون حياته مستقرة. قد يؤدي تأكيد مشاعره أو أفكاره إلى مشاكل مع الوالد قد تشمل الغضب أو اللوم أو العقاب. ومن خلال هذا، يتعلم الطفل أن مشاعره وأفكاره غير مهمة بل ويجب كبتها وتنحيتها جانباً، وغالباً ما يخنق مشاعره من أجل الحفاظ على السلام في المنزل.

والنرجسيون ليسوا دائماً قساة، يمكن أن يكونوا لطفاء في كثير من الأحيان، لكن هذا اللطف يأتي دائماً مع "الظروف". غالباً ما يفهم الطفل أن حب والديه يقوده إلى الشعور بأنه مدين لوالده النرجسي، سواء كان ذلك علنياً أو خفياً، فإن صوت الشعور يكون "إذا فعلت هذا من أجلك، فأنت مدين لي" يأتي دائماً مع أفعال طيبة. اللطف والحب دائماً "مشروط".

وقد يكون من الصعب التعامل مع سلوك النرجسي في أفضل الأوقات، لذلك قد يشعر الطفل بعدم القدرة على التنبؤ به وعدم الاستقرار، لا يمكن للأطفال الصغار فقط النهوض وترك عائلاتهم، لذا فهم يغذون الأمل بالتضحية باحترامهم لذاتهم ولوم أنفسهم ويتم تشويه شخصيتهم بنجاح.

والطفل يستوعب الاعتقاد بأنه هو المشكلة؛ "شيء ما داخلي هو الخطأ." وإن اعتقاد والده النرجسي بأنه الوالد المثالي يضاعف هذا الاعتقاد فقط، لأنه يعتقد أن أي مقاومة أو سلبية يتعرض لها من الطفل هي "خطأ الطفل" كالعادة الجميع مع النرجسي هم المخطئون.

تكمن صعوبة النشأة مع والد نرجسي في أن الطفل غالباً لا يدرك أن هناك شيئاً خاطئاً، وعندما يكبر يكتشف ما تم قتله بداخله. قد تمر سنوات بعد أن يبدأ الطفل، الذي أصبح في الغالب الآن بالغاً، في فهم طفولته التي تم تدميرها بشكل أو بآخر.

هل الآباء النرجسيون يحبون أولادهم؟!

الإجابة في كلمة قصيرة هي: "لا"! فهم غير قادرين على حب الآخرين حتى لو كانوا أطفالهم، ونظراً لأن النرجسيين لا يستطيعون تطوير كيفية التعاطف مع الآخرين فلا يمكنهم تعلم الحب، وللأسف هذه حقيقة.

هناك نوعان من السلوكيات المختلفة يمارسهما الأب / الأم النرجسي في نفس الوقت تجاه أبنائهم:

الأول: الابن الذهبي، أو ولي العهد، وهنا يكون مهيمناً عليه بشكل كامل، فهو يعتبره امتداداً له ويُسبغ عليه صفات التعظيم، فهو لا يخطئ، ومهما كانت إنجازاته بسيطة فهو يكافئ ابنه عليها بالاحتفال والاحترام والمكافآت، وتكون كل طلباته مجابة.

وهذا الأب / الأم النرجسي يتصرف وكأن هذا الابن امتداد لشخصه، فلا حدود معه، ولا يقبل بأن يمتلك ولده شخصية أو رأياً أو خصوصية، ويمكن وصف ما يجري هنا بأنه "ابتلاع كامل" للابن بشخصيته وآرائه وكيانه.

الثاني: أن يكون الابن "كبش الفداء"، حيث يكون هذا الأب / الأم مهملاً له بشكل كامل، فهذا الابن يُلام على كل مصائب العائلة، إذ بينما الابن الذهبي لا يرتكب أي خطأ فإن الابن "كبش الفداء" يرتكب جميع الأخطاءK وكل إنجازاته مرفوضة، ويغض الطرف عنها؛ وهذا السلوك معاكس للسلوك السابق فهنا الاب يرسم كل الحدود مع ولده هذا، ولا يهتم كذلك لأمره، ما يُسبب الكثير من الإرباك للطفل؛ إذ يُحس بأنه غير محبوب، ولا يحصل على الاهتمام ولا العناية، وقد يصل الإهمال إلى درجة عدم الاهتمام حتى بنظافة الطفل أو حالته الصحية، وعدم الاهتمام بأي شيء يخصّه.

ومن الواضح أن اختلال العدل في التعامل مع الأبناء يُسبب المشاكل بين الأولاد وبعضهم البعض، وأيضاً بين الأولاد ووالديهم مدى الحياة، والأحقاد والحسد والكُره، ومن ثَمَّ الانتقامات.

الشخص النرجسي في حقيقة الأمر لا ينجب طفلاً كي يربيه ويعتني به ويأخذ بيده في الحياة، كالشخص الطبيعي، إنما ينجب طفلاً كي يحصل على علاقة سيطرة تلقائية، حيث يفرض الأب النرجسي قوانينه على أبنائه، وينظر إلى طفله على أنه مجرد ملكية يمكن استخدامه لتعزيز مصالحه الذاتية، فالتحكم والسيطرة هما الهدف مرة أخرى.

الأب النرجسي للأسف حقيقته مؤلمة: فطفله منذ وقت مبكر سيعلم أن سبب وجوده هو خدمة هذا الأب، وليس العكس، فيعاني هذا الطفل سنين طويلة من الإحباط والمعاناة، قبل أن يفهم أن هذا الأب / الأم هو شخص مضطرب غير طبيعي، وحتى ذلك الوقت فالطفل يبذل المستحيل لإرضائه، لكن الأب النرجسي يستحيل إرضاؤه كما نعلم.

فإذا كان شريك النرجسي أصبح يفهم أن النرجسي شخص متقلب المزاج، وغريب الأطوار، وبعد بعض الوعي يتعرف على سُميته، فالطفل الصغير سيعتبره شخصاً مربكاً، ولا يمكن التكهن به أو الوصول إلى رضا وقبول ذلك الذي لا يُرضيه شيء.

ويلوم نفسه على التسبب بإساءة والده إليه، فيحس بالخزي والغباء، ويغضب على نفسه، ويجلد ذاته بما يكفي لتدميرها.

والعلاقة بين هذا الأب وولده بشكل عام هي علاقة ضعيفة ومهزوزة، فهذا الطفل لا يحس بأنه محبوب، إلا إذا تحول إلى هذه النسخة التي يرضي بها والده، فإذا أراد أن يحقق أهدافاً لنفسه تختلف عما أراده له والده فسيُقابَل بأشد أنواع العقاب والمقاطعة، وفي الحالتين من سلوك الآباء النرجسيين يعاني الأبناء من الإساءة والخوف والقلق ومرارة العيش، أو الإساءة في نشأته غير السوية وابتلاع شخصيته.

واستكمالاً لموضوع كيف يُعامل الأب النرجسي أولاده؟ سنناقش في المقال القادم كيف يمكن إنقاذ طفلك وحمايته من مثل هؤلاء الآباء، لو كان شريكك هو الشخص النرجسي الذي نناقشه في المقال

الإهانة والإفراط في المحاسبة يُدمرانه.. نصائح لتربية طفل سويّ النفسية

العناية بالأطفال مُرهقة ولكنّها تصير مُثيرة بفضل كل التجارب التي تُعاش للمرة الأولى، والمراحل التي يجتازها الوالدان، وكل كلمة جديدة يلفظها الطفل. ولكن طوال الرحلة يحوم شعور داخل الأم بأنها ليست مثالية كما كانت تحلم أن تكون، ولكن هناك نصائح لتربية طفل سوي يمكن أن نستلهمها من تجارب الآخرين، للمساعدة على تربية الطفل نفسياً بالتوازي مع تأمين حمايته وتغذيته جسدياً.

من الشجار الصباحي للذهاب إلى الحضانة، وصولاً إلى الإرهاق النفسي نتيجة الفوضى التي يخلقها الأطفال مروراً بعدم الحصول على ليلة نوم متواصل دون انقطاع، يصبح التواصل أحياناً مشحوناً يتخلله صراخ وأوامر تخفي الحب الذي يجب أن يكون بلا أي قيود أو شروط.

ولأن الأطفال لا يعلمون كمية الحب الذي يكنّه الوالدان - رغم تعبهما وغضبهما - فلا بد من الحرص على إظهاره، وتحمُّل تجربة العناية بالطفل بأفراحها وأتراحها ومشاعر الذنب والمشاعر الجارفة التي تتضمن الكثير من الضحك والكثير من البكاء!



نصائح لتربية طفل سوي النفسية

- كُن مرآةً لطفلك:

الطفل مرآة أبويه، ولتحسين سلوك الطفل يجب أن يبدأ المرء بنفسه، ويجب أن يكون قدوةً يُحتذى بها، فالأطفال يميلون إلى تقليد الكبار عادةً، وسلوكهم يُخبرنا في الأصل عن سلوك الأبوين.

ويصبح التعامل مع الطفل أسهل كثيراً عند السيطرة على الغضب والانجراف في فخ إصدار الأوامر. ولن يقبل أحد التحكّم فيه لمجرد أنّك لا تملك وقتاً للحديث والإقناع، وهذا يشمل أطفال الحضانة.

- عالِج المشكلات والإحباطات الشخصية:

من الضروري الاهتمام بمشكلاتنا الشخصية، وإحباطاتنا، وصراعاتنا الداخلية وسواء كان الأمر يتعلّق بتغييرات حياتية أو صدمات من زمن الطفولة فيجب التعامل مع الأمر، إذ يحتاج الطفل إلى أبوين سليمين عقلياً ليعيش طفولةً طبيعية، ويبلغ بشكلٍ صحي لاحقاً.

لذا يجب علاج المشكلاتَ حتى لا يصُبّ الوالد كامل شكوكه، ومشاعره المكبوتة، وشعوره بانعدام الأمن على الطفل البريء. فالأطفال مرتبكون بما يكفي ويُفسّرون سلوك الأبوين مباشرةً لحظة حدوثه.

- خصّص وقتاً للعائلة:

لا معنى للحب من دون قضاء وقت جيد للاستمتاع به. وهذا يعني توفير الوقت اللازم والطاقة اللازمة للطفل؛ ويمكن في سبيل ذلك تخفيف الدوائر والعلاقات الاجتماعية غير الضرورية التي تستغرق الكثير من وقت الوالدين. إن عليك أن تحافِظ على الصداقات التي تحترم حاجتك إلى وقت ومساحة شخصية دون تنازلات.

والأهم هو الفصل بين وقت العمل ووقت العائلة، وتخصيص ذلك الوقت للمشاركة في نشاطات مع الطفل كقراءة كتاب، أو اللعب على الدراجة، أو حتى تحضير بعض المخبوزات الشهية، وإطلاق العنان للطباخ الذي بداخله.

- الألفاظ والأفعال:

يمثل التدارُك أسلوبَ حياةٍ ينصح به الكثير من المُعالجين والمُدرّبين الحياتيين من أجل تعزيز العادات الصحية.

لكن فاعلية التدارك واليقظة في التربية هي أمرٌ بالغ الأهمية. توقف لحظةً للتفكير قبل أن تنطق:

هل يجب أن أقول ذلك؟

هل سيحدث أيّ تغيير كبير نتيجة قول ذلك؟

ما الذي سيحدُث إن قررت الانصياع فقط؟

ما أسوأ ما يُمكن أن يحدث إن قلت لا؟

ما الذي سأستفيده؟

ما الذي سأخسره؟

وهل تستحق لحظة الغضب والأنا عناء الأمر؟

إذ إنّ عقاب الأطفال يُشبه المقامرة إلى حدّ كبير. وسنكون محظوظين إذا ربّينا طفلاً عاقلاً ومتسامحاً بما يكفي ليُدرك أنّ عقابنا وإهانتنا له / لها على الفردية كان جزءاً من حبنا ورعايتنا. وإذا لم يحدث ذلك فنحن نعلم جيداً ما سنخسره، ونُدرك الاحتمالات حين نقامر بقلوبنا.

- انزل إلى مستوى الطفل فكرياً وجسدياً:

ينتاب المرء شعورٌ خاص بالراحة والأمان حين ينزل إلى مستوى طفله وينغمس في الحديث معه الانحناء أمامه، والإمساك بكتفيه، والحديث إليه وجهاً لوجه له تأثير أكبر من الصراخ من علٍ.

إذ إنّ ذلك يُشعِر الطفل بأنّه يُعامَل باحترام ومساواة، فضلاً عن أنّه يُساعدنا على التفكير من منظور الطفل ومستواه، ما يضمن تواصلاً أكثر فاعلية مع الطفل، وهو أمرٌ ضروري في العلاقة مع طفلنا/طفلتنا.

- عبِّر عن حبك لفظياً:

من الطبيعي والفطري أن نُحِب أطفالنا، لكن الأطفال لا يُدركون ذلك الترتيب الافتراضي.

وبالفعل هناك بعض الآباء والأمهات الذين لا يحبون أطفالهم ويُؤذونهم بمختلف الطرق، وهذه حقيقةٌ لا يُمكن تجاهلها، ما يجعل التعبير عن الحب أمراً حتمياً.

والحب الذي لا نُعبّر عنه سيظل مجرد شعور مكبوت داخلنا. ففي الحب يزداد شعورنا بالتوتّر والقلق على أحبابنا، ونخشى إصابتهم بأيّ سوء. ونغضب حين يفعلون شيئاً يضر بسلامتهم، كما نشعر بالخذلان حين يعصون أوامرنا.

لكن عدم التعبير عن الحب تكون له آثارٌ سلبية أكثر من الآثار الإيجابية، وحين تكون شخصاً لم يُعبّر كثيراً عن حبه ولكنّه يستجيب بعنف للظروف السلبية مستشهداً بحبه؛ فيجب أن تعلم أنّك تمنح الطرف الآخر تبريراً مُبطّناً على أنك شخص غير لطيف.

سيفقد الآباء والأمهات أعصابَهم عادةً، ولكنّ الأمر سيكون مقبولاً فقط إذا كانوا قد عبَّروا عن مدى حبهم في السابق. وبخلاف ذلك سيجد الطفل من منظوره عادةً أنّه ليس من العدل أن تلاحظ إخفاقاته فقط.

كل ما تقوله وتفعله يُؤثّر على طفلك لأنّه يراقبك، ولا أحدَ يود التعامل مع مُصلحٍ بشكل يومي، كل ما يحتاجه هو الشعور بحب الآخرين له.

لذا سامِح نفسَك، وابدأ من جديد، وأحِبّ بكل طاقتك.

خلال الحروب.. حكومات عديدة شجعت على التعليب المنزلي!!



في السنوات الأخيرة زاد الحديث عن أضرار الأطعمة المعلبة، وبسبب هذه السمعة السيئة ظهرت دعوات تشجع على استبدالها بالأطعمة الطازجة، لتجنب الأطعمة المعالجة، والمواد المستخدمة في تبطين هذه العلب المتهمة بأنها قد تسبب التسمم، مثل مادة البيسفينول أ.

نقطة البداية: تاريخ التعليب

ابتكر صانع الحلوى والطاهي الفرنسي، نيكولاس أبيرت، هذه العملية نهاية القرن الثامن عشر، إذ كان يضع الطعام في زجاجات وقطرميزات، ويغطيها بالفلين والشمع، ويعقّم هذه البرطمانات بالماء المغلي، ثم دفعت الحكومة الفرنسية لشركة أبيرت لنشر اختراعه، وهو ما نتج عنه إصدار أول كتاب طبخ عن التعليب، وانتشرت طريقة أبيرت بسرعة ولم يمض ٢٠ عاماً إلا وكانت البحرية البريطانية تطعم بحّاريها أول اللحوم والخضراوات والحساءات التي عُلبت في علب صفيح بدلاً من البرطمانات.

أيضاً، أثناء الحرب العالمية الثانية، شجعت الحكومات في عدد من البلدان على التعليب المنزلي، إذ طبعت الولايات المتحدة كتيبات تعليمات ووزعتها وفتحت الآلاف من مراكز التعليب لمساعدة الطهاة في المنازل على الحفاظ على الطعام المزروع في الحدائق المنزلية، وأصبح التعليب من مظاهر الوطنية، حيث يسهم في توفير الحصص اللازمة من الطعام للناس.

ثم في الخمسينيات من القرن الماضي، كان يُروّج للأطعمة المعلبة تجارياً وغيرها من الأطعمة المعلبة على أنها وسائل راحة حديثة مغذية وموفرة للوقت، واستمر الترويج للأطعمة المعلبة واعتبرت أفضل من الأطعمة الطازجة، حتى إن كتاب الطبخ الشهير The Can-Opener Cookbook الذي أعده بوبي كانون وعد القراء بتمكينهم من طهي وجبة شهية باستخدام الطعام المعلب دون أن يكونوا بارعين في الطهي، وأشار أيضاً إلى أن نكهة البندورة الطازجة سيئة، والحصول على نكهة الطماطم الحقيقية يقتضي شراءها معلبة.

أضرار الأطعمة المعلبة

صُممت عملية التعليب في الوقت الحاضر للاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من العناصر الغذائية، وتتم عملية التعليب في غضون ساعات من حصاد الفواكه والخضراوات، لكن المعالجة التي تحدث أثناء التعليب تغير قوام بعض الخضراوات بطبيعة الحال، مثل الهليون المعلب، وما قد يجعل الطعام المعلب سيئاً من ناحية التغذية هو الملح والسكر المضافان أثناء عملية التعليب، لذلك يقترح الخبراء شطف الأطعمة المعلبة لتقليل بعض السكر والملح المضافين، أو شراء منتجات قليلة الملح والسكر.

كما أن الحرارة الناتجة عن التعليب تقلل بعض الفيتامينات القابلة للذوبان في الماء، مثل فيتامينات ب وج، إلا أن هذه الحرارة ميزة تحمينا من بعض العناصر الأخرى، إذ ترتبط بكتيريا كلوستريديوم بوتولينيوم التي تتكاثر في البيئات منخفضة الأوكسجين، مثل العلب المُعالجة بشكل سيئ، بمرض "التسمم المباري"، وهو سم بكتيري شديد الفتك، يكفي جزءاً من المليون من الغرام منه للتسبب في الوفاة، حتى إن الولايات المتحدة ودول أخرى درست تحويل التسمم المباري إلى سلاح بيولوجي خلال الحرب العالمية الثانية، لذلك يستخدم موقد البوتولينوم لتعليب الأطعمة في حرارة مرتفعة لقتل هذه البكتيريا.

أيضاً، هناك بعض المخاوف بشأن العلب والمواد التي تبطنها، والتي منها البيسفينول أ، وهي المادة الكيميائية المستخدمة في صناعة بلاستيك البولي كربونات وراتنجات الإيبوكسي، إذ أشارت دراسة أجريت عام ٢٠٠٨ عن البرنامج الوطني لعلم السموم التابع للحكومة الأمريكية إلى مخاوف إزاء تأثيرها على أدمغتنا وسلوكنا وغدد البروستاتا في الأجنة والرضع والأطفال، وربطت دراسات أخرى البيسفينول أ بأمراض القلب والأوعية الدموية والسمنة والربو والسكري.

وكان مراكز السيطرة على الأمراض قد وجدت مادة بيسفينول أ في ٩٣٪ من عينات البول لأكثر من ٢٥٠٠ شخص تبلغ أعمارهم ٦ سنوات فما فوق، إذ يعتقد أن المادة تسربت من العلب إلى الأطعمة والمشروبات، ولذلك تعمل الشركات المصنعة للبلاستيك والتعليب على تطوير مواد بديلة، لكن أكثر من ٩٠٪ من علب الطعام اليوم مبطنة بمواد جديدة خالية من مادة البيسفينول أ، مثل البوليستر والأكريليك ومتعدد كلوريد الفينيل.

وعموماً ينصح الباحثون ومحللو قواعد البيانات في مجموعات العمل البيئية باستخدام الأطعمة الطازجة أو المجمدة أو المجففة بديلاً عن المعلبة، وتجنب تسخين الأطعمة المعلبة في علبها.

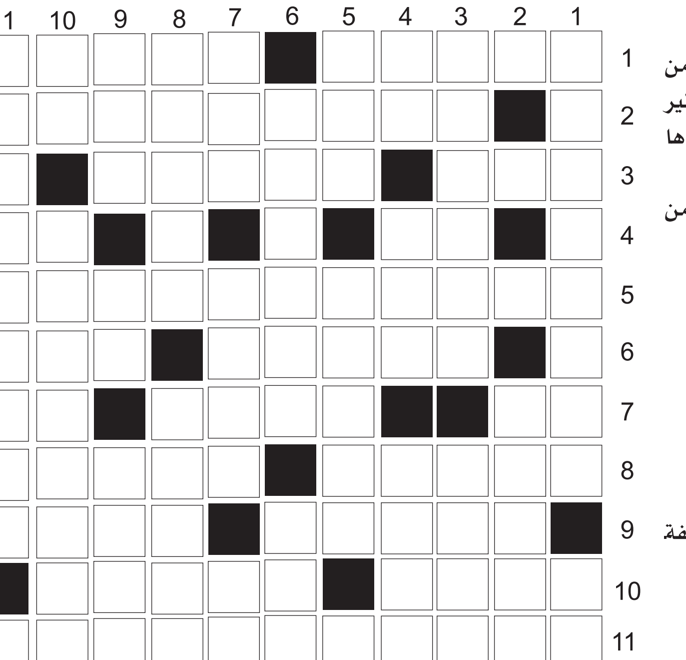
مدة صلاحية الأطعمة المعلبة

بما أننا نتحدث عن الأطعمة المعلبة، ربما من المهم أن تعرف أن تاريخ انتهاء الصلاحية المدوّن على أغلفة المنتجات الغذائية ليس له علاقة بصلاحية طعامك، إذ تعتبر كتابة فترات صلاحية المنتجات الغذائية أمراً طوعياً تماماً بالنسبة لجميع المنتجات تقريباً باستثناء أغذية الأطفال، ولا يتعدى هذا التأريخ كونه أفضل تخمين من الشركة المصنعة بشأن الموعد الذي ستكون جودة منتجها بعده ليست في أفضل مستوى، ولكن ثمة قاعدة عامة مفادها أنّ الأغذية المحفوظة في معدن تدوم صلاحيتها لفترة أطول من تلك المحفوظة في زجاج، الذي يدوم فيه الأغذية لفترة أطول من البلاستيك.

وإجمالاً، ما دامت لم تظهر علامة خارجية ملموسة تدل على تلف المنتج (مثل الانتفاخ أو الصدأ أو العفن) أو تفوح منه رائحة نتنة، سيظل مذاق الفواكه والخضراوات واللحوم المعلبة لذيذاً مثل يوم شرائها لسنوات. ويمكن أن تبقى تلك المنتجات طازجة لمدة عام أو عقد بناءً على ظروف التخزين.

وبالمثل، ستحافظ المشروبات الغازية في العبوات المعدنية على مذاقها وفورانها لسنوات، لكن المشروبات الغازية في العبوات الزجاجية ستبقى على حالها لمدة تصل إلى عام، أما المعبأة في عبوات بلاستيكية فتحتفظ بجودتها لبضعة أشهر فقط (معظم العبوات البلاستيكية نفوذة للغاز).

كلمات متقاطعة



أفقي:

١- عالم ورائد في الطبيعة النووية كان أول من شطر الذرة وحول عنصر النتروجين إلى نظير أوكسجين - مدينة اندلسية تشتهر بمسجدها الذي يعد من أروع الآثار الإسلامية /م/

٢- أشهر شعراء العرب في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات

٣- خيال أو سراب - الشدة والقوة في الحرب.

٤- اله فرعوني - حرف جر

٥- ممثل مصري راحل.

٦- الشوط الواحد من سباق الخيل - اقترب.

٧- للتأفف - دولة أفريقية - مرضَ /م/.

٨- أميرة بريطانية راحلة - إحصاء.

٩- الماء العذب الغزير - ثلثا (تجد)

١٠- تحث على فعل الشيء /م/ - هزة أرضية عنيفة.

١١- من أشهر شعراء العرب.

عمودي:

١- فنانة وراقصة مصرية مشهورة - نصف (زقاق)

٢- الصحارى الواسعة المستوية

٣- مدينة عراقية - الشعور

٤- ثلثا (وما) - إنصاف - (منبت) مبعثرة

٥- نشاهد - جمع (طمع)

٦- الدر وهو يتكون في الأصداف في بعض البحار /م/ - (زان) مبعثرة

٧- رجع عن المعصية - عين - متشابهان

٨- حسن البيان والفصاحة - ينوي القيام بأمر ما

٩- مناخ أو حَال الجو - نظير - المخادع الكذاب

١٠ سقاية - الأسف /م/ - للتمني

١١- أحد حكماء العرب وشعرائهم في الجاهلية أول من قال (أما بعد) في كلامه يضرب به المثل في البلاغة

الحل السابق

أفقي:

١- حليم الرومي
٢- مابوتو - نا
٣- (ي ن ت ز) - سالب
٤- دسا - شيرين
٥- أرعن - أدع
٦- باشق - ثمن /م/
٧- شاكيرا
٨- ألف - تغسل - فج
٩- عن - أبو الهول
١٠- رشيد كرامي
١١- يرحل - لانوس

عمودي:

١- حميد الشاعري
٢- لانسر - النشر
٣- يبتاع - كف - حي /م/
٤- موز - نبي - أدل
٥- آت - ارتبك
٦- لوسي - شاغور
٧- قبرا /م/ - سائل
٨- والي - اللمى
٩- بنان - هين
١٠- ين - دم - (ف و)
١١- البعث - جلوس

الكلمة المفقودة

السحابة

أتتنا بها ريح الصبا وكأنها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
تميس بها ميساً، فلا هي إن دنت ... نهتها، ولا إن أسرعت تستعيدها
إذا فارقتها ساعةً ولهت بها ... كأم وليد غاب عنها وليدها

ا	و	ر	و	ت	و	ع	د	هـ	ي	ت	و
ل	ل	ي	ل	م	ك	ج	د	ي	ا	ق	ك
ص	هـ	ح	ي	ي	ا	و	ن	ا	س	و	ا
ب	ت	ع	د	س	م	ز	ت	ذ	ر	د	ن
ا	ا	ل	هـ	و	ل	ي	د	ا	ع	هـ	هـ
ب	هـ	ا	ا	ا	ت	ت	ن	ا	ت	ا	ا
ا	م	ي	س	ا	غ	ا	ي	س	ة	ص	ف
هـ	ف	ا	ر	ق	ت	هـ	ا	ا	ا	ن	ل
ي	ب	هـ	ا	ع	ن	هـ	ا	ع	ت	هـ	ا
ج	ة	ب	ا	ح	س	ل	ا	ة	ف	ت	ب
ز	ت	س	ت	ع	ي	د	هـ	ا	ا	هـ	هـ
ت	ا	ن	ا	و	ل	ا	ف	ي	ن	ا	ا

المفقودة مؤلفة من عشرة أحرف: فنان لبناني قدير راحل

الحل السابق: جبل حوران

الأبــراج

الحمل: ان اعمالك تشهد جمودا هذه الفترة ولكن لا تقلق لان الاشهر القادمة ستكون مثمرة شرط ان تثابر وتكثف جهودك. عاطفيا: تنعم بحياة عاطفية ممتازة، ولكن عليك ان تكون اكثر مرونة مع الحبيب.

الثور: كن صبورا وانتظر بعض الوقت كي تحظى بنتائج ايجابية ولا تدع بعض الامور الثانوية تؤثر على قدرتك في العطاء والعمل عاطفيا: تنال حياتك العاطفية قسطها من التيارات الفلكية والايجابية وقد تلتقي بنصفك الاخر قريباً.

الجوزاء: عليك ان تصب تفكيرك على واجباتك ومسؤولياتك ولا تضيع الوقت بالتردد وكن على ثقة بانك سوف تستفيد من الظروف الى ابعد حد. عاطفيا: ثقتك بالحبيب كبيرة والصعوبات التي تواجهها علاقتك العاطفية ستزول في المستقبل القريب.

السرطان: يحمل لك هذا الاسبوع عدة مشاغل وعليك ان تخطط للعمل وتحسن التوظيف المالي لكي تكون النتائج مرضية عاطفيا: تلعب الجاذبية دورا كبيرا هذه الفترة لكن المشاعر قد لا يكون لها مستقبل وعليك ان تكون واقعياً.

الاسد: يحمل اليك هذا الاسبرع حلولا لمشاكل واجهتك منذ بداية العام وقد تعرف تطورات مهنية ايجابية لم تكن في الحسبان عاطفياً: قد لا تسير الامور كما تريد وعليك بالصبر والانتظار وبعض الوقت فالغضب لا يفيدك في شيء.

العذراء: تكون الاتصالات مع الاخرين مثمرة وايجابية وتستطيع بخبرتك ان تعالج مسألة عالقة وتبدا بمشاريع كثيرة في وقت واحد. عاطفيا: يلعب الحب دورا هاما في حياتك وتعمل جاذبيتك بشكل ملفت. لقاء قريب يدخل السرور الى قلبك.

الميزان: قد تحقق بعض الاحلام القديمة وتعرف النجاح بعد جهود كبيرة قمت بها خلال الفترة الماضية. لا تعط ثقتك للجميع واعرف كيف تحافظ على هذا النجاح. عاطفيا: يأتيك جواب كنت تنتظره وتعرف السعادة والحب الجميل بعد طول انتظار.

العقرب: تتاح لك الفرص التي كنت تبحث عنها وعليك استثمار الوقت والعمل بجد ومثابرة كي تحقق ما تصبو اليه. عاطفيا: اياك والمبالغة في تقديراتك فالغيرة المفرطة ستؤثر سلبا على علاقتك مع الشريك.

القوس: تعرف حدثا هاما وغير متوقع وتدعمك الظروف على الصعيدين العملي والدراسي. حضر نفسك لمشاريع جديدة وناجحة. عاطفيا: كن اكثر صبرا ومرونة ولا تدع بعض الضغوطات الخارجية تؤثر على علاقتك بالنصف الاخر.

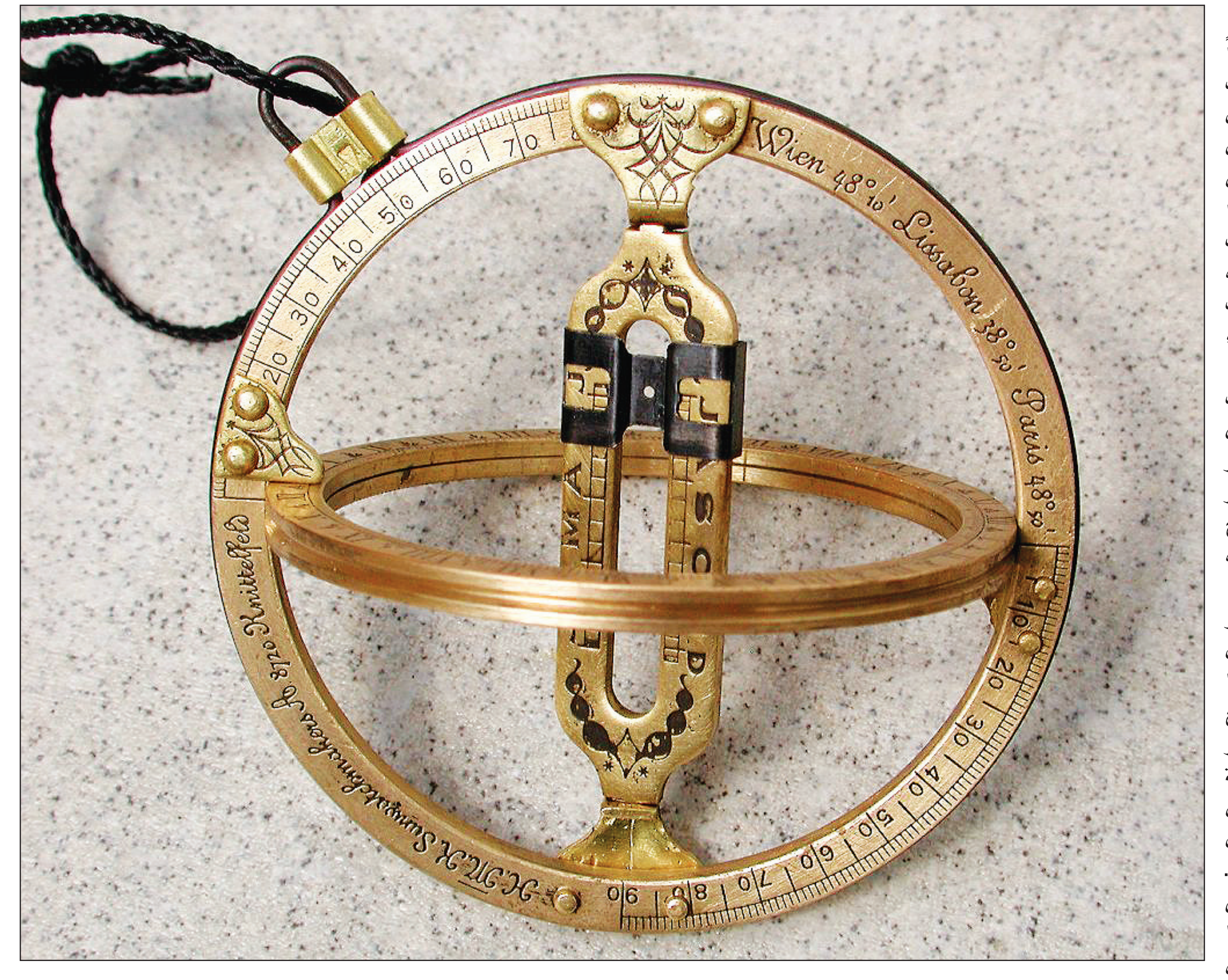
الجدي: لا تنطلق في مهمات جديدة قبل التاكد من قدرتك على انجازها بنجاح ولا ترفض عروضا مهنية قد لا تتكرر دائماً. عاطفيا: تتلقى خبرا مهما من الشريك وتنتهي على اثره مشاكل كانت تسبب لك القلق والتوتر.

الدلو: انتبه وكن دقيقا في حساباتك في ميدان العمل والمال ولا تضع آمالك كلها في سلة واحدة. فقد تواجهك ظروف غير محسوبة. عاطفيا: اذا كنت عازبا فلا ترفض دعوة قد توجه اليك لان الحب قد يكون على موعد معك.

الحوت: تقوم بمساع عديدة واتصالات مثمرة من اجل تحسين اوضاعك المهنية والمادية. اعتمد على نفسك ولا تعط ثقة لاشخاص مجهولين عاطفيا: تنقشع سماؤك وتستعيد حياتك العاطفية هدوءها واستقرارها بعد خصام توقع تطورات مفرحة عما قريب.

البعث
الأسـبوعية

الزمان بين محور الأرض ودوران الحدس.. ساعة الظل مقياس ساعة الشمس



"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

سيظل الزمان محوراً كونياً وبُعداً لا بد منه للحياة أينما كانت ووجدت، ولأهميته ذكره القرآن الكريم، ولأهميته اكتشفه الإنسان من خلال النيّرين والنجوم، لتكتمل المواقيت والفصول والطقوس، وهذا ما تخبرنا به الأساطير والخرافات والحكايات الشعبية وعلوم الوقت، حساباً وصناعة، وهذا ما بحث عنه الشعراء والفلاسفة والعلماء والمؤرخون والمبدعون.

وعندما يبحث الإنسان عن الوقت يحسبه فراغاً ولكنه متوازن بين الوجود واللاوجود، بين الحضور والغياب، بين الإضاءة والإعتام، فتدور الأرض في مدارها ٣٦٥ يوماً، وتعرج سرعة الضوء، وتتحرك المجرات، ويموج اليوم "كألف سنة مما تعدون".

ومنذ الوعي البدئي للإنسان، وهو يبحث عن جهات وأبعاد كل من المكان والزمان، وقد تعرّف إلى "الزمكانية" كونها وحدة واحدة تتناغم دقاتها مع العالم المعلوم، بينما هناك الكثير من الجهات الزمكانية غير المكتشفة في العالم اللامعلوم، وهو ما يجعل للحدس فضاءاته الإيقاعية، ليكون الكون بمكوناته "في فلك يسبحون". وقد بحث جلجامش وهوميروس وابن عربي، وسواهم، عن "الخلود" ليجمّدوا الفناء، ويلغوا الزوال بمفهوم ما، لكن، هيهات للأبدية أن تقف، لأنها المتحرك حتى في الساكن، فلا تثبت في الثبات، أوَ ليسَ ديدنها اللاثبات؟

وهكذا، سعى الإنسان لإيقاف الزمان وتجميده وصَهْره، واكتشف أن ما يبنيه من ضوء في المكان يلتقطه الزمان المتسلسل أو المتقطع أو العابر، بكافة أشكاله الأفقية، العمودية، الحلزونية، العنكبوتية وكان لابد من علم حساب الوقت، ومن وسيلة تكون بوصلة للزمان المتكرر لتكتمل ساعات النهار والليل برقم ١٢، والفصول برقم ٤، والأشهر برقم ١٢، والسنة برقم ٣٦٥، ولنصل إلى مرحلة الثانية وأجزاء الثانية، ويقودنا ذلك إلى زمن الذرة، والنانو، وحركة الفيزياء والكيمياء والهندسة الفراغية الكونية، انطلاقاً من الإنسان عقلاً ونفساً وروحاً وجسداً، وتفاعلاً مع الطبيعة والبيئة والمجتمع وتفاصيل الحياة المختلفة.

ولذلك، كانت الساعة وسيلة لا بد منها للعبور إلى الأمام لا الوراء، على عكس ساعة "ويلز"، وبدأت المواقيت من الظل وزواله، لتعبر إلى ساعتها الترابية والرملية والمائية والشمسية والشمعية والبخورية والميكانيكية والاسطرلابية والفلكية والكهربائية والتكنولوجية والذرية، معيدة ترتيبها بدءاً من الضوء وإشراقه، ليكتمل اليوم في سلسلة لا تكتمل لأنها مفتوحة النهايات.

وحدث وأن اكتشف الإنسان الزمان، وبدأ مسيرته في القبض عليه عبر أدواته المناسبة لكل زمان، وتراكمت التقاويم بين شمسية وقمرية وفرعونية وشرقية وغربية إلى أن استقرت على تقويمين: الهجري والميلادي ثم كان أن انطلقت وسائل حساب الوقت لتحديد المواقيت الحياتية الضرورية، ومن تلك الوسائل "المزولة" كأداة توقيت نهاري، المعتمدة على حركة الظل مقياساً عاكساً لحركة الضوء؛ وما بين الظل والشمس قسّم مخترعو هذه الساعة علامات الأرض وجهاتها نقاطاً وخطوطاً، ورسموها على صفيحة عريضة، تتوسطها عصا مستقيمة أفقية، أو رأسية هي الجدة الأولى لعقارب الساعة؛ وتبعاً لطول ظلها واتجاهه الناتج عن أشعة الشمس، يتمّ تحديد وضبط الوقت، وبذلك يتمّ الحصول على قياس متناغم طرفه الأول حركة الشمس وزاوية انحرافها عن الأفق واقترابها وابتعادها عن السمت، وطرفه الثاني حركة الظل؛ ويرجع عمر هذه الساعة ("المزولة" - "ساعة الظل" - "ساعة الشمس") المرتكزة على الزوايا، لا الدقائق والثواني، إلى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد.

ومن توقيت آخر، ابتكر القدماء أداة ليلية لقياس الوقت من خلال خطوط رأسية تسمى "مرخت"، استخدمت حوالي عام ٦٠٠ ق م، لتتناغم مع حركة النجوم، ومنها خطّان رئيسان، يتمّ ضبط أحدهما مع نجم الشمال، والآخر مع نجم القطب، لإنشاء خط زوال سماوي بين الشمال والجنوب، ليتمّ تحديد الوقت بدقة من خلال متابعة نجوم معينة عند عبورها هذا الخط أو ذاك.

لقد كتب عن هذه المزولة الشمسية محمد بن موسى الخوارزمي، إلّا أن إبداع علاء الدين بن الشاطر، المهندس، وشيخ المؤقتين في الجامع الأموي بدمشق، تجلّى من خلال جمعه بين الساعة الشمسية و"الاسطرلاب"، لتكون ساعة فلكية في جامع بني أمية الكبير بدمشق، واتسمت بالكوبرنيكية، وسبقت كوبرنيكوس بمائة عام؛ وقد أبدع ابن الشاطر "صندوق الياقوت الجامع لأعمال المواقيت"، عام ١٣٦٥، والذي احتفظت به مكتبة حلب الوقفية بينما أنشأ محمد الساعاتي ساعة جامع بني أمية الكبير بدمشق في القرن الثاني عشر الميلادي، وهي ثاني ساعة فرعية بعد ساعة بي شينغ الصينية، وتعمل بالماء وتصدر أصواتاً كل ساعة، وقد ألّف ابنه رضوان الساعاتي أول كتاب في هذا المجال: "علم الساعات والعمل بها".

ويتوزع في مدينة حلب تراث هام للساعات المنتشرة بين المدرسة الرضائية، وجامع العثمانية، وجامع المهمندار، وجامع الأطروش، ومنها ٤ أدوات لضبط الوقت في الجامع الكبير: خط الظل المحفور على رخام يؤدي إلى الرواق الشمالي، المزولة الشاقولية الرخامية، المزولة الأفقية، الآلة الفلكية ذات الحلق، وهذا دليل على أهمية الجامع الأموي الكبير بحلب العلمية، ومنها علوم الفلك، ومكتبته ضمت العديد من المخطوطات النادرة، ومنها في هذا المجال كتب العالم الفلكي الحلبي أحمد أغا الجزار.

في عصرنا الحالي، الجميع يعرف الساعات التكنولوجية حفيدات تلك الساعات، لكن مواقيت الأرض صارت تابعة للمناسبات العالمية، مثل ساعة الأرض، وساعة الانقلاب الصيفي والشتوي، وساعة القيامة الرمزية التي تنذرنا بالقيامة لكثرة الحروب على هذه الأرض.